

خبز الشعب و الأرض الحمراء



المشروع القومي للترجمة



تأليف : ألفونس ساشترى

ترجمة : ممدوح البستاوى

مراجعة : جمال عبدالرحمن

656

المشروع القومى للترجمة

خبز الشعب و الأرض الحمراء

تأليف : ألفونسو ساسترى

ترجمة : ممدوح البستاوى

مراجعة : جمال عبد الرحمن



المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٦٥٦
- خبز الشعب والأرض الحمراء
- ألفونسو ساسترى
- ممدوح البستاوى
- جمال عبد الرحمن
- الطبعة الأولى ٢٠٠٤

هذه ترجمة مسرحيتى :
El pan de todos
&
La tierra roja
Alfonso Sastre
Bullon
مدريد

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo.
Tel. : 7352396 **Fax :** 7358084.

تقديم المترجم

لا يستطيع أحدٌ اليوم أن ينكر أو يتجاهل المكانة البارزة التى يشغلها الفونسو ساسترى بين كُتَّاب المسرح الإسبانى المعاصر ، وهى مكانة استحقها بجدارة ليس فقط بسبب الموضوعات القيمة والمعانى السامية والأهداف النبيلة التى تنبض بها كتاباته المسرحية العديدة ولكن أيضًا بسبب مقالاته النقدية التى تُعَدّ بالمئات ، وتأسيسه لمجموعات مسرحية تهدف إلى إصلاح حال المسرح والنهوض به ، وتأليفه لكتب عن النظريات المسرحية أسهمت بلاشك فى تطوير المسرح الإسبانى عن طريق خلق جيل جديد من كُتَّاب المسرح الملتزمين فى فترة ما بعد الحرب الأهلية وانتشلته من مستنقع الكوميديا الرخيصة والمبتذلة والميلودراما العاطفية ومن أشكال مسرحية أخرى لم تكن تهتم أو تتصل بظروف المجتمع الإسبانى ومعاناته فى فترة ما بعد الحرب الأهلية.

يقول وليم جيوليانو إن " ساسترى ، إلى جانب بويرو باييخو ، كان مصدر إلهام لكُتَّاب المسرح المتزم من الشباب ، ومسرحه فى رأى الكثيرين يُعد الثانى من حيث الأهمية[1] ". وقد يُفسر تراجع ساسترى

(1) William Giuliano, *Buero Vallejo, Sastre y el teatro de su tiempo*, Esograf, Madrid, 1971,p.162.

إلى المرتبة الثانية بعد بويرو أن الأخير نجح فى عرض أعماله على المسارح التجارية واستمرت الأعمال التى عرضها فى لوحات الإعلانات فترة زمنية معقولة وحققت نجاحًا جماهيريًا ، بينما منعت الرقابة معظم أعمال ساسترى ، والأعمال القليلة التى استطاع الكاتب أن يعرضها كانت على مسارح الهواة وفى مسارح الحجرات التى تحضرها فئة قليلة من المشاهدين من هواة المسرح والمهتمين به من طلبة الجامعات والمثقفين.

ويرى وليام جيوليانو أنه " من المحتمل أن يكون ساسترى هو الكاتب الأكثر شهرة خارج إسبانيا " ويؤكد أن " إسهامه فى تجديد المسرح الإسبانى ذو أهمية كبيرة"[٢].

أما فاريس أندرسون فهو يؤكد أن ألفونسو باسو وبويرو باييخو بالإضافة إلى ألفونسو ساسترى هم "كُتَّاب المسرح الإسبان الأساسيين بعد الحرب الأهلية"[٣] ويستطرد قائلاً " باسو وبويرو وساسترى يمثلون مظاهر مختلفة جدًا لتجربة المسرح فى إسبانيا بعد الحرب الأهلية ، لكنهم أيضًا يتكاملون. كل واحد منهم قدم إسهامًا أساسيًا ، وكل واحد منهم داخل الحدود التى رسمها لنفسه يُعد الكاتب الأكثر تميزًا فى المسرح الإسبانى المعاصر[٤]".

(2) Ibídem, p. 162.

(3) Farris Anderson, edició , introducción y notas de *Escudra hacia la muerte y la mordaza*, Clásicos Castalia , Madrid , 1975,p.7.

(4) Ibídem , p.7.

وُلِدَ الفونسو ساسترى فى مدريد فى ٢٠ فبراير عام ١٩٢٦ م فى كنف أسرة برجوازية محافظة. درس الفلسفة والآداب فى جامعة مدريد ثم التحق فى السنة النهائية (١٩٥٣) بجامعة مرسيه Murcia وحصل منها على الليسانس.

حينما اشتعلت الحرب الأهلية فى عام ١٩٣٦ ، كان ساسترى لايزال طفلاً لم يتعدَّ عمره عشر سنوات ، وكان لقرب مسكن الأسرة من المدينة الجامعية حيث كانت تدور المعارك الطاحنة أثره على كم الذكريات التى لايزال يحتفظ بها كاتبنا حتى الآن عن أهوال هذه الحرب من خوف وفزع وجوع وفقر، وهى موضوعات من السهل تقفى آثارها فى معظم أعمال ساسترى المسرحية(٥).

كان ساسترى قد بدأ فى دراسة المرحلة الثانوية بمعهد كاردينال ثيسنيروس بمدريد Instituto Cardinal Cisneros غير أن الدراسة توقفت بسبب الحرب ، وألحقته أسرته بعد ذلك بأكاديمية خاصة لمواصلة دراسته الثانوية. وهناك تعرف على مجموعة من الزملاء تبادل معهم مجموعة من الخبرات الأدبية مثل : الفونسو باسو Alfonso Paso، وميداردو فرايلى Medardo Fraile، وكارلوس خوسيه كوستاس Carlos José Costas . أنهى ساسترى دراسته الثانوية فى عام ١٩٤٣ ، وفى عام ١٩٤٥ قام بتأسيس فرقة المسرح التجريبى " الفن الجديد" Arte Nuevo، بالتعاون مع زملائه من خريجى الأكاديمية الذين سبق ذكرهم

(5) Magda Ruggeri, edición, introducción y notas de M.S.V. *(o la sangre y la ceniza)* y *Crónicas romanas*, Madrid , cátedra,1979,p.12.

بالإضافة إلى آخرين جاءوا من المعهد الملكى للموسيقى والإنشاد Real Conservatorio de Música y Declamació . ومسرح الفن الجديد كان يعنى نفيًا قاطعًا ورفضًا كليًا لما كان يصل حينئذٍ الى دور العرض المسرحى من كوميديا مبتذلة وميلودراما عاطفية وممارسات مسرحية لا توافق العصر. استغرق مسرح الفن الجديد عامين ثم توقف نشاط الفرقة نهائيًا بسبب أزمات اقتصادية. واستمر المسرح التجارى فى عرض برامجه المبتذلة والهزلية الرخيصة مما دفع ساسترى وآخرين إلى الاعتقاد بأن " مسرح الفن الجديد" كان ظاهرة لا معنى لها. لكن من منظور تاريخى يرى فاريِّس أندرسون " إن هذا المسرح قد أمد هذا الحقل الفنى المسرحى بمجموعة من كتَّاب المسرح الشباب الذين أصبحوا فيما بعد من المشاهير مثل : ألفونسو ساسترى ، وباسو ، وخوسيه ماريا دى كينتو وميغيل ناروس ، وكان نافذة للأفكار والطموحات الشبابية التى ستتحول فى وقت وجيز إلى سلسلة متجددة فى المسرح الإسبانى خلال الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٦٠"(٦).

التحق ساسترى عام ١٩٤٦بكلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد ، وكانت الأعمال المسرحية تستهوى ساسترى أكثر من الدراسات الأكاديمية ، وخلال دراسته كان يكتب للمسرح ويعمل مع الفرق المسرحية المختلفة للهواة ، كما التحق عام ١٩٤٨بالمجلة الطلابية " الساعة" La Hora، وكُلِّف بالإشراف على صفحة المسرح، وكان ذلك بداية لعمل نقدى خصب أثمر مئات من المقالات عن المسرح وسياقه الاجتماعى، ومن خلال المجلة

(6) Farris Anderson,op. cit.,pp. 13-14.

استطاع ساسترى أن يعرف قدرة المسرح على كشف عيوب وسلبيات المجتمع.

فـي عـام ١٩٥٠م هـذا الوعي الجديد جعل ساسـترى وخوسيه مـاريا دى كينتـو ينشـران بيـان " مسـرح الإثـارة الاجتمـاعية " Teatro de Agitación Social (T.A.S.) والذى كـان يـهدف إلى توصـيل الثورة إلى كل قطاعات المجتمع الإسبانى غير أن الوضع السياسى والاجتماعى جعل من المستحيل أن يخرج إلى حيز التنفيذ العملى بيان جاء فى بدايته : - " نحن نفهم المسرح كفن اجتماعى لسببين : -

أ - لأن المسـرح لا يمكن أن يقتصـر على التـأمل الجمـالى لأقلية مُنتقاة . المسرح يحمل فى دمه وجوب التوجه الاجتماعى العريض.

ب _لأن هذا التـوجه الاجتمـاعى للمسـرح لا يمكن أن يكون فنيًا بحتًا ."

وأضاف بعد ذلك : " نحن لسنا سياسيين لكننا رجال مسرح - أى لأننا رجال مسرح فى الأساس - نؤمن بالضرورة العاجلة لإثارة الحياة الإسبانية. ولهذا فإننا فى مجالنا الخاص - المسرح - سنحقق هذه الحركة ، وسنحاول من خلال المسرح أن نصل بالإثارة إلى كل أوساط الحياة الإسبانية"(٧).

(7) " Manifiesto del T.A.S.", Teatro , Madrid , Taurus, El mirlo blanco, 1964,p.97.

لقد انتهى مسرح "الإثارة الاجتماعية " فى إعلان النوايا هذا ، لكن كما أشار فرانثيسكو رويث رامون " على الرغم من أن البيان لم يكن ممكنًا كبرنامج لكنه دل على اتخاذ موقف مهم ، صيحة احتجاج وتحذير لم تذهب سُدى ، ولم تصبح فى طى النسيان" ، وبناءً عليه " إذا نظرنا هكذا للأمور فإن مسرح الإثارة الاجتماعية لم يفشل(٨)".

الفترة التالية لتلك المرحلة كانت نشطة ومضطربة ، ففى عام١٩٥٣ ينهى ساسترى دراساته الجامعية. السنة النهائية درسها فى جامعة مرسيه وسجل نفسه كطالب حُر وبالتالى كرس نفسه للأنشطة المسرحية ، فكتب مسرحيات ذات فترة زمنية عادية . فى عام١٩٥٠م أنهى كتابة مسرحيته " مقدمة مؤثرة" **Prólogo patético** التى منعتها الرقابة بعد مرورها بسلسلة محاولات فاشلة . فى ديسمبر عام ١٩٥١ ينهى كتابة مسرحية " صندوق القمامة" ***El cubo de la basura*** ويبدأ مسرحيته الرائعة " فصيلة على طريق الموت" ***Escuadra hacia la muerte*** التى عرضت على المسرح فى ١٨ مارس ١٩٥٣ غير أنها منعت بقرار رسمى فى العرض الثالث ، وقد أعلنت هذه المسرحية عن مولد كاتب مسرحى موهوب ذى مستقبل واعد. فى سبتمبر من نفس العام قام بكتابة مسرحية " خبز الشعب " ***El pan de todos*** ، وكذلك وضع تصورًا لمسرحيته الجديدة " الكمامة " **La mordaza** التى سيقوم بكتابتها فى العام التالى فى أحد المعسكرات أثناء أدائه للخدمة العسكرية .

(8) Francisco Ruiz Ramón, *Historia del teatro espánol.Siglo XX*, 5.ª edic., Madrid, cátedra, 1981,p.387.

وقد أعلنت هذه المسرحية عن دخول ساسترى إلى مسرح القطاع الخاص. فى نفس هذا العام (١٩٥٤) يكتب ساسترى مسرحية " الأرض الحمراء" Tierra roja وفى العام التالى يكتب أربعة مسرحيات : " آنا كليبر" *Ana Kleiber* " دم الرب" *La sangre de Dios*، " ميت فى الحى " *Muerte en el barrio*، " وليم تل عيناه حزينتان " *Guillermo Tell tiene los ojos tristes*. وكان من الطبيعى أن تواجه أعمال كثيرة لكاتبنا بالرفض من قِبل الرقابة فى عهد النظام الديكتاتورى لفرانكو ، نظراً لما كانت تحويه من موضوعات ثورية ولإصرار الكاتب – من ناحية أخرى – على عدم اللجوء إلى أى نوع من الأقنعة يخفى وراءها المضمون الثورى لمسرحياته. غير أنه واصل ، بإصرار وعزيمة يُحمدان له ، كتابة أعمال للمسرح وصل عددها إلى ما يربو على ثمان وثلاثين مسرحية. هذا بالإضافة إلى قيامه بترجمة العديد من مؤلفات كِبار الكتّاب العالميين أمثال سارتر Sartre، وأوكاسى O'casey وبيتر وايس Peter Weiss وستريندبرج Strindberg وآخرين. وكتب ونشر أيضًا مؤلفات فى الفن القصصى والمقال النقدى والشعر.

فى عام ١٩٥٦ قام بنشر كتابه " الدراما والمجتمع" *Drama y sociedad* وهو أول مؤلَّف له عن النظرية المسرحية ويشتمل على مقالات نشرت من قبل ، بالإضافة إلى أجزاء جديدة. يهدف ساسترى من خلال كتابه إلى تحديث نظرية أرسطوطاليس عن المسرح كما سيفعل بعد ذلك مع نظريات برخت. كان ساسترى يعتقد حينئذٍ أن التراجيديا تتناول "مواقف وجودية محددة، أو فصولاً – إذا أردنا أن نعبر بطريقة أخرى – من الوجودالإنسانى ، تتحول هكذا فى أوج

لحظات الصراع الدرامي إلى الموقف العام للإنسان في العالم. هذا الموقف العام الذي يتكشَّف لنا من خلال موقف تراجيدي محدد هو الجوهر الميتافيزيقي للتراجيديا"(٩).

في عام ١٩٦٠م يُثار الجدل حول " الممكن وغير الممكن" الذي أطلقه ساستري وأنطونيو بويرو بايخو على صفحات مجلة " بريمير أكتو " *Primer acto*. يتمسك بويرو بأن الفن يجب أن يتوافق مع ما هو ممكن في مكان ولحظة محددين ، وأنه من الأفضل دائمًا أن يتجنب العمل الرقابة ويصل إلى الجمهور ، حتى لو لم يقل الكاتب في هذا العمل كل ما يريد أن يقوله ، أما ساستري فيتمسك بأن الفنان الذي يقبل الحدود الرسمية المفروضة على عمله ينتهي به المطاف بأن يضفي شرعية على هذه الحدود ، وهكذا يعمل على زيادة تماسكها. الكاتب - يقول ساستري - يجب أن يتمسك دائمًا بموقف غير متوقع أمام العقبات الرسمية ويعاملها كما لو كانت عارضة وشاذة ، وليست كأسس مقبولة للعمل الفني والثقافي(١٠). بعد مرور ١٥ عامًا تتغير وجهة نظر الكاتب حيال هذه القضية :-

" كلانا ، أنا وبويرو كنا مخطئين. الموقفان أثبتا أنهما غير فاعلين من أجل العمل الاجتماعي ، ومن أجل تغيير الأمور. بويرو كان ممتصًا من قِبَل النظام، وأنا ، ككاتب مسرحي تمت تصفيتي من قبل نفس النظام. الموقف الذي يجب أن نتخذه في مواجهة الحاجة إلى التغيير

(9) *Drama y sociedad* , Madrid , Turus, 1956,p.25.

(10) Farris Anderson, op.cit.,p.17

الاجتماعى هو – ببساطة – الكفاح سياسيًا ، وهذا لا أستطيع أن أفعله لا في المسرح " الممكن" ولا فى المسرح المسمى " غير الممكن". لقد كنتُ ساذجًا بعض الشيء عندما ظننتُ أن المسرح يمكن أن يجلب شيئًا للتغيير السياسى. الآن أرى أن الفاعلية الاجتماعية للفن مؤثرة على الأمد البعيد : يمكن أن ترفع إحساس وذكاء شعب ، لكنها لا تستطيع أن يكون لها أثر كبير فى الصراعات الحالية المفروضة. بالطبع أنا لم أصل إلى درجة التفكير فى أن الفن لا يصلح لشيء ، ببساطة هو لا يصلح لما كنتُ اعتقد(١١)".

عام ١٩٦٠م هو أيضًا عام تأسيس " فرقة المسرح الواقعى" El G.T.R. (Grupo de Teatro Realista) وهى فرقة مسرحية أخرى مختلفة وضع فكرتها ساسترى وكينتو وأعلناها فى بيان نُشر فى ذلك العام. وهى مثلها مثل " مسرح الإثارة الاجتماعية" فُهمت كفرقة مسرحية محترفة وكوسيلة لإمداد جمهور مدريد بأعمال معاصرة على مستوى أيدلوجى وفنى عالٍ، كان " المسرح الواقعى" يهدف بالتحديد إلى إحضار الواقعية إلى المسرح الإسبانى ، وذُكِرَ فى البيان أن هدف الفرقة كان عبارة عن " بحث عملى – نظرى فى الواقعية وأشكالها" . استطاعت " فرقة المسرح الواقعى" أن تعمل أكثر بكثير من مسرح الإثارة الاجتماعية" .

فى كتابه " تشريح الواقعية " (١٩٦٥) ***Anatomia del realismo*** نشر ساسترى المقال المعروف " الفن كبناء" والذى نشر فى عام ١٩٥٨

(11) Farris Anderson, op.cit.,p.17

فى مجلة الحركة الأدبية *Acento cultural* والذى يقول فيه: « الفن هو تصوير كاشف للواقع. نطالب بأحقيتنا فى تحقيق هذا التصوير» . ينحاز ساسترى (لواقعية عميقة) فى مواجهة عمليات التزييف المختلفة التى تعانيها الواقعية . عندما نُشرت الطبعة الثانية (١٩٧٤) ، أضاف مقدمة بعنوان " طعنة فى الواقعية فى زمن كثير الغموض " ، ونهاية و(ملحوظة فى نهاية الكتاب) تنتهى بالتحديد « بتأييد حاسم لمشروع الطليعة الواقعية التى هى الآن محض خيال »(١٢).

وفى كتابه " الثورة ونقد الثقافة" (١٩٧٠) *La revolución y la crítica de la cultura* يطرح بكل وضوح نظرية " التراجيديا المعقدة" *La tragedia compleja* التى هى نتيجة لنهج نظرى تطبيقى، أول مظاهره هى مسرحية " الدم والرماد" *La Sangre y la ceniza* وهو عمل انتهى من كتابته عام ١٩٦٥ . فى التراجيديا المعقدة تجتمع مظاهر عديدة من تلك التى كان ساسترى منشغلا بها منذ تأسيسه فرقة " الفن الجديد" : المسرح " كإثارة اجتماعية" ويعد ذلك كثورة حقيقية ، التعمق فى الواقعية، واستخدام التراجيديا كشكل لمسرحه(١٣).

(12) Anatomía del realismo, Barcelona, seix Barral, 2.ª edicio´n, 1474,p.313

(13) Mariano de Paco, edición, introducción y notas de *La taberna fantástica,* cuadernos de la cátedra de teatro de la Universidad de Murcia, Murcia, 1983,p.13

في عام ١٩٧٧ يقترح ساسترى فكرة " المسرح الاتحادى للثورة الاشتراكية" T.U.R.S. (Teatro Unitario de la Revolución Socialista ويحدد أن " الشكل الحالى لما سيكون مسرحًا سياسيًا ثوريًا يجب أن يقدم خصائص المسرح الاتحادى للثورة الاشتراكية وذلك ليس بأسلوب محايد وحر لرؤية الأمور ، أى ليس كعرض غير هادف على منصة من أجل استعراض مختلف القوى الاشتراكية فى الحقل المسرحى ، لكن كالتزام ثورى فعال »(١٤).

فى تقديمه لمسرحيتى " فصيلة على طريق الموت" و " الكمامة" أشار فاريِّس أندرسون إلى أن التطور الدرامى لألفونسو ساسترى ، يتبع ثلاث مراحل : ١ - المرحلة الأولى (من عام ١٩٤٦ - ١٩٤٩) تتعلق بأعماله مع فرقة " الفن الجديد ". وفيها كتب مسرحيتين من فصل واحد بالاشتراك مع ميداردو فرايلى (" دقت ساعة الموت" *Ha sonado la muerte*، و " كوميديا حالمة" *(Comedia sonábula* ومسرحيتين أخريين كتبهما وحده (" يورانيوم ٢٣٥" *Uranio 235*، و " شحنة الأحلام" *Cargamento de suenos*). وتُعد هذه الأعمال " مسرحيات الإحباط" لأنها تقدم عالمًا لا يكون فيه الفعل الإنسانى ممكنًا ، والأشخاص مقهورة بظروفها. ٢ - المرحلة الثانية من (١٩٥٠ - ١٩٦١) تقتضى فى رأى أندرسو ن جرعة من الوعى بالإمكانيات التى يملكها المسرح للتشهير الاجتماعى. فى هذه المجموعة هناك أعمال لها خصائص المرحلة السابقة مثل " فصيلة على طريق الموت" . وتُعتبر هذه

(14) Pipirijaina, n.o 4,1977,pp.8-9

المسرحيات " مسرحيات الإمكان" لأن الشخصيات تستطيع فيها أن تعمل وتعدل من ظروفها ، ولأنه يوجد منظور اجتماعي يُضاف إلى المنظور الفردى والوجودى. هذه الأعمال هى: "مقدمة مؤثرة" ، " صندوق القمامة" ، " فصيلة على طريق الموت" ، " خبز الشعب" ، " الكمامة" ، " الأرض الحمراء" ، " وليم تل عيناه حزينتان" ، " ميت فى الحى" ، " فى الشبكة" ، " النطحة" و " وظيفة ضبابية" *Oficio de tenieblas* . تدور أحداثها فى أماكن وأوقات أكثر تجديداً وتقوم عموماً على مبادئ التراجيديا عند أرسطو. ٣ – تبدأ المرحلة الثالثة فى عام ١٩٦٢، عندما يبدأ ساسترى فى كتابة مسرحية (الدم والرماد) وفيها تكتسب الواقعية لهجة ساخرة وملطِّفة. الأعمال المعروفة حينئذٍ لهذه المجموعة هى – " الدم والرماد" – " الحانة العجيبة" *La taberna fantástica*، "المأدبة" *El banquete*، " حكايات رومانية" *Crónicas romanas*، "الرفيق الغامض" *El camarada oscuro* . ويمكن الآن إضافة أعمال أخرى مثل " التراجيديا العجيبة للقوادة الغجرية" *Tragedia fantástica de la gitana celestina* أو" الرجال وظلالهم" *Los hombres y sus sombras* .

خبز الشعب :

كتب ساسترى مسرحية " خبز الشعب " بين عامى ١٩٥٢– ١٩٥٣ ، وعلى الرغم من أن ساسترى لم يكن عضواً بالحزب الشيوعى حينئذٍ ، فهو لم ينضم إليه إلا فى عام ١٩٦٢، إلا أنه أراد أن يستطلع رأى الحزب فى مسرحيته قبل عرضها . ومع أن الحزب أرسل إليه تقريراً

سلبيًا عن المسرحية يرى فيه أنها يمكن أن تتخذ ضد الحزب الشيوعى ، إلا أن ساسترى تمسَّك بعرض المسرحية ليرى بنفسه النتائج على أرض الواقع[١٥]. عُرضت مسرحية " خبز الشعب" على مسرح ويندسور Teatro Windsor فى برشلونة فى ١١ يناير عام ١٩٥٧، سببت المسرحية حين عرضها جلبة وغموضًا شديدين ، فمن ناحية ، لم يتقبل الجمهور الإسبانى أن يقوم بطل المسرحية "دافيد أركو" بتسليم أمه العجوز إلى ساحة العدالة وهو يعرف أن مصيرها سيكون الإعدام ، ومن ناحية أخرى فُهِمَتْ المسرحية على أنها مضادة للشيوعية حتى أن أحد الناشرين جاء يعرض على ساسترى نشر مسرحيته ضمن مختارات للمسرح المضاد للشيوعية Antologia de teatro anticomunista مما دفع ساسترى إلى اتخاذ قراره بعدم الترخيص بعروض أخرى لهذه المسرحية[١٦]. ويعترف ساسترى بأنه ربما يكون قد بالغ فى جعل امرأة عجوز مثل " خوانا" تُعْدم لأنها ارتكبت جرمًا ضد الشعب، ويعلل هذه المبالغة بأنه أراد أن يحذو حذو نموذج التراجيديا الإغريقية فى أورست Orestes حيث تموت الأم من أجل الإبن[١٧]. تدور أحداث المسرحية فى بلد شيوعى. دافيد أركو عضو فى اللجنة المركزية للحزب العمالى يطلب القيام بحملة تطهير داخل صفوف الحزب وتمنحه اللجنة

(15) Francisco *Caudet, Crónica de una marginación,* ediciones de la Torre, Madrid, 1984, p.40.

(16) Ibídem, pp.39-40

(17) Ibídem, p.40

المركزية موافقتها. فى غضون ذلك ، تحالفت أمه (خوانا) مع بدرو يُود وتلقت منه مالا ، لأنها تعتقد أن الثورة فشلت وتريد أن ترحل من البلد مع دافيد. عندما علمت (باولا) أخت (خوانا) بالأمر قالت لها إن ابنها دافيد لن يروقه كونها تحالفت مع رجل يتاجر فى القمح مستوليًا على خبز الآخرين. يقوم بدرو يود بزيارة دافيد لأنه يعرف أنهم سوف يحاسبونه ، ولكى يمنع ذلك يقول لدافيد إن أمه شريكة له فى هذا العمل. يأمر دافيد ، على الرغم من حالة الضيق التى ألمت به ، بالقبض على بدرو يود. بعد ذلك يأتى رجال الشرطة ويقودون خوانا إلى السجن. باولا حانقة . تشتم دافيد لكونه خان أمه. يخبر دافيد (مارتا) بأن رجال الحزب سألوه إذا كان يرغب فى أن يتستروا على الموضوع فأجابهم بالنفى. باولا تذم دافيد وهو يرد عليها متهمًا إياها بأنها تمثل كل ما هو شر فى الدنيا . دافيد يلقى بنفسه من النافذة بعد موت أمه. يأتى خاكوبو فسلر ويقول إنهم وثقوا أكثر من اللازم فى قوته وأمر أن يعلن الصحفيون أن دافيد آركو مات فى حادثة وأن كلماته الأخيرة كانت تحض على التضامن من أجل القضية وحب الحزب والإيمان بالمستقبل.

فى مسرحيات أخرى لألفونسو ساسترى تعوَّدنا أن نرى محاولات ثورية لم تُكلل بالنجاح ، نذكر من هذه المسرحيات على سبيل المثال لا الحصر : " مقدمة مؤثرة" ، " صندوق القمامة" ، " فى الشبكة" ، "فصيلة على طريق الموت" ، " الأرض الحمراء" . أما مسرحية " وليام تل عيناه حزينتان" فهى المسرحية الوحيدة التى رأينا فيها المسيرة الثورية ، وقد كُتِبَ لها النجاح بعد أن استطاع وليام تل قَتْل الحاكم الطاغى وسانده الشعب بعد ذلك فى القضاء على رموز الظلم والفساد. وفى المسرحية

التى نحن بصددها "خبز الشعب" يَعْرِضُ ساسترى لمرحلة ما بعد نجاح الثورة وتولى الرجال الذين قاموا بها مقاليد الحكم. ومما يلفت النظر أن مظاهر الجوع والفقر والفساد والتى يُفْترض أنها كانت سببًا فى قيام الثورة ، لم تختفِ ، إن لم يكن قد استفحل شأنها. فها هى (خوانا) تخبر أختها (باولا) وزوجة ابنها (مارتا) بما كان من شأنِ بعض النسوة اللاتى دفعهن الجوع إلى اقتحام مجمع استهلاكى مما جعل الشرطة تتدخل ، ونتج عن ذلك أن أصيبت امرأتان وتم نقلهما إلى المستشفى التى تعمل فيها خوانا ، والتى كانت مكتظة بالمرضى.(اللوحة الأولى) ودافيد يقول لزوجته مارتا إن وضع العمال والفلاحين فى أماكن كثيرة أفظع وأشد مما كان قبل الثورة (اللوحة الأولى).

ومن المدهش حقًا أن الذين شاركوا فى محاربة الفساد فى الماضى وساهموا فى إنجاح الثورة هم الآن المتسببون فى معاناة الشعب، حيث سمحت لهم أنانيتهم أن يتربحوا على حسابه. من بين هؤلاء تُبرز المسرحية شخصية " بدرو يود " الذى يُفترض أنه مسئول عن توفير الخبز لكل مواطن ، نجده قد استغل نفوذه وسلطته فى إتمام صفقات من القمح لحسابه الشخصى دون أن يعبأ بما سيترتب على ذلك من موت كثير من المواطنين الفقراء بينهم أطفال ونساء وشيوخ ممنْ لن يستطيعوا الحصول على رغيف الخبز. وليس بدرو يود سوى واحد من مفسدين كثيرين ينتمون للحزب، فالشبهات تحوم حول وجود خونة فى اللجان الإقليمية (المقدمة) ، ودافيد يقول لزوجته إن الفساد استشرى وأصبح أكبر وأخطر بكثير مما يمكن أن يُظن (اللوحة الثانية) ، ويقول إن أحد زملائه فى الحزب (بدرو لانج) انتحر صبيحة نفس اليوم الذى

أصدر فيه الحزب قرار التطهير ، وهو الذى كان يُعد واحداً من أكثر الناس طهارة. (اللوحة الثانية) . نحن إذن أمام ثورة اقتصر نجاحها على تغيير الوجوه والأشخاص ، لأنها أخفقت فى تحقيق الأهداف التى قامت من أجلها. ثورة خانها معظم رجال الحزب الذين حاربوا فى الماضى وخاطروا بحياتهم من أجلها. ثورة يقول عنها فرانثيسكو روميث رامون إنها " نجحت جسداً ، لكنها لم تنجح روحاً(١٨)".

فى ظل هذا المناخ الذى يسيطر عليه الفساد نجد بطل المسرحية " دافيد آركو " رجلا مثاليًا ، طاهر النفس ، نظيف اليد ، يتعاطف مع المظلومين ويحس بأنات المعذبين ، صادقًا مع نفسه ومخلصًا لأفكار ومبادئ الثورة وعازمًا على تحقيق أهدافها ، فصار يشغل مركزًا مرموقًا فى اللجنة المركزية للحزب ، شخصية صلبة وعنيدة لا تلين ولا تحيد عن الطريق الذى رسمته لنفسها. عندما عهد إليه الحزب بالبحث فى أسباب استمرار الجوع والفقر فى البلاد ، جاءت نتيجة تحرياته بمثابة الصدمة بالنسبة له لأن كثيرين من المتورطين فى الفساد هم زملاء له فى الحزب وبعضهم رفقاء سلاح ممنْ حاربوا إلى جواره من أجل الثورة. مع ذلك فهو لم يتردد وسارع يطلب من الحزب إصدار أمر تطهير وهو لا يعلم ما تخبئه له الأقدار ، فبينما كان يسعى للحصول على أمر التطهير كانت أمه خوانا قد تورطت فى الفساد بتحالفها مع (بدرو يود) وقبولها منه مبلغًا كبيراً من المال وهى مُدركة أن مصدر هذا المال هو قمح

(18) Francisco Ruiz Ramón, op.cit, p.397

الشعب الذى يتاجر فيه بدرو يود لحسابه الشخصى. على أن تورط خوانا فى الفساد ينطوى على مؤامرة دبرها بدرو يود وحاك خيوطها بإتقان ، فخوانا لم تذهب إلى بدرو يود ، بل هو الذى ذهب إليها وعرض عليها المال الذى تريده مستغلاً الضائقة المادية التى تمر بها أسرة دافيد آركو ومستغلاً كذلك كونه كان رفيق سلاح لزوج خوانا (بابلو آركو) الذى كان قد قُبِضَ عليه فى الأيام الأولى للثورة وتمت تصفيته جسديًا. لقد أوْهم بدرو يود خوانا بأن ابنها دافيد ربما لن يستمر طويلا فى منصبه لأنهم فى الحزب يعتبرونه متطرفًا خطيرًا ويُعدون العُدة لاستبعاده أو التخلص منه ، ونصحها بالرحيل هى وابنها إلى خارج البلاد فى أقرب وقت ممكن. (اللوحة الأولى). وقد تبدو خوانا ساذجة بعض الشىء لكونها صدقت ما قاله لها بدرو يود دون أن تتحقق من صدق كلامه ، بيد أن خوفها على ابنها كان من القوة بحيث لم يترك لها أدنى مساحة للتشكك . لقد فقدت زوجها وترملت من بعده بسبب الثورة وتخشى الآن أن تثكل ابنها بسبب الثورة أيضًا . وإذا أضفنا إلى ذلك أن خوانا امرأة عجوز بدت عليها أعراض الشيخوخة واضحة ، فهى تتنفس بصعوبة وتترنح فى مشيتها ويكلفها القعود أو القيام شىء من الجهد والعناء ، وهى تشعر أن الأيام الباقية من عمرها باتت قليلة وتريد مثل أى أم أن تضمن حياة هادئة ومستقرة لابنها قَبْل أن تموت ،إذا أخذنا كل ذلك فى الاعتبار فإننا سنجد أنفسنا متعاطفين مع هذه المرأة وغير قادرين على القبول بإعدامها ومن ناحية أخرى فإن إصرار دافيد على تقديم البلاغ ضد بدرو يود رغم علمه بتورط أمه بعد أن رأى بنفسه توقيعها على الإيصال فى صورة ضوئية منه سلَّمها إليه بدرو يود عندما رأى دافيد يتهمه بالكذب ، بل وقيام دافيد بالقبض على

بدرو يود فى منزله دون أن يعطى لنفسه فسحة من الوقت ليحدث فيها أمه ، كل ذلك يدل على أن بطل المسرحية فضَّل أن يضحى بأمه فى سبيل عدم التنازل عن مبادئه والإقرار بهزيمته أمام بدرو يود. ولأننا كبشر نرفض أن يقوم الأبناء بقتل آبائهم أو أمهاتهم ونتعاطف مع امرأة عجوز تورطت في الفساد بسبب المكر والخديعة ، من هنا نستطيع أن نتفهم رفض واستنكار الجمهور الإسبانى لتصرف دافيد حيال أمه. ولعل ما أجج مشاعر الرفض والاستنكار لموقف البطل نحو أمه هو ما نطقت به خالته باولا : " دائمًا يمكن عمل شيء من أجل الأم. حتى القيام بجريمة ، إذا لزم الأمر." (اللوحة الثالثة). لكننا إذا أردنا أن نكون منصفين واستطعنا أن نُنحى عواطفنا الشخصية جانبًا فإننا نقول إن دافيد آركو لم يكن أمامه سوى خيارين لا ثالث لهما ، إما التنازل عن البلاغ الذى ينوى تقديمه ضد بدرو يود وإما التضحية بأمه. ولكون البطل مثاليًا ويريد أن يظل مخلصًا لنفسه ولمبادئ وأفكار الثورة البحتة فقد قرر أن يضحى بعاطفته الشخصية (الأم) بعد أن غلَّب عليها الصالح العام (القضاء على الفساد). هذا الصراع بين الصالح العام والعاطفة الشخصية ، الذى يشير إليه خوسيه ماريا إسكوديرو **José M. García Escudero**[١٩] يشكل جوهر المأساة فى مسرحية " خبز الشعب".

بعد القبض على الأم بدا دافيد آركو ضائعًا وممزقًا لا يستطيع أن يتغلب على شعوره بالفزع لكونه هو الذى سلم أمه لكى تُعدم ، وقد

(19) Teatro, Taurus, op.cit,p.67.

حاولت زوجته (مارتا) – وهى الصدر الحنون الذى تبقى له بعد أمه – أن تسلِّى عنه وتهون عليه ، لكن مهمتها كانت شديدة الصعوبة خاصةً بعد أن بدأت باولا – التى بدت وكأن روح الانتقام قد تملَّكتها – فى توجيه لعناتها وسبابها إلى ابن أختها ، ورسمت له صورة قاتمة للمستقبل الذى سيكون عليه العالم بسبب فعلته : ربما تنصرف الأمهات عن تربية أبنائهن خشية أن يكبروا ويفعلوا فيهن ما فعل دافيد فى أمه. دافيد سوف يتحول إلى نموذج يحتذى لجيل من الشباب سيطمحون لأن يكونوا أبطالاً مثل دافيد وسيتمنون أن يخطئ آباؤهم أو أمهاتهم ليفعلوا معهم ما فعل دافيد. (اللوحة الرابعة). لقد أجهزت كلمات باولا على دافيد ومزقته أشد تمزيق – وهو الذى كان ممزقًا أصلا – قبل أن يدخل حجرته ويلقى بنفسه من النافذة لتكتمل هكذا فصول المأساة بانتحار الابن بعد إعدام الأم وبقاء مارتا وحيدة فى الحياة كما كانت فى السابق ، قبل أن يعثر عليها دافيد ويتخذها زوجةً له.

الأرض الحمراء :

كتب ساسترى مسرحية " الأرض الحمراء " فى عام ١٩٥٤، بعد قيامه بزيارة مناجم ريو تينتو **Río Tinto** التابعة لمقاطعة أويلبا **Huelva** بإسبانيا. عن هذه الزيارة يذكر المؤلف أنه قد تأثر بطبيعة أويلبا وبأرضها الحمراء ، وأن السماء أمطرت يوم زيارته وبدت له الأرض هناك كما لو كانت مخضبة بالدماء. ويذكر أيضًا أنه علم من أهل المنطقة مشكلة المتقاعدين من عمال المناجم الذين كانوا يُطردون من مساكنهم

بعدما يصبحون مسنين وغير قادرين على العمل ، وأن العمال هناك قاموا بإضرابات بطولية فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ونتجت عنها أحداث مأساوية(٢٠).

من هذا المنطلق تُعتبر مسرحية " الأرض الحمراء " مسرحيةً تاريخيةً ، لأنها تستند إلى أحداث حقيقية وقعت فى مكان وزمان معلومين ، بَيْدَ أنَّ الكاتب يستثنى من ذلك أحداث الإضراب الذى قام به عمال المناجم داخل العمل المسرحى وما ترتب عليه من أعمال عُنْفٍ وقَمْع ، فتلك الأحداث بالعلاقة بريو تينتو تُعتَبر من اختراعه هو ، لكنها ليست كذلك إذا ما قورنت بمناطق أخرى وقعت فيها تلك الأحداث بالفعل(٢١).

وفى إشارة واضحة إلى صعوبة تحديد الأماكن التى تدور فيها الأحداث فى كثير من مسرحيات ألفونسو ساسترى يؤكد فرانثيسكو كاوديت أن مسرحية " الأرض الحمراء" من المسرحيات القليلة لساسترى التى يمكن بسهولة تحديد مكان أحداثها فى إسبانيا(٢٢). أما بيريث مينيك **Pérez Minik** فهو يرى فى هذا العمل المسرحى قيمة وثائقية غير عادية ... الوثيقة البانورامية لوضع اجتماعى مؤسف يحتاج إلى تصحيح ، إن عاجلاً أو آجلاً(٢٣). ويرى وليم جيوليانو أن الظلم

(20) Francisco Caudet,op.cit.,p.41

(21) Ibídem,p.41

(22) Ibídem,p.41

(23) Teatro, Taurus,op.cit,p.26

الاجتماعى الذى يناضل ضده الكاتب المسرحى الملتزم الفونسو ساسترى لهو واضح وبيّن فى هذا العمل أكثر منه فى أى عمل آخر.(٢٤) أما الناقدة الإيطالية ماجدة روجيرى فهى تعتبر هذه المسرحية مفترق الطرق فى التطور المسرحى لساسترى ، حيث تكشف عن انشغال واضح بالإنسان كفاعل تاريخى ، فالثورة هذه المرة تُدْرس من وجهة نظر اجتماعية أكثر من كونها أخلاقية وميتافيزيقية ، فهى تندد بالبطالة والهجرة الداخلية وانعدام الرؤية الاجتماعية ، وتحلل فعالية الإضراب فى تحسين حياة عامل المنجم ، ومدى الوعى الذى اكتسبته الطبقة العاملة من خلال الصراع الطبقى(٢٥).

تبدأ المسرحية بتقديم وضع اجتماعى ظالم ومتعسف قَبِلَه كل عمال المناجم ، ليس عن رضا واقتناع وإنما عن ضعف وخضوع واستكانة. هذا الوضع يتمثل فى حالة (بِدْرُو)، عامل المنجم العجوز الذى أراد فى شبابه أن يقوم بإضراب ضد أصحاب المنجم. بدرو على وشك أن يترك منزل الشركة الذى عاش فيه سنوات طويلة. يطردونه لأنه لم يعد صالحًا للعمل فى المناجم. فى تلك الليلة يأتى لزيارته عامل منجم جديد يُدْعَى (بابلو)، الذى لا يستطيع أن يتحمل الظلم وهو يرى رجلا يلقيه أصحاب الشركة كما لو كان من فضلات القمامة. يريد بابلو أن يحضّ عمال المناجم على الإضراب فيقول له بدرو إن التمرد حدث قبل ذلك وسال دم كثير ولم يحصل العمال على شىء . مع ذلك، يشجع بابلو

(24) William Giuliano,op.cit,p.32.

(25) Magda Ruggeri,op.cit,p.32.

بعض العمال على الوقوف أمام منزل بدرو ليحولوا دون إخراجه هو وأسرته. يأتى رجال الشرطة. يُطلق أحدهم رصاصة من سلاحه تُصيب عن طريق الخطأ طفلاً وتؤدى إلى وفاته فى الحال. الإضراب الذى كان قد بدأ بإثنى عشر عاملا يشتعل نارًا وتخرج جموع العمال من المناجم تاركةً عملها وتهاجم أصحاب الشركة وتحرق بيت الملاك وتقتل المهندس ومفتش المناجم. يموت الكثيرون ، لكن الأمر ينتهى بالهزيمة الكاملة للعمال. لم يطرأ أى تحسن على ظروف عمال المناجم. لقد فشل التمرد فشلا ذريعًا . تمر السنوات وتتكرر نفس دورة الأحداث. بابلو الذى أصبح الآن عجوزًا على وشك أن يخرج من بيته. يأتى شاب لأول مرة، وعندما يرى أنهم يطردونه يريد أن ينظم إضرابًا. بابلو يقول له إنه لا فائدة من ذلك ، وإنهم لن يحصلوا على شىء كما لم يحصلوا على شىء فى السابق. يقول له الشاب إنهم هذه المرة ليسوا وحدهم ، وإنهم لو شاركوا جميعًا فى الإضراب فإن الطلاب والفلاحين سوف يثورون أيضًا. ينادى بابلو على زوجته ويقول لها صائحًا : " لن نرحل غداً." هكذا تنتهى المسرحية .

فى مسرحية " الأرض الحمراء" ليس البطل فردًا بل مجموعة متمثلة فى قرية بأسرها من عمال المناجم. كذلك الخصم فهو ليس شخصًا محدداً بل مؤسسة بكاملها تدير وتهيمن على هذه المناجم التى يعمل فيها هؤلاء العمال الكادحون. ومن الملاحظ أيضًا أن فكرة القيام بالإضراب بغية رفع الظلم عن عمال المناجم وتحسين ظروفهم الاقتصادية لم تتغير من جيل إلى جيل. بدرو وبابلو والشاب الوافد حديثًا يمثلون ثلاثة أجيال متعاقبة تملّكتهم جميعًا نفس الروح الثورية فى الدعوة إلى إقامة الإضراب. وإذا كان العمال قد بدوا من حين لآخر

خاضعين ومستسلمين للأمر الواقع، لكن ما إن يخرج من بينهم عامل يدعو إلى التمرد والإضراب إلا وينضمون إليه مما يعني أن العمال لديهم الوعي الكامل بضرورة وحتمية هذه الثورة من أجل تحسين أوضاعهم. في نفس هذا الإطار يؤكد بيريث مينيك أن " المسرحية تكتسب خاصية دورية ، شديدة الإغلاق في ارتباطها الجدلي ،وتبين في كل لحظة كيف أن أجيال عديدة من العمال تشعر بأن نفس الروح المتمردة قد تملَّكتها ، ليس لأنها تريد ذلك ، لكن لأنها تُجبر على ذلك ، في مواجهة مؤسسة صناعية قمعية[٢٦]". ولعل المحاولات الثورية المتكررة داخل العمل المسرحي وما آلت إليه تلك المحاولات من أحداث مؤسفة كان معظم ضحاياها من العمال ودون تحقيق أية مكاسب تذكر ، لعلها تخلق دائرة مغلقة وتضفي على العمل صبغة تشاؤمية تدعو إلى القول بأن الثورة لا طائل من ورائها. بيد أن الكاتب أضفى على العمل بصيصًا من الأمل ، فالإضراب الذي يدعو إليه الشاب الوافد حديثًا يأتي في ظل ظروف أفضل من ذي قبل ، لأن عمال المناجم إذا قاموا بالإضراب هذه المرة فسوف يكون إضرابهم محط أنظار العمال والفلاحين وطلبة الجامعات في جميع أرجاء الوطن ، وهؤلاء قد يضربون هم أيضًا تضامنًا مع عمال المناجم ، ولأن الشرطة التي كانت تتدخل لخدمة مصالح الشركة لن تستطيع أن تكرر ما فعلته في المرات السابقة ، لأنها لو فعلت فسوف تخرج جموع العمال والفلاحين والطلاب مطالبةً بالعدالة. قد تنجح الثورة هذه المرة بسبب وجود مساندة خارجية ودراسة متأنية تسبق العمل الثوري، وهي عوامل لم تكن موجودة في ظل المحاولات الثورية السابقة.

(26) Teatro, Taurus, op.cit.,p.26.

فى هذا الصدد يشير وليم جيوليانو إلى الاحتمالات المتعددة التى توحى بها النهاية ويطرح أسئلة توضح هذه الاحتمالات:" هل سيتكرر الفشل ؟ أم هناك شىء جديد سوف يجعل الثورة تتقدم خطوة إلى الأمام أو حتى إلى النصر ؟ لا نعلم ، لكن هناك بعض الأمور التى تحسنت. لأول مرة لن يكون عمال المناجم وحدهم. لأول مرة لن يكون هناك تمردٌ تلقائى ، بل إضراب مخطط له جيداً ومنظم، وبدعم من الخارج[27]". الوضع الظالم الذى وجدنا عليه (بدرو) فى أول المسرحية ثم وجدناه يتكرر مع (بابلو) فى نهايتها دفع فرانثيسكو رويث رامون إلى طرح تساؤلات عن جدوى العمل الثورى وإمكانية أو عدم إمكانية حدوث تغيير: " هل كان تمرد عمال المناجم إذن بلا فائدة ؟ هل يظل كل شىءٍ كما هو ؟ " ويجد الإجابة عن هذه التساؤلات عند (الشاب) الذى يراه " يأتى ليفعل نفس ما فعله بابلو منذ سنوات مضت ، غير أن هذه المرة لن يكون عملا منفصلا لحفنة من العمال ، بل لقرية بأسرها يوحدها نفس التعطش للعدل" وبعد أن يسرد أقوال الشاب التى يعدِّد فيها عناصر المساندة الخارجية للعمال إن هم أضربوا ، ينتهى إلى هذه النتيجة : " موت عمال المناجم لم يكن بلا طائل[28]" أى أن دماء الأبرياء التى سالت خلال المحاولات الثورية التى باءت بالفشل لم تذهب سدى لأن تلك المحاولات ساهمت فى تطور الوعى الثورى الذى يجسده (الشاب)

(27) William Giuliano, op.cit.,p.191.

(28) Francisco Ruiz Ramón, op.cit.,p.400

وسوف تمهد فى نفس الوقت لثورة حقيقية كبرى يحصل عمال المناجم من خلالها على حقوقهم المسلوبة.

ومن الموضوعات الأخرى التى تحفل بها مسرحية " الأرض الحمراء" تبرز بوجه خاص مشكلة البطالة. فهؤلاء الشباب الذين يأتون للعمل فى المناجم جاءوا إليها بعدما استنفذوا كل المحاولات الممكنة من أجل الحصول على فرص عمل فى المدن التى كانوا يعيشون فيها. لم يأتوا إلى المناجم بمحض إرادتهم أو عن رغبة حقيقية للعمل فيها وإنما جاءوا إليها مضطرين بحثًا عن لقمة العيش التى لم يجدوها فى المدن. قبلوا العمل الشاق فى المناجم وفى ذهن كل منهم أنها فترة مؤقتة فى حياتهم العملية وعلى أمل الحصول على عمل آخر أفضل فى المستقبل، فوجدوا أنفسهم منغمسين فى عمل المناجم لا يستطيعون منه فكاكًا خاصة بعدما تزوجوا وأنجبوا وأصبحوا فى وضع لا يسمح لهم بالمغامرة. مشكلة الهجرة الداخلية تبدو مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمشكلة عدم توافر فرص العمل بالمدن ، ونتيجة مترتبة عليها.

كذلك نجد فى هذا العمل المسرحى إدانةً واضحةً للأساليب البوليسية من ضرب وقهر وتعذيب للمتهمين لحملهم على الإعتراف والتى وصلت إلى ذروتها بسياسة العقاب الجماعى التى تمثلت فى إطلاق النار على قرية بأسرها وجلبت الحِداد إلى كل بيت من بيوتها.

المسرحية تقدم لنا أيضًا نقدًا واضحًا للنظام الرأسمالى الذى يستغل فيه الإنسان أخاه الإنسان بلا شفقة أو رحمة. لقد تحول أصحاب العمل فى نظر عمال المناجم إلى نوع من مصاصى الدماء الذين يستنزفون دماء العمال إلى آخر قطرة ثم يطردونهم من العمل.

كذلك تؤكد المسرحية على موضوع الكرامة الإنسانية حيث نجد شجبًا واستنكاراً للتعامل الطبقى الذى يحمل فى طياته احتقاراً وإهانة للعمال. لقد قتل العمال المفتش لأنه كان دائم الاستخفاف والاستهانة بهم، وقتلوا المهندس لأنه كان يتعالى عليهم ولا يلتفت لأحدٍ منهم. الكاتب يريد أن يقول لنا أنه يجب على الإنسان احترام أخيه الإنسان مهما كانت ضآلة العمل الذى يؤديه أو الوضع الاجتماعى الذى يشغله (٢٩).

فى هذه المسرحية نرى تأثرًا واضحًا بمسرحية " فوينتى أوبيخونا" أو "ثورة فلاحين" **Fuente Ovejuna** للكاتب المسرحى الإسبانى لوبى دى بيجا والمتمثل فى تضامن عمال المناجم على ألا يدلوا باسم المحرِض على الإضراب مدعين أن فكرة الإضراب كانت فكرتهم جميعًا .

ممدوح البستاوى

(29) William Giuliano,op.cit.,p.192.

« خُبْزُ الشعب »

مسرحية من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة

عُرِضَت هذه المسرحية على مسرح ويندسور في برشلونة في الحادى عشر من يناير عام ألف وتسعمائة وسبع وخمسين، حسب التوزيع التالي للأدوار:

دافيد اركو	أدولفو مارسِيَّاتش.
مارتا ، زوجته	ماريا أمبارو سولير لِيال.
خوانا، أمه	كارمن لوبيث لا جار
بَاوْلا ، خَالَتُه	ميلاجْرُوس لِيال.
بِدْرو يُود، المفتش	خوسيه ماريا جَفَّارِل.
خاكويو فِسْلِر، الرئيس	أنطونيو بيكاشو.

شُرطيَّان من " البوليس السياسى " . لا يتكلمان .

عُضوانِ من الحزب . أحدهما لا يتكلم.

جيران من البيت.

الديكور : بابلو جاجو.

الإخراج المسرحى : أدولفو مارسِيَّاتش.



مقدمة

(ستائر سوداء. أعلام. شعارات . مائدة عليها مكبرات صوت. في الخلف، دافيد اركو ورجلان آخران. الثلاثة يرتدون الزيّ الرَّسْمِي للحزب. ينهض أحدهم ويقول للجمهور:)

عُضْوٌ في الحزب : أقدم لكم ، أيها الرفاق، دافيد اركو، من اللجنة المركزية للحزب. **(ينهض دافيد اركو ويتوجه إلى الجمهور).**

دافيد أركو : أيها الرفاق عليَّ أن أوجه إليكم رسالة موجزة. أنا والعديد من الرفاق باللجنة المركزية نجوب البلاد بهدف مراقبة مسيرة الثورة. يجب أن أعترف لكم بأن اللجنة كانت تجهل الأحداث. في هذه الساعات تم فتح تحقيق حول الأسباب التي جعلت الأجهزة الإعلامية لم تقم بوظيفتها. نحن نشك في وجود خونة في اللجان الإقليمية.إنَّ الوضع الذي وجدنا عليه بعض قطاعات العمال والفلاحين ، والبلاغات المباشرة التي تلقيناها من محاربين قُدماء بالمدن والقرى ، تجعلنا نرى ضرورة إجراء تحقيق أكثر عُمقًا وربما عمل تطهير على المستوى القومي. من أجل كل ذلك،

طلبنا من اللجنة المركزية أمر تطهير يمكننا نحن مجموعة الحرس القديم للحزب العمالى من القيام بعمل تطهيرى عميق وقاسٍ إذا استدعى الأمر ذلك. لسنا مستعدين أن نسمح لقلة من المجرمين أن تعرقل مسيرة الثورة. اعلموا، إذن، أننا متيقظون ومستعدون لأى شىء. إعلموا أن الثورة، على الرغم من الأنانية الإجرامية لقلة من الناس، ماضية فى طريقها. بالنسبة لهؤلاء - أعاهدكم - قريبًا سوف ترونهم معلقين فى الميادين. لن توقفنا الآن العاطفة، لن يوقفنا - أؤكد لكم - الخوف من الدم، فنحن الذين عرفنا ذات مرة كيف نطلق نيران مسدساتنا فى شوارع مدننا وفى مفارق حقولنا، لن نتردد الآن، عندما يحاول أحد تأخير أو عرقلة النهج الثورى؛ أقول، إننا لن نتردد فى إنزال عقاب صارم به. من أجل كل ذلك، جمعناكم هنا اليوم لنؤكد أمامكم من جديد إرادتنا الثورية . لم يمْضِ بعد - أقول ذلك بألم حقيقى - زمن الجوع. لَم يمض أيضًا زمن الدم. ربما لا تزال تنتظرنا أيام من الألم والضيق، ولكن الثورة سوف تنتصر، وذات يوم سنكون سعداء لأننا سلكنا هذا الطريق الوعر. إننى أطلب منكم الشجاعة واليقين. أطلب منكم أن تنقلوا إلينا، من خلال لجانكم، بلاغاتكم

وشكاواكم. أطلب منكم، فى النهاية، أقصى تعاون فى الفترات المقبلة . هذا كل شىء. تحيا الثورة العمالية!

(ظلام . يُزاح الستار على...)



اللوحة الأولى

(حجرة. نحن فى الدور السابع من عمارة سكنية. توجد مدفأة صغيرة مُشْتَعلة. هاتف. من خلال الزجاج ، المبلل بماء المطر، تبدو السماء مُعتمة).

مارتا : مساء الخير.

باولا : أهلاً يامارتا. الجو بارد جداً، أليس كذلك ؟

مارتا : لا؛ الآن ، لا.. مع المطر .. (**خَلعت المعطف الواقى من المطر)**
كيف تستطيعين العمل مع هذا الضوء الضعيف؟
(**تشعل المصباح)** سيضعف نظرك..

باولا : لم أنتبه لذلك. لقد أخذت عيناى تتكيفان، وفى النهاية أجدنى أعمل فى الظلام. يحدث هذا لى كل مساء. (**تفرك عينيها)** أرأيتِ؟ الآن يؤلمنى الضوء.

مارتا : والسيدة خوانا ؟

باولا : لم تأتِ بعد. لكن، لماذا يجب عليكِ أن تناديها بالسيدةَ خوانا؟
(**بلهجة من العتاب العذب)**. كم مرةً سيجب علينا أن نقول لكِ ذلك؟

مـــــــــارتــا : أَرَدْتُ أن أقول أمى خوانا.

بـــــــــاولا : أَرَدْتِ أن تقولى..؟ (**صمت قصير. تستمر فى العمل**) أنتِ تعرفين أن أختي لا يُعْجبُها أن تناديها هكذا، السيدة خوانا، مثلما يمكن أن تناديها إحدى الجارات أو أية سيدة معروفة فى الشارع.. منذ أن تزوجتِ من دافيد وهى تقول لكِ : "ألست أم دافيد؟ إذن ، ألستِ أنتِ ابنتيِ ؟ " ولكنكِ لا تريدين..تعاندين..

مـــــــــارتــا : لا..

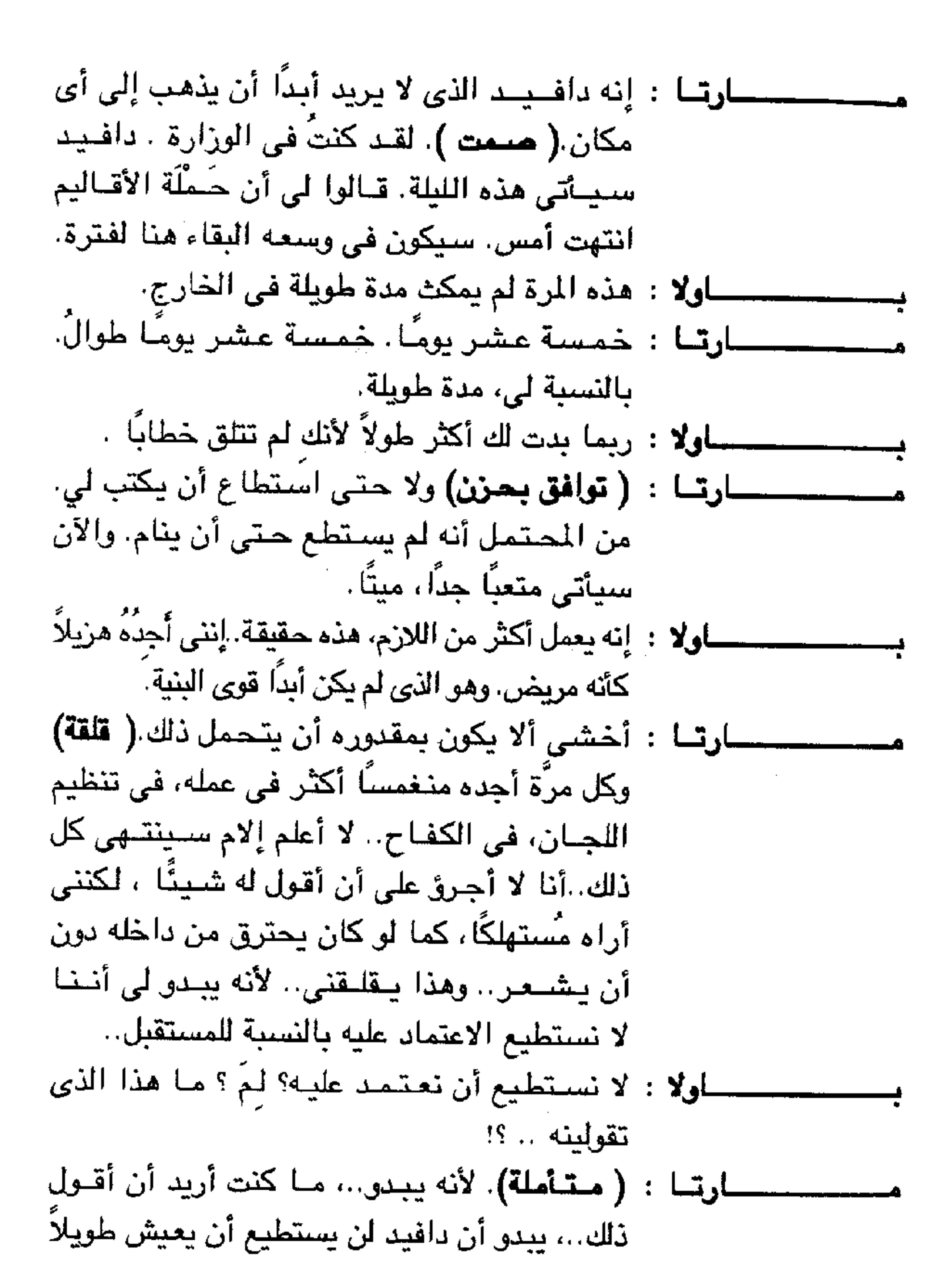
بـــــــــاولا : يبدو أنك تصرين على أن تكونى غريبة فى البيت يامارتا. لا أعرف لماذا.

مـــــــــارتــا : أبدًا ، ياخالة باولا. كيف تستطيعين التفكير هكذا؟ على العكس ، أنا كنت أريد (**صمت**). نعم أحيانًا أكون حزينة وأظل ساكنة فى أحد أركان البيت أو اضطجع قليلاً .. فأنا هكذا.. ليس لأننى غاضبة..

بـــــــــاولا : حينما نذهب إلى السينما، لا تريدين أن تأتى. لا يُعْجبُكِ أن تتسلى..

مـــــــــارتــا : نعم يعجبنى..لكن عندما يكون دافيد بالخارج أفضّل البقاء فى البيت .. فربما يأتى.. حتى لا يجد نفسه وحيداً..

بـــــــــاولا : وحينما يكون هو موجوداً فأنتما أيضًا لا تذهبان إلى أى مكان. ليس لديكما أملٌ فى شىء .



مارتا : إنه دافيد الذى لا يريد أبداً أن يذهب إلى أى مكان.(**صمت**). لقد كنتُ فى الوزارة . دافيد سيأتى هذه الليلة. قالوا لى أن حَمْلَة الأقاليم انتهت أمس. سيكون فى وسعه البقاء هنا لفترة.

باولا : هذه المرة لم يمكث مدة طويلة فى الخارج.

مارتا : خمسة عشر يومًا . خمسة عشر يومًا طوالٌ. بالنسبة لى، مدة طويلة.

باولا : ربما بدت لك أكثر طولاً لأنكِ لم تتلق خطاباً .

مارتا : (**توافق بحزن**) ولا حتى استطاع أن يكتب لي. من المحتمل أنه لم يستطع حتى أن ينام. والآن سيأتى متعباً جداً، ميتاً .

باولا : إنه يعمل أكثر من اللازم، هذه حقيقة. إننى أجِدُهُ هزيلاً كأنه مريض. وهو الذى لم يكن أبداً قوى البنية.

مارتا : أخشى ألا يكون بمقدوره أن يتحمل ذلك.(**قلقة**) وكل مرَّة أجده منغمساً أكثر فى عمله، فى تنظيم اللجان، فى الكفاح.. لا أعلم إلام سينتهى كل ذلك..أنا لا أجرؤ على أن أقول له شيئًا ، لكننى أراه مُستهلكًا، كما لو كان يحترق من داخله دون أن يشعر.. وهذا يقلقنى.. لأنه يبدو لى أننا لا نستطيع الاعتماد عليه بالنسبة للمستقبل..

باولا : لا نستطيع أن نعتمد عليه؟ لِمَ ؟ ما هذا الذى تقولينه .. ؟!

مارتا : (**متأملة**). لأنه يبدو.،. ما كنت أريد أن أقول ذلك.،. يبدو أن دافيد لن يستطيع أن يعيش طويلاً

لا، إنه ليس واحداً من هؤلاء الرجال الذين يمكنهم أن يعيشوا سنوات وسنوات، الذين يصيرون كهولاً لأنهم يستطيعون أن يعيشوا في سلام ويتكيفوا مع ما يُحيط بهم.. ، ليس من هؤلاء الرجال الذين يروقهم القيام بنزهة يوم الأحد.. ويثرثرون حول أشياء لا قيمة لها.. ويجتمعون مع أصدقائهم ويكونون سعداء وفارغى البال معهم..لا ، دافيد ليس كذلك ..إنّ فى داخله شيئًا مثل شيطان لا يتركه.. بالنسبة له دائمًا هناك شيء يجب عمله ، ولا أعرف إذا كان سيستطيع تحمل ذلك.

بــــــــــــــاولا : هونى عليكِ يامارتا. لا تفكرى فى هذه الأشياء.

مـــــــــــــارتـا : لكن الذى يجعلنى أكثر بؤساً هو علمى..بأننى لا أستطيع أن أفعل شيئًا من أجله. هذا يجعلنى أشعر بأننى ضعيفة، تافهة..ألا أصلح حتى من أجل هذا؟ إنّنى أرى دافيد يتسرب من بين يدى ولا أستطيع أن أفعل شيئًا..أراه غير سعيد..أراه كالمريض..إذن ماذا أفعل أنا هنا؟ لماذا أنا هنا فى هذا البيت؟ من أجل ماذا؟ تقولين حضرتك أننى أصر على أن أكون غريبة فى البيت. ألست كذلك بالفعل؟

بــــــــــــــاولا : لا ..لأننا نحبك..

مـــــــــــــارتـا : لستُ جديرة بأن يحبنى أحد. لا أصلح لشىء . أنا شيء ضعيف..لا فائدة منه.

(تبكى. باولا تحرك رأسها بحزن.)

باولا : لكن يابنتى..! (صمت).

مارتا : إننى حزينة. لا تبالى، ياخالة باولا. أبكى لأننى حزينة .

باولا : هذه الليلة سيأتى دافيد. فكرى فى هذا .

مارتا : أفكر فى كل حياتى وأحزن.

باولا : (قلقة) أين ستتوقفين ، يامارتا ؟

مارتا : (تكرر) أفكر فى كل حياتى.

باولا : (مغتمة) لا أدرى لماذا ترغبين فى تعذيب نفسكِ لماذا لا تحاولين أن تنسى تلك الأشياء.

مارتا : (بمرارة) ليس من السهل النسيان.

باولا : (تصدر علامة استياء). لكن على الأقل..

مارتا : ليس من الممكن النسيان. (صمت. تضع إحدى يديها على عينيها وتُهَمْهِم): لماذا قابلنى دافيد ؟ لماذا ؟ لقد كنت حينئذٍ فى مكانى.. بين أشياء أخرى عديمة الفائدة مثلى.. بين أشياء قبيحة وسيئة... فى حى القمامة ذاك الذى كان يذهب إليه الطلبة للتسلية.. فى هذا البيت القذر..لماذا أخرجنى من هناك؟ هناك كنتُ فى عالمى..

باولا : مارتا ! لا ينبغى أن تقولى هذا !

مارتا : هناك، على الأقل ، لم يكن عندى أمل.. كنت أترك نفسى أسقط فى سلام.. كنت أموت من الاشمئزاز فى سلام..لكن هذا الوضع أسوأ ..

لأن كل حضراتكم طيبون معى.. وأنا لا أستطيع أن أفعل شيئًا لأحد..

باولا : إنك تشعرين بالوحدة..

مارتا : أحيانًا..

(صمت. تستأنف باولا العمل. تحاول أن تتحدث).

باولا : لا أعرف كيف تكونان ، لا دافيد ولا أنتِ . لا أفهمكما كثيراً. فى شبابى كنا نعيش بشكلٍ آخر.لكن الآن منذ طفولتكم وأنتم تفكرون..أتذكر أن دافيد عندما كان صغيراً لم يكن مثل باقى الأطفال .

مارتا : لقد عرفت ذلك من السيدة خوانا، من الأم خوانا. كانت عيناه حزينتين.

باولا : كان ولداً شاحباً. كان مريضاً هذا المسكين. كان عليه أن يمضى الساعات الميتة مضطجعًا على سرير معُلق عند باب البيت، تحت الأشجار.

مارتا : ولم يكن يستطيع اللعب مع باقى الأولاد.

باولا : عندما كان يبدأ فى اللعب ، كان الآخرون ، دون قصد، يؤلمونه.

مارتا : وكان يحب قراءة الكتب... كتب المغامرات ، الرحلات... قصص الغرقى فى أحدى الجزر..يروق لى أن أتخيله..

بــــــــــاولا : لقد جعل أباه فى قلقٍ دائمٍ. كان دائمًا يقول " هذا الولد لن يتقدم".لقد كان يهلك نفسه من أجله. اعتقد أنه كان يحرمه حتى من النوم.

مــــــــــارتا : واليوم الأول الذى التحق فيه بالعمل فى أحد المصانع مَرِضَ واضطروا إلى حمله إلى المنزل. حينما كان لا يزال طفلاً.

بــــــــــاولا : حينئذٍ كنا نعيش فى منزل فظيع، حيث كان الجو شديد البرودة وكان الماء يتسرب من الجدران فى فصل الشتاء. بالمبلغ الذى كان يتقاضاه زوج أختى لم يكن معنا ما يكفى للطعام. كنت أعمل كخادمة. كنت أقتل نفسى فى العمل وكانوا يعطوننى أجرًا زهيدًا. أيام الشتاء كانت طويلة جدًا.. وفى الأيام التى كانت تشرق فيها الشمس قليلاً كنا نخرج ونجلس فى قطعة أرض كانت موجودة قريبة من البيت هناك.

مــــــــــارتا : ودافيد، وهو لايزال طفلاً وفى الحالة التى كان عليها، تعيَّن عليه أن يعمل.

بــــــــــاولا : لقد كانت الدموع تقفز من عينى أبيه من الغيظ عندما كان يقول:
" لا أستطيع أن أحضر مالاً أكثر. أنا لا أكسب ما يكفى لرعاية الولد لكن لا أستطيع أن أكسب نقودًا أكثر" فى مرات أخرى كان يلقى اللوم على نفسه. كان يقول إنه عديم الفائدة، إنه لا يصلح

لشيء. عندما قرأ دعاية الحزب، لم يتردد. أتذكر أنه كان يقول: " لقد ثبت الآن أننى لست مذنبًا. إنَّ الجميع مذنبون. لستُ عديم الفائدة، لكن هناك بؤساء كثيرون". ومنذ ذلك الحين لم يعش إلا من أجلِ السياسة.

مارتا : والأم خوانا، ماذا كانت تفكر؟ ماذا كانت تقول؟

باولا : هى المسكينة، ماذا كانت لتقول؟ لا أنا ولا أختى كنا نفهم شيئًا مما كان يحدث. كنا فى المطبخ، فى المغسل أو مشدودين إلى الأرضيات نقوم بمسحها. بينما كانت تجرى كل الأحداث. بالنسبة لنا لم يحدث تغيير. كل الأوقات كانت سواء.

مارتا : حينما بدأت الثورة ، كانت الأم خوانا حزينة جداً وخائفة.

باولا : الثورة لم تجلب لهذا البيت سوى الخوف والضيق.

مارتا : عندما جاءت الشرطة كان الأب دافيد هادئًا ، لكن الأم خوانا لم تكف عن البكاء طوال الليل. أتذكرين؟ كانت تبكي مثل وحش جريح. كان سماع نحيبها يبعث على الخوف.

باولا : كانت تعرف أنهم سيقتلونه.

مارتا : وعندما علمت أنهم قتلوه، لم تبك. لم تعد تبكى أبداً.

باولا : أبداً.

مـــــــــــارتــا : لكنهـا تحـمل فى داخلهـا الحـسـرة والخـوف..، الخوف من أن يحدث نفس الشىء مع ابنها. هى تقول إنَّ هذه الأمور تنتهى دائمًا نهاية سيئة.

بـــــــــــــاولا : أنتِ أيضًا تعتقدين ذلك.

مـــــــــــارتــا : نعم. يبدو لى أن دافيد يمكن أن يحدث له شىء.

بـــــــــــــاولا : وماذا سيحدث له الآن وقد انتصرت الثورة ؟ لو كان ذلك فـى الأيام الأولى.. عندما مـات كثيرون مثل الأب دافيد، ..لكن الآن؟! الآن ليس هناك ما يدعو للخوف.

مـــــــــــارتــا : (**بابتسامة شاحبة**). لا ..ليس هناك ما يدعو للخـوف ..أخـيرًا حلّ السلام.. منذ عدة أسابيع كانت لاتزال هناك طلقات تُسمع، كانت لاتزال هناك دماء فى الشوارع. كان جميع الرجال لايزالون يواجهون خطر الموت. انتهى كل ذلك، أليس كذلك؟ ونحن النساء نفكر من جديد فى المستقبل.

بـــــــــــــاولا : (**تلاحظ مارتا، فى استغراب**). لكن، ماذا جرى لك هذه الليلة؟ ماذا حدث لك ؟

(سُمِعَ صوت مفتاح فى الباب وتدخل خوانا. تنهض مارتا) .

مـــــــــــارتــا : مساء الخير ياأمى.

(خوانا تسلم بطريقة تكاد تكون غير محسوسة. تتقدم. إنها امرأة متقدمة فى السن ، شاحبة ، هزيلة) .

خـــــــوانــا : **(تجلس بتثاقل)**. أنا مُتعَبة جداً.

بــــــــــاولا : لقد جئتِ متأخرة. أين كنتِ ؟

خـــــــوانــا : قُمتُ ..تَمشّيت قبل أن آتي. شعرت بدوار خفيف وأردت أن أستنشق الهواء.

بـــــــــاولا : في هذا الوقت، مع رطوبة النهـر، لا يناسـبكِ التواجد في الشارع.

خـــــــوانــا : **(تهز كتفيها)** هل هناك أخبار عن دافيد ؟

مـــــــارتــا : سيأتي هذه الليلة. لكن لا نعرف في أي ساعة.

خـــــــوانــا : آه ! **(تتنهد بمشقة)**

مـــــــارتــا : هل أنتِ متعَبة ؟

خـــــــوانــا : إنه القلب . مع المشي.. أنا لا أصلح لـ .. **(لا تكمل الجملة. باولا أحضرت حساءً وبدأت في تقديمه . مارتا جلست أيضًا على المائدة)** . لا تضعي لي أكثر. لا أجد أية شهية.

مـــــــارتــا : هل كان لديكِ عملاً كثيراً ؟

خـــــــوانــا : نعم. لقد أدخلوا اليوم خمس عشرة مريضة أخرى . الصالة مزدحمة .هذا معناه عمل شاق .. **(ياكلون)**. إثنتان من النساء لم تكونا مريضتين. وصلتا جريحتين.

بـــــــــاولا : جريحتين ؟ كيف هذا ؟

خـــــــوانــا : حدث شيء على ما يبدو. بعض النسوة اقتحمن جمعية تعاونية. إنه الجوع ..اضطرت الشرطة للتدخل. **(صمت. ياكلون)**. لا يفعلون شيئًا أكثر

من مطالبتنا بالتضحيات. لكن، من أجل ماذا؟
أنا لا أرى مشكلة تُحل..

مارتا : ربما لايزال الوقت مبكرًا.

خوانا : لا أدرى.

مارتا : أنا لا يعجبنى العمل فى الورشة. لكننى أعتقد أنه من واجبى أن أفعل ذلك . لابد أن ذلك سيفيد فى شىء.

باولا : إننى أصبح مريضة عندما أمسح مع الزميلات الأخريات بلاط السوق. عندئذٍ أدرك أننى أتقدم فى السن. **(خوانا، يبدو أنها تترنح، تنام قليلاً)**.

مارتا : لستِ على ما يُرام، أليس كذلك ياأمى؟ هل تريدين أن أساعدكِ على الاضطجاع ؟

خوانا : شكرًا يا ابنتى. لكنْ لا..، أفضّل أن أكون هنا بعض الوقت، لأرى ما إذا كان النوم سيجيئ .
لا أنام هذه الليالى. لا أستطيع أن أنام .

باولا : هل يشغلك شىء ؟

خوانا : لا. لِمَ تقولين هذا ؟

باولا : لا شىء.

خوانا : هل لاحظتِ علىَّ شيئًا ؟ هكذا أنا دائمًا. متعَبة قليلاً أكثر من أى وقت مضى.

باولا : ربما يكون هذا هو السبب.

خوانا : ماذا كنتِ تظنين ؟

باولا : لا شىء.

خـــــــــوانـا : دائمًـا تراقـبـيننى ياباولا. أكـاد أعـتـقـد أنكِ تتجسسين عليَّ.

بــــــــــاولا : إنها طريقة للاهتمام بك. أفضّل ذلك لاننى أحبك ياأختى.

خـــــــــوانـا : لكننى لم أكن أحب أن تعتنى بى بهذه الطريقة.

بــــــــــاولا : حاضر.

خـــــــــوانـا : إذا كنت بحق تحبيّننى، اتركينى وشأنى.

بــــــــــاولا : لا يجب أن تعامليني هكذا.

خـــــــــوانـا : كيف عاملتك ؟

بــــــــــاولا : لندع هذا ياخوانا. لا يجب أن نتشاجر.

خـــــــــوانـا : لا. لا يجب أن نتشـاجـر. سامـحينى. منذ وقت ألاحظ أن مزاجي يسوء.

بــــــــــاولا : أنا ألاحظ أنك عصبية بعض الشيء.

خـــــــــوانـا : لم أكن أبدًا سَيئة الطبع، لكن أحيانًا ..

بــــــــــاولا : يحدث هذا لى أيضًا. حينما تسوء الأمور يكون كل العالم سيئ المزاج. (**إلى مارتا، التى تنظر إليهما**). هيا بنا يا ابنتى. ألا تتناولين عشاءك ؟

خـــــــــوانـا : (**تبتسم ابتسامة شاحبة**) نعم يا ابنتى. لا تشغلى بالكِ بامرأتين عجوزين.
لا تهتـمى بنا. (**تلتفت إلى باولا**) نعم يا باولا، عندك حق. لم أكن أريد أن أقـول ذلك لك، لكن معكِ حق. أنا مشـغـولة ، عـصـبـيـة. لدى أسبابى..

بــــــــــاولا : أرأيتِ ؟ ولماذا تريدين أن تخفى عنا الأمور ؟

خـوانـا : لا. أنا أريد أن أحكيـهـا لكم. أنتـمـا على الأقل يجب أن تعرفاها.

بـاولا : ماذا جرى؟

خـوانـا : أنتـمـا يجب أن تعرفـا. يجب أن يعـرف أحـد فى البيت.

بـاولا : لكن، ما هو؟ أهو شىء خطير ياخوانا؟

خـوانـا : يجب..يجب أن أحكى لكم شيئًا.

بـاولا : حسنًا. احكى عندما تريدين.

خـوانـا : إنه..إنه شىء لا يجب أن يعرفه دافيد فى الوقت الحـالى. شىء فـعلته ولا يجب أن يعرفـه دافـيـد. بالنسـبـة لـه، الآن، سـيكـون شـيـئًـا حـزينًا جـدًا **(باولا لا تُلِحُّ الآن. تظل صـامـتـة. خـوانا تنظر للإثنتينِ بقلق. بدأت فى غـمـوض جـمـلة، لكنهـا تصمت. فى النهاية)**: منذ اسـبوعين جـاء ليرانى المفتش يُود.

بـاولا : بدرو يود؟ لماذا؟

خـوانـا : علمتُ أن بابلو قـبل أنْ يقـبـضـوا عليـه كـان قـد تشاجر مـعه. علمتُ أيضًـا أن البـوليس قد حـاول أن يأخـذه فى كـمين تلك الليلة، لكنه كـان قـد اسـتطاع الهـرب. بابلو قـال لي عنه ذات مـرّة إنه كان جبانًا.

بـاولا : العالم كله يعرف فيم يتخصص الآن: فى السـرقة والثـراء على حـساب جـوع الشـعب. كل العـالم

يعرف ما حدث للقمح. كل العالم يعرف أنه كان يجب أن يكون هناك خبز للجميع ومع ذلك فهو غير موجود.

خـــــــوانـا : قال لى إنه جاء ليرانى لأنه كان يعرف الوضع الذى نحن فيه. وإنه لم يستطع أن يرى بهدوء أن عائلة رفيق كفلاحٍ قديمٍ تمر بمصاعب. حدّثني بإعجاب واحترام عن دافيد. قال لي إنه رفيقٌ عظيمٌ لكنهم يعتبرونه داخل الحزب كمتطرف خطير. ويُخشى ألا يستمر وقتًا طويلاً فى منصبه وعرض مساعدته لنا فى حالة ما إذا حدث شيء.

بـــــــاولا : وماذا أيضًا ؟

خـــــــوانـا : قال لى إنه من المناسب أن نكون مستعدين للخروج من البلد لأن الأمور يمكن أن تسير بسرعة أكثر مما يظنّ وألا أحدِّث دافيد عن هذا لأنه لو عرف موقف الحزب، فمن المحتمل أن يحاول أن يفرض نفسه بالقوة وعندئذ يمكن أن تحدث كارثة. عرض علىَّ مالاً ، مالاً وفيراً. قال إنه أقل ما يستطيع عمله وفاءً لذكرى زميل كفاح.

بـــــــاولا : وأنتِ ماذا فعلت ؟

خـــــــوانـا : الآن يوجد مالٌ فى البيت لمواجهة ما يمكن أن يحدث. الآن أنا هادئة.

بـــــــاولا : قبلتِ ؟

خـــــــوانـا : نعم.

باولا : لقد ارتكبت عملاً جنونياً .
خوانا : لماذا هو عملٌ جنونى ؟
باولا : لا أعرف حتى الآن .
خوانا : ما الذى يجعلك تفكرين أن ما فعلته جنون ؟
باولا : إنَّ بدرو يود إنسان حقير.
خوانا : كل الناس حقارى. ألا تريدون أن تفهموا أن الثورة فشلت ؟ وأن حياة القليلين الباقين مثل دافيد فى خطر ؟ ألا تريدون أن تفهموا؟
باولا : لكنك تحالفتِ مع الأشرار. كنتِ تعرفين أنهم أشرار وتحالفتِ معهم لقد أصبحتِ مثلهم. لقد أخذتِ مالاً حرامًا ولم تعبئى.إنكِ بفعلتكِ هذه صرتِ ضد ابنك.
خوانا : لا. لقد فعلت ذلك من أجل ابنى. من أجل إنقاذ ابنى. لأننى أعرف أنه مخطئ ، لا يفهم ما يحدث إنه أعمى . يعتقد أنهم يقومون بالثورة ، ولا يعرف أنهم يصوبون مسدساتهم لقتله.
مارتا : **(التى أنصتت فى صمت. فى تجهّم وحدة)**. لكن لو أننا أيضاً خنّاه فإننا سنتركه وحيداً ياأمى.
خوانا : يجب أن أنقذ ابنى مهما كلفنى الأمر، هل تسمعان ؟ مهما كلفنى الأمر، ضده إذا لزم الأمر. عندما نرحل من هذا البلد الملعون، دافيد وأنت سيكون عندكما المال من أجل أن تعيشوا . إنه آخر ما أطلبه فى الحياة. هذه العجوز تعرف ما يجب عليها أن تفعله قبل أن تموت.

مـــــــــــارتـا : لو عَرِفَ دافيد ماذا سيحدث ؟

خـــــــــوانـا : لكن دافيد لن يعرف. لا يجب أن يعرف ذلك في الوقت الحـــالي. الآن لايزال يؤمن بكل ذلك . الآخرون لايزالون يتركونه يؤمن. يجب أن ننتظر حتى تأتي اللحظة. حينئذٍ، عندما يشعر بخمود الهمة وبالاشمئزاز، عندما يفقد الرغبة في الحياة ويكره الذين كانوا زملاءه، عندئذ لن يسأل شيئًا ، لن يكون في وسعه أن يرفض شيئًا، وغالبًا لن يلاحظ ما يجري عندما نرحل من البلد. دافيد سيتركني أفعل، سيترك نفسه منقادًا وسيقبل الوضع. وسوف يعطيني قبلة لأنني عملت ما لو عرفه الآن فلن يغفره لي بكل تأكيد.

مـــــــــــارتـا : لكن ماذا لو أحس عندئذٍ أيضًا بالاشمئزاز والنفور منا ؟

خـــــــــوانـا : لا. إنّ كل شيء سيسير كما أقول. لايزال بوسعنا أن نكون سعداء. لكن حتى ذلك الحين .. حتى ذلك الحين، ها أنتما تعرفان ، يجب التزام الصمت..(**تنهض ، تترنح ويبدو أنها ستسقط. باولا تمسكها**).

بـــــــــــاولا : الآن سوف ننام بحق ، أليس كذلك ؟ أنتِ متعَبة جداً هذه الليلة.

خـــــــــوانـا : نعم. أتمنى أن أنام.

بـــــــــــاولا : (**إلى مارتا**). هل تبقين ؟

مـــــــــــارتـا : نعم ، لبعض الوقت.

بـــــــــــاولا : تصبحين على خير إذن.

مـــــــــــارتـا : تصبحين على خير. تصبحين على خير ياأمي.

(تذهب خوانا وباولا. وقفة. تنهض مارتا وتفتح جهاز المذياع. تسمع موسيقى خفيفة. مارتا تفتح جريدة وتقرأها وهي شاردة الفكر. فجأة ، ترفع رأسها . سمعت ضوضاء. إنه دافيد قد أتى. تنهض مارتا وتذهب للقائه . يتعانقان)

دافــــــيــــــد : وأمي ، كيف حالها ؟

مـــــــــــارتـا : أمي والخالة باولا ذهبتا لتناما. أمي كانت متعَبة جداً.

دافــــــيــــــد : هل حدث لها مكروه ؟

مـــــــــــارتـا : لا. لماذا ؟

دافــــــيــــــد : أثناء السفر لا أعلم لأي سبب ظللت أفكر فيها. كنت متعجلاً الوصول لكي أطمئن على حالها. بدا لي كما لو أنها كانت مريضة. لقد مررت بلحظات عصيبة دون أن أعرف لماذا.

مـــــــــــارتـا : (تبتسم) ها أنت ترى أنّه لم يحدث شيء. هل تناولتَ العشاء ؟

دافــــــيــــــد : نعم، أكلت شيئًا في قرية على الطريق.

مـــــــــــارتـا : كيف كان السفر ؟ **(صمت. يجلس دافيد)**

دافــــــيــــــد : لقد كانت تجربة مثبطة للهمة بما فيه الكفاية.

مـــــــــــارتـا : لماذا ؟

دافــــــيــــــد : إنَّ الأمور تسير أسوأ مما كنت أعتقد. إنَّ وضع العمال والفلاحين في أماكن كثيرة أكثر فظاعة وأكثر قسوة مما كان قبل الثورة . إنَّ هناك مَنْ

يغدرون بنا. لقد طالبنا اللجنة المركزية بإصدار أمر هذه الليلة. إذا وقّعوه، فإن فسلر سيطلبني هاتفياً. من الممكن أن يكون هناك عمل كثير غداً.

مـــــــارتـا : منْ أنتم الذين طلبتم هذا الأمر ؟

دافـــــيـــــد : كثيرون من الحرس القديم

مـــــــارتـا : هل أنت واثق فى زملائك من الحرس القديم ؟

دافـــــيـــــد : ماذا تريدين أن تقولى ؟

مـــــــارتـا : هل أنت متأكد من أن اللجنة المركزية ترغب فى هذا التطهير؟

دافـــــيـــــد : طبعاً متأكد. لا أفهمك.

مـــــــارتـا : لقد خشيت للحظة أن تكون وحيداً تماماً.

دافـــــيـــــد : لا ياماـرتا. أنت لا تستطيعين أن تتصورى الحماس الذى لا يزال موجوداً. هناك كثيرون مستعدون لكل شىء. لسنا وحدنا، لحسن الحظ.

مـــــــارتـا : يسرنى أن يكون الحماس هكذا: " إن الواحدة منا، فى المنزل، تنغمس فى التفكير ولا تعرف إلى أين تصل. تنقاد للتفكير. **(تحول)**. أيًا كان ما سيحدث غداً، الآن يجب أن تحاول نسيان كل شىء .. لترتاح.. إنَّ مظهرك مرهق جداً.

دافـــــيـــــد : **(ينفى برأسه)** لا أعتقد أننى أستطيع النوم. نحن في بدايات أحداث هامة. كلٌ يجب أن يكون مستعداً.

مـــــــارتـا : **(تلقى رأسها نحو الخلف)** أتمنى أن نستطيع أن نكون فــى سلام هذه الليلة، أن نتحادث فى

هدوء أخيراً. كما لو أن كل شيء فى العالم يسير على ما يرام، ونحن نستحق أن نتكلم عن أمورنا، نخطط لمشاريعنا من أجل المستقبل.

دافيد : الأمور لا تسير على ما يرام فى العالم يامارتا.

مارتا : لكن أحياناً ..أحياناً الواحدة منا يحدث لها أن تحلم وتظن أن كل شيء كان من الممكن أن يكون أكثر روعة.

دافيد : سنحاول أن يكون كل شيء رائعاً.

مارتا : نعم. عرفت الآن. عندما تقول "كل" فإن " كل" هذه ليست أنت وأنا، بل الآخرين..حتى لو أننا متنا. لكن امرأة، امرأة ضعيفة وأنانية، تريد أن يكون لها زوجٌ فى البيت، زوج رائع يأتى متعَبًا من العمل، وحينما يعود، يعانق زوجته ويشعر بالرضا لأنه يعرف أنه كسب لقمة العيش لأولاده. زوج يستسلم ويصير كالطفل فى أحضان المرأة التى هى زوجته. إنَّ المرأة تفكر أنه لا يوجد شيء أروع من ذلك فى الدنيا، وإذا استدعى الأمر أن تضحى بكل شيء من أجل هذا فإنها تضحى به.

(عيناها تغرورقان بالدموع).

دافيد : لم أستطع أن أجعلك سعيدة يامارتا. أعرف جيداً أننى لم أستطعِ أن أفعل شيئًا من أجلك. لقد كنت أحمقاً. كان من السهل أن أجعلك سعيدة. وأنتِ كنتِ تريدين أن تكونى

سعيدة. لكننا لم نحسب حساب حزني. أنتِ لا تعرفين إلي أى درجة كنت أتمنى سعادتك . لم أطلب شيئًا آخر فى الدنيا . وها أنتِ هنا ، فى البيت، حزينة، مع امرأتين تحاولان أن تفهماكِ . لقد فشلت.

مـــــــارتـا : تتكلم بطريقة يبدو منها أن كل شىء بيننا قد انتهى. وليس كما كان الأمر عندما كنا عروسين ، كنا نقول " كل شىء انتهى" وكنا ندرك أن كل شئ كان يبدأ لتوه. إنَّ عبارة " كل شىء انتهى" الآن تعنى لى أن أظل وحيدة للأبد.

دافـــــيـــــد : أنا لن أتركك أبدًا . لو أردتِ ، ستكونين دائمًا معى.

مـــــــارتـا : (بتهكم خفيف). كَعِبء حلو ، أليس كذلك ؟ أهذا ما تريد أن تقوله ؟ مثل عبء جميل.

دافـــــيـــــد : كرفيقة حياتى. كالمرأة التى ربما لم أعرف كيف أحبها، ولكننى أحبها من كل قلبى. كالمرأة التى أسعدتنى. كالمرأة التى جعلتنى أيضًا تعسًا . كالمرأة التى جعلتنى أبكى أحيانًا .

مـــــــارتـا : (مارتا أنصتت إليه بشغف) .

دافيد، ألا تعرف ؟ لقد استرجعت الآن صوتك فى أول يوم. هل تتذكر ؟ حينما التقينا . ذلك المساء..لقد كنتُ فتاةً متسخة، امرأة ..امرأة محطمة، ألا يُقال هكذا ؟ صداها مناسب جدًا..

" إمرأة محطمة" ..أنا كنت كذلك..كنت أسكر..
لم أكن أنتظر شيئًا من الحياة.. وأنتَ ..أنتَ قلت
لى ..هل تتذكر؟ حياة جديدة لكل العالم.ولن
يكون هناك بعد الآن لا بؤس ولا ألم.. وأنا ،
لماذا لا أرافقك في البحث عن هذا العالم
لنصنعه ؟ ذلك الصوت ..لم أنسه..حسنًا
يادافيد. أنا هنا. ماذا يجب أن أفعل؟ كيف
أستطيع مساعدتك ؟

دافيد : مارتا..

مارتا : على الأقل .. تعالَ استرح.حدثنى عن الأمور ..
أنا لن أقدم لك أى حل ، لكن يهمنى أن أعرف
لماذا أنتَ حزين.

دافيد : لقد سال دمٌ كثيرٌ. لكن الجوع لايزال موجودًا
هناك. يجب أن نخرج إلى الشارع. أن نقاتل.
يلزمنا أمر تطهير. يجب الحصول عليه بأى ثمن.
حينئذ ..

مارتا : **(تغلقُ عيناها)** أنا امرأة مسكينة. أنا وحيدة.
(يرن جرس الهاتف).

دافيد : سيكون فسلًا. من المكن أن..
(يأخذ الهاتف).
منْ المتحدث ؟ أنت ؟
(ينصت . وجهه يتهلل . يبتسم).
أخيرًا ! حسنًا . غدًا ، مبكرًا سأكون فى
اللجنة .

(يضع سماعة الهاتف)

صدر الأمر. سيكون هناك تطهير.

(بينما دافيد يشعل سيجارة ، تأخذ المنصة فى الإظلام.)

اللوحة الثانية

(نفس المكان . دافيد ، أمام المائدة المكدسة بالأوراق، يعمل. مارتا ، واقفة ، تنظر من النافذة . السماء تمطر) .

دافيد : **(يرفع نظره عن الأوراق)**. هل مازالت تمطر ؟

مارتا : نعم.

دافيد : ألا تذهبين هذا المساء ؟

مارتا : **(تومئ بالموافقة)**. لكننى كنت أنتظر لأرى ما إذا كان المطر سيتوقف. هل لديكَ عملاً كثيراً ؟

دافيد : **(يومئ بالموافقة)**. هذا سيستغرق وقتًا أكثر مما كنا نظن ، لا تستطيعين أن تتخيلى ! الفساد أكثر انتشاراً وخطورة مما كان يمكن أن نظن. خلال هذين اليومين ، منذ أن بدأ التطهير، وأنا أتحمل مفاجآت أليمة. هناك زملاء كفاح قُدامى متورطون. أصدقاء أعزاء. بعضهم كانوا رفقاء رائعون. سيكون ذلك أمراً عسيراً جداً. لقد تقرر استعمال قسوة بالغة فى العقاب. سوف نعمل لعدة شهور ، كما لو لم يكن عندنا شفقة. إنها

الطريقة الوحيدة لاستئصال المرض. إنه..مثل جذام فظيع.

مـــــــارتـا : هل صحيح أن واحداً قد انتحر ؟

دافـــيـــد : نعم، روبيرتو لانج. صباح نفس اليوم الذى أذاع فيه الحزب قرار التطهير.

مـــــــارتـا : (**تبتسم ابتسامة خفيفة**). كان يعتبر كواحدٍ من أكثر الرفاق طهارةً، أليس كذلك ؟

دافـــيـــد : كـنـا نظـنـه رجـلاً شـريفًا. من ناحية أخرى، لم يكتشف شىء ضـده حتى الآن .

مـــــــارتـا : سيُكْتَشَف ، ألا تعتقد ؟ حتى الآن لم تفعلوا أكثر من أنكم بدأتم.

دافـــيـــد : إنَّ كـل ذلك يبدو لـى أكـذوبـة. لـقـد كنتُ مـعـهم. أنـا كنت مع كـثـيـرين من الذين سيذهبون الآن إلى ساحة الإعدام. ولم أشكّ فيما كان يجرى.

مـــــــارتـا : أنا كنت أشك فى أكثر مما كان يجرى. لم أكن أعتقد أنكم ستحصلون على أمر التطهير.

دافـــيـــد : أكنتِ تعتقدين أن كل شىء كان ضـائعًا ؟ أحقًا .. أستطعت أن تعتقدى..؟

مـــــــارتـا : (**ترتدى معطف المطر**). نعـم. ومازلت .إذا كنت تريد أن أقول لك الحقيقة مازلت غير مطمئنة.

دافـــيـــد : مـاذا كنـتِ تظنين ؟ أننى كنتُ بمفـردى ضـد الجميع ؟

مـــــــــــارتـا : بمفـردك لا..أنت وآخـرون مـثلك..قليـلـون..كنت أفكر أنهم سيبيدونكم . كنت خائفة.

دافـــــــيـــــــد : ها أنتِ ترين أنه لا داعي للخوف.

مـــــــــــارتـا : لا. ليسَ هناك ما يستوجب الخوف.

(تذهب إلى النافذة) لاتزال السمـاء تمطر. ليس لدى أي حل سـوى الخـروج. الوقـت مـتـأخـر. **(تضع الحزام)** . أمي ستعود اليوم مبكراً . هل ستخرج ؟

دافـــــــيـــــــد : لا. سأبقى هنا طوال المساء.

مـــــــــــارتـا : إلى اللقاء.

دافـــــــيـــــــد : إلى اللقاء يا مارتا.

(تذهب مارتا. دافيد يستمر يعمل في الأوراق. يرن جرس الهاتف. يرفع السـمـاعة) . نـعـم، إنه أنا. ما الأخبار يافسلر ؟ نعم ، سأبقى في المنزل طـوال المسـاء. إنني اكتشفتُ أشياءً هامـة. إذا كـان هناك جـديد،اطلبني أنا تحت أمرك. **(يضع سـمـاعـة الهـاتف . يذهب إلى النافذة . يمرر إحدى يديه على عـينيه. يخـرج قرصًا من أنبوب صـغير ويتناوله مع كوب من الماء. يرن جـرس الباب. دافيد يذهب ليفتح . المسرح يظل للحظة خـاليًا . يعـود دافـيـد مع المفتش يود)**. تفضل. اجلس.**(المفتش يود يدخل وهـو يـخلع عـنـه واقـي المـطـر. يُـلـقـيه عـلـى أحد المقاعد)**.

يـــــــــــود : هل أنت وحدك ؟
دافـــــيـــــد : نعم.
يـــــــــــود : كنتُ أريد أن أتحدث معك.
دافـــــيـــــد : أنا تحت أمرك.
يـــــــــــود : كنت خارج المدينة وعدتُ فقط من أجل ذلك.
دافـــــيـــــد : إننى أسمعك.
يـــــــــــود : جئت لأحدثك كزميل لوالدك فى السابق وكصديق لك. (**يتوقف . يُخرج علبة السجائر**). هل تريد أن تدخن ؟
دافـــــيـــــد : لا. شكراً.
يـــــــــــود : (**يشعل سيجارته**). كنت فى راخمان افتش على الاستثمارات الجماعية عندما علمت بأمر التطهير.
دافـــــيـــــد : وماذا ؟
يـــــــــــود : فى المقام الأول استغربت لعدم اعتمادك علىّ فى كتابة هذا الأمر.
دافـــــيـــــد : لم يكن ممكناً الاعتماد عليك.
يـــــــــــود : هل يمكننى معرفة السبب ؟
دافـــــيـــــد : لأنه من بين الأشياء التى نريد أن نبحثها بعمقٍ هو حالتك.
يـــــــــــود : حالتى ؟ ماذا يوجد ضدى ؟
دافـــــيـــــد : هناك شكوك تقول إنكَ تاجرت. فى النهاية، إنكَ لم تعبأ كثيراً بجوع الشعب.
يـــــــــــود : منْ الذى يشك فى ذلك ؟

دافيد : أنا ، مثلاً .

يود : ليس لديكم أى سبب لتشكوا فىَّ. إنَّ إدارة تفتيش القمح أدت وظيفتها بإتقان.

دافيد : لم يكن هناك خبزٌ للكل.

يود : لم يكن ذلك ممكنًا .

دافيد : كان ينبغى أن يكون هناك خبزٌ للجميع. من المعروف أنك تاجرت بهذا الخبز الذى يخص الجميع. وبينما كان هناك أطفالٌ جياعٌ ، بينما كانت هناك أمهات متْنَ من أجل كسرة خبز لأبنائهن ، كنتَ أنت تعيش فى سعادة وسمحت لنفسك أن تتاجر بحصص من قمح الشعب لحسابك الشخصى.

يود : كل ذلك كذب .

دافيد : سوف نرى. بالأمس أكد أحدهم فى اللجنة المركزية أنه توجد دلائل كافية لشنقك مائة مرةً.

يود : منْ قال هذا ؟

دافيد : أحقًا تريد أن تعرفه ؟

يود : نعم.

دافيد : أنا الذى قلت ذلك.

يود : **(يمر بإحدى يديه على جبهته)** . آه ، أنت . لا أعتقد أنه يمكن أن يكون لديك أدلة.

دافيد : تستطيع أن تصدق ذلك. نعم، يارفيق يود. ليس هناك أى شك ضدك. ضدك لا توجد إلا دلائل: بلاغات من القرى، من الاستثمارات الجماعية.

أخيراً اطمأننت. اعتقدت أن كل شيء كان عفناً ، أليس كذلك ؟ اعتمدت على ذلك. لم تحترس جيداً أثناء القيام بعملياتك ، لسرقة خبز شعبنا ، الخبز الذى مات من أجله رجال كثيرون فى بداية الثورة. لقد كنت غافلاً. تذكَّر مثلاً: إقليم بروثار، عام ٥١، نفس العام فى رابروك وفى استثمارات السهل الكبير، عام ٥٢ ، مائة عربة قطار محملة بالقمح فى ميناء مارتوياخ فى طريقها إلى مارسيليا . ألا تتذكر شيئًا ؟ (صمت).

يـــــــــود : هل بدأتم البلاغ الرسمى ؟

دافــــيــــد : لا. حتى الآن ، لا.

يـــــــــود : إذن فقد وصلتُ فى الوقت المناسب.

دافــــيــــد : ماذا تريد أن تقول ؟

يـــــــــود : أنكم لن تقوموا أبداً بعمل هذا البلاغ ضدى.

دافــــيــــد : منْ سيمنعنى ؟

يـــــــــود : أنا.

(دافيد يضحك).

نعم، أنا. كنتُ أعلم أنك كنتَ تسير وراء هذا "التطهير" الذى تريدون به أنت وبعض القلة، إفساح الطريق واحتكار السلطة. لم تفاجئنى ، لأننى كنت أعرف طموحكم السياسى: طموح فسلر، طموحك أنت ، طموحكم كلكم. من أجل هذا سعيت لحماية ظهرى.

دافـــــــيـــــــد : كل ذلك لا يهمني. الآن تستطيع أن تنصرف وأنت متأكد أنك مُراقَب.

يـــــــــــود : قبل أن أذهب يجب أن أقدم لك اعترافًا شخصيًا. نعم، لقد حاولت ألا أكون غبيًا. لقد قمت ببعض العمليات التى كانت فيها مخاطرة. صحيح ما قلته عن بروثار ورابروك ومائة عربة لمارسيليا. الذى كنت أود أن أقوله لك هو أننى لم أعمل أبدًا بمفردى.

دافـــــــيـــــــد : ستقعون كلكم.

يـــــــــــود : لا أعتقد أنه يطيب لك أن نقع كلنا.

دافـــــــيـــــــد : **(يُطبق عينيه مستغربًا)**. لماذا ؟

يـــــــــــود : لأن من بين الأسماء التى ستخرج للظهور اسمًا قريبًا جدًا لك مثل خوانا آركو.

دافـــــــيـــــــد : كيف ؟ ماذا تقول ؟ **(يجره من طيات سترته)**. ماذا تقول ؟

يـــــــــــود : إنَّ أمك عملت فى خدمتى وتقاضت مالاً من أجل ذلك.

دافـــــــيـــــــد : إنَّ ذلك كذب !

يـــــــــــود : منذ أقل من شهر ساعدتنى أمك على بيع حصة قمح سرِّية واستلمت مبلغًا كبيرًا من المال فى المقابل. معى إيصالها.

دافـــــــيـــــــد : هذا كذب !

يـــــــــــود : أستطيع أن أثبت ما قلته.

دافيد : كيف ستثبته ، ياابن الكلبة ؟ إذا كان كذباً !
كيف ستثبته ؟

يود : أحقًا لا تصدق ؟

دافيد : **(بصوت رهيب)**. لا ! وسأقتلك إذا ما كررت ذلك !
سأقتلك !

(يود يتخلص من دافيد بدفعه. دافيد يقع نحو الخلف. يود يخرج من محفظته ورقة ويقوم بتركها على المائدة).

يود : أتريد أن ترى هذه الصورة ؟

(دافيد يأخذها وينظر فيها. يرفع رأسه. صمت. تحول. دافيد يكور الورقة في يده).

دافيد : لكن، هل هذا ممكن ؟ أمي قبلت..كل هذا المال؟

يود : نعم،، لم ترفض قبوله أبداً.

دافيد : لقد جعلتها تقع فى الفخ. لقد تصورتَ ما كان سيحدث.

يود : ببساطة، كنت أحاول أن أقدم لكم معروفًا.

دافيد : أيها البائس !

يود : **(يبتسم)**. تعاملنى بقسوة لا أستحقها.. يارفيق. أنت نفسك، لو ترويت لحظة ، فسوف تعرف.

دافيد : كان من الواجب أن أقتلك فى نفس هذه اللحظة.

يـود : هناك أناس ينتظرونني. هناك أناس يقلقون عندما أتأخر. خاصة في هذه الظروف التي أجدني فيها. (**يشعل سيجارة**). إذن أنت ستتكفل بمحو أثر البلاغ ضدي. إذا أنت قلت أن الاتهامات لم تثبت صحتها فإن الجميع سوف يصدقونك. وسوف أنتهز أنا اللحظة التي تعود فيها مكانتي للارتفاع ، لمغادرة هذا البلد. اتفقنا؟

دافيد : (**ترتعش شفته السفلى**). اتفقنا ؟!

(صمت. دافيد بصرامة يأخذ سماعة الهاتف ويسجل رقمًا).

دافيد : البوليس السياسي للدولة ؟ هنا ، دافيد آركو ، من اللجنة المركزية.

أرسل لي بسرعة شرطيين إلى المنزل. المفتش بدرو يود مقبوض عليه. بسرعة !

(يضع السماعة. يود شاحب ، رآه يفعل ذلك).

يـود : لكن ، ماذا فعلت ؟ ماذا فعلت أيها الأبله ؟ لقد أفسدت كل شيء! كيف استطعت..؟ إنَّ هذا جنون !

دافيد : لقد وقعت، أيها المفتش يود. ليس لك من نجاة.

يـود : تقصد أن تقول: " ليس لنا من نجاة"

دافيد : لا تشغل بالك بي.

يـود : تتظاهر بأنك هادئ. في الحقيقة، أنت خائف. أنت خائف مما سوف تفعله. يُخيفك أن تفكر فيه.

تحـــاول أن تـسـيـطر على أعـصـابــك ، لكن لا تستطيع . أنت شاحب. هذه الليلة لن تستطيع أن تنام.

دافـــــيـــــد : اصمت.

يـــــــــــود : مازال عندك وقت. تستطيع الاتصال مرّة أخرى وتقـول أنـه كـان خطأ . خـذ ليلة للتـفكيـر فى الأمر.

دافـــــيـــــد : لا.

يـــــــــــود : ينبغى عليك أن تتحدث أولاً مع والدتك.

دافـــــيـــــد : لا.

يـــــــــــود : إنك على وشك أن تقوم بتضحية مهولة ولا طائل منها البتـة. فكـر فى الأمر .

دافـــــيـــــد : **(ينظر إليه ويقول بصوت منخفض جداً)** أحاول أن أكون شريفاً.

يـــــــــــود: عقـاب نموذجـى ! إنهـا كلمـاتك ! عقوبـة الموت للجميـع ! هـل عـرفت ؟

دافـــــيـــــد : سـوف تـشـنـق على مـرأى مـن الناس. هـذا ما يجـب عـمـله مـع البائسين أمثالك.

يـــــــــــود : لقد وجدت أمك مريضـة جداً . متدهورة وعجوزاً . أثارت شفـقتى.

دافـــــيـــــد : سوف نسلم جسدك للشعب كى يقطعوه إرباً .

يـــــــــــود : إنَّ أمك ستُعدم رمياً بالرصاص. عقاب نموذجى !

دافــــــيــــــد : سوف يبصقون على وجهك. سوف يسخرون منك عندما يرون جثة المفتش يود معلقة. سوف تصبح تسلية شعبية جيدة يابدرو.

يـــــــــــود : **(الآن عصبياً)**. لقد تذكرت أباك بابلو، زميلى القديم بابلو آركو ، ولم أكن أقدر أن أمنع عن أمك المال الذى كانت تطلبه منى.

كانت تخطط لأن تذهبوا للخارج بمجرد أن يتغير هذا.

دافــــــيــــــد : أنا أيضًا سوف أذهب لأبصق عليك يابدرو. أنا أيضًا سوف أذهب كى أصفعك وأسخر منك.

يـــــــــــود : دافيد ، لا أستطيع أن أصدق أنك مستعد لارتكاب هذه الفظاعة!

لقد جننت ! ما ستفعله لن يجدى شيئًا ! كل شىء سيستمر كما هو. الفساد يوجد داخلنا. الثورة مستحيلة. أنا أيضًا كنت مؤمنًا بالثورة. أتظن أننى لم أكن مؤمناً بها ؟ لكننى اقتنعت بأنه ليس هناك ما نفعله ، بأن كل شىء كان حلمًا. لو عاش أبوك، مع منْ كان سيقف حسب ظنك ؟ مع أمك ومعى . ومن المحتمل أنه فى هذه الساعات كان سيقف أمامه شابٌ صغير مثلك ويقول الأشياء التى تقولها أنت . إنكم يا معشر الشباب لا تعرفون شيئًا، لا تلاحظون..لديكم آمال، أحلام فى رؤوسكم. أنتم متفائلون. تعتقدون أن الأمور

يمكن أن تتحسن. وليس من الممكن أن تتحسن !
لا جدوى !

دافـــــيــــد : الأمور سوف تتحسن عندما يختفي أمثالك.

يــــــــــــود : دافيد، ليس من الممكن معالجة الأمور هكذا. إننا نقامر كثيراً أنت وأنا فى هذا الموضوع. إنه ليس وقت المزاح، أو ارتكاب حماقة. ماذا تريد ؟ أن تتحول إلى بطل للحزب ؟ إن ذلك لا يستحق العناء. لن يشكرك أحد على ذلك. لكنك متكبر. لهذا تصر على هذا الموقف: بسبب الكبرياء، لأنك لا تريد أن تعترف بالهزيمة. لكن هذا ليس وقت الكبرياء. إنه وقت التفكير بهدوء فيما ينبغى عمله . حتى لا تلوم نفسك بعد ذلك ! حتى لا تضطر بعد ذلك للبكاء ! أم أنك سترسل أمك لساحة الإعدام ؟ إنَّ دم أمك سيلطخك !

دافـــــيــــد : " يصدر صرخة رهيبة." اصمت !

يــــــــــــود : (**يرتعد**)، دافيد ! دافيد ! بدأت تفهم ،أليس كذلك ؟ لقد بدأت تفهم !

دافـــــيــــد : اصمت ! إنك تثير اشمئزازى ! (**عصبيًا ، يصرخ**): والشرطة ؟ لماذا تأخرت الشرطة ؟

يــــــــــــود : أرأيت ؟ تريد أن تأتى الشرطة بسرعة لأنك خائف أن أستمر فى الكلام. إنك تخشى سماع الحقيقة. لكننى مستعد أن أقولها لك!

دافـــــيــــد : (**يأخذه من رقبته**) اصمت! اصمت!

(يود يحاول أن يصرخ، ودافيد يضع يده على فمه ويخنق صرخته. في هذه اللحظة يسمع طرق على الباب. دافيد يترك يود ويخرج. يود يظل مترنحًا في وسط المسرح. يعود دافيد مع شرطيين). اقبضا عليه !

(الشرطيان يقبضان على يود. أحدهما يضع في يده الأغلال. عند الانصراف يظل دافيد صارمًا ، لا ينظر إليه).

يود : سوف تندم على هذا ! أنت تعرف ذلك جيداً: سوف تندم !

(يأخذانه. دافيد يبقى وحيداً. يرتمي على أحد المقاعد. ينظر في الساعة. يتكئ على المائدة ويبقى هناك ساكنًا. الضوء يخفت، تقريبًا حتى الظلام المطلق. أحدهم حينئذٍ يضئ النور الكهربائي. إنها أم دافيد).

خوانا : دافيد ، هل أنت نائم ؟

دافيد : **(يرفع رأسه. ويلاحظ أنه لم ينم)**. كم الساعة ؟

خوانا : ليس الوقت متأخراً جداً. لقد حل الظلام مبكراً. لأن السماء ملبدة بالغيوم..ألم تعد الخالة باولا ؟

دافيد : لا. **(تجلس خوانا. تتنفس بصعوبة)**. لستِ على ما يُرام، أليس كذلك ، ياأمي ؟

خوانا : **(تبتسم بشحوب)**. ليس لأنني مريضة. إنني عجوز.

دافيد : (ينظر إليها بأسى) لم أجدك أبداً عجوزاً ومتعبة بهذه الدرجة.
لست كبيرة إلى الحد الذى تكونين فيه هكذا.
إنَّ ذلك بسبب الأحزان والشدائد. بسبب الحياة التى أضطررت أن تتحملينها ، أليس كذلك ؟

خوانا : نعم ، بالتأكيد كان بسبب كل هذا . ومارتا ؟

دافيد : لم تأتِ. اليوم يحين دورها فى العمل المسائى .

خوانا : الفتاة المسكينة .. (**صمت**).

دافيد : هل تعرفين منْ كان هنا هذا المساء ؟ بدرو يود

خوانا : بدرو يود ؟ وماذا جاء يفعل هنا ؟

دافيد : جاء ليتكلم معى. كان يريد أن ينجو من التطهير. لقد حاول ذلك بكل الوسائل.

خوانا : وأنتَ ماذا فعلت ؟

دافيد : سلمته إلى الشرطة. (**صمت**) .

خوانا : نعم ما فعلت.

دافيد : ألا يعنى شيئًا بالنسبة لكِ أن بدرو يود سيُحاكم ؟

خوانا : بلى.

دافيد : ماذا يمكن أن يعنى بالنسبة لك ؟

خوانا : أننى أنا أيضاً سأحاكم ، أعتقدَ.

(صمت . ينهض دافيد).

دافيد : إذن ، هل ما قيل حقيقة ؟

خوانا : نعم.

دافيد : هل قبلتِ منه مبلغًا كبيراً من المال ؟

خوانا : نعم.

دافيد : لكنك كنتِ تعرفين أن بدرو يود رجل بائس ؟
خوانا : نعم ، كنتَ أعرف.
دافيد : إذن ، كيف جرؤت على أن تفعلى ذلك ؟
خوانا : لم يهمنى. هناك أيضًا بؤساء آخرون. كنت أريد هذا المال من أجل مستقبلنا.
دافيد : كيف من أجل مستقبلنا ؟ لا أفهمك ياأمى.
خوانا : فكرت أننا سنحتاجه عندما نضطر إلى الرحيل من البلد.
دافيد : نرحل من البلد ! لماذا ؟ وإلى أين ؟
خوانا : نرحل من هذا البلد الملعون حيث قتلوا أباك ، حيث يريد الجميع قتلك أنتَ !
دافيد : لكن ، ماذا تقولين ياأمى ؟ عمّ تتكلمين ؟
خوانا : عن أشياء غريبة ، أليس كذلك ؟ عن أشياء تافهة. العجوز المسكينة لا تعرف ما تقول.
دافيد : لم أقصد أن أقول ذلك ياأمى. ولكننى لم أفكر أبدًا فى الرحيل من هذا البلد الذى قتلوا فيه أبى. لقد فكرت فى البقاء هنا للأبد.
أنا ملتزم بالاستمرار. لن أترك هذا فى مقابل أى شىء فى العالم.
خوانا : لقد فكرت فى أنك لن تستطيع أن تعيش طويلاً إذا استمرت الأمور كما هى الآن. لأنك رجل شريف.
دافيد : (بمرارة) وقررت أن تتنازلين أنتِ عن شرفك ، وهذه التضحية قمت بها من أجلى !

خوانا : لا ، لم يكن من أجلك. لا تتألم لهذا . لقد فعلت ذلك لأننى أنانية وطموحة.

دافيد : **(ينظر إليها آسفًا)**. مسكينة ياأمي، وتريدين أن أصدقك؟ ألا ترين أننى عرفت أنكِ تحاولين أن تخففى الضيق عنى بأى ثمن ؟ ومَن أجل ذلك تلطخين نفسكِ بما هو ضرورى : بالوحل ، بالدنس ..

خوانا : فعلت ذلك لأننى أنانية ، لأننى لم استطع أن أستسلم للبؤس الذى نعيش فيه ، لأننا جميعًا فى البيت نعمل وعلى الرغم من ذلك لا نأكل جيداً . فعلت ذلك لأنك لم تكن تفعل ذلك بينما الآخرون كانوا يفعلون.

دافيد : اصمتى ، ياأمى .

خوانا : فعلت ذلك وأنا أعرف أن هذا المال كان يعنى أنه سيكون هناك خبزٌ أقل فى بعض البيوت. وأنا لم يهمنى ذلك.

دافيد : هل فعلاً فكرتِ كذلك ؟ هل فطنتِ لذلك ؟

خوانا : نعم. فكرت فى هذا. أنا كنت أعرف من أين يأتى المال.

دافيد : واستطعت أن تقبليه وأنتِ تعرفين أنه كان خبز الجميع؟ وأنتِ تعرفين أنكِ تستولين على خبز الآخرين؟ وأنتِ تعرفين أن ذلك كان جُرمًا ؟

خوانا : نعم. استطعت.

دافيد : أين المال؟

خـــــــــوانـا : جـزء قليل فى البـيت ، البـاقـى مـوجـود خـارج البـلاد فـى حسـاب باسمى.

دافـــــيـــــد : كل شىء كان مُـعداً لهروبنا ، أليس كذلك ؟ هذا الهروب الخيـالى الذى تتحدثين عنه.

خـــــــــوانـا : نعم. كل شىء كان مُعداً. (**صمت**) وإذا أردت ، نستطيع أن نرحل.
بالنسبة لك سيكون من السهل جداً أن ترحل. أنا مـريضـة ولا أحـد يمكنه أن يسـتـغـرب أنكم ترافـقـونني للخـارج..لزيارة طبـيب متـخـصص..حـينئـذٍ لن نعـود أبداً. سنسـتطيع العيش فى سـلام. مـارتا وأنت تسـتطيعـانِ أن تكونا سعيدين.
(**صمت. دافيد يبدو أنه يستيقظ من حلم**).

دافـــــيـــــد : إنه عـمل فظيع. لكن ليس هناك بد سـوى تحـمل النتـائج. ليس هناك إلاَّ قبول مـا سيتأتى : الهول ، والخزى والضـيق. لم يتبق إلا تحـمل كل النتـائج بهدوء. أنا مسـتعـد. لو اضطررت أن أعود وآمر بالقبض على بدرو يود ، فإننى لا أعرف مـا إذا كنت أستطيع أن أفعل ذلك . لكن ذلك قد حدث. لا يوجد شىء نناقشه. إنَّ الأمر لم يعد بيدى. الآن جـاء دور الآخـرين فى العـمل. أعلم أن كل هـذا سـوف يمـزقـنى . سوف يدمينى . لكننى لا أستطيع أن أفعل شيئًا آخر..سوى أن أقدم نفسى ..(**يبكى**).

خـــــــــوانــا : (تقـترب منه، تداعـبه بحنان.) ياولـدى . لست أعـرف كيـف أمكـــن حدوث كل هذا . حينما أفكر فى ذلك الآن، لا أعرف كيف حدث. كنت أود ألا تتألم بسببى. بالنسبة لى فأنا أود أن أموت. أنا متعَبة جداً أكثر مما تظن . أنا أود أن أموت . لو كان هذا ما يؤلمك، إنه يمكن أن يحدث لى شىء ، يجب أن لا تشـغل بالك. إننى أعتبر نفسى فرداً زائداً ، فالحياة بالنسبة لى ليست شيئًا يستحق العناء. لقد عشت كثيراً ومللت الحياة. أريد أن أكون فى سلام فى النهاية ..أن أكون ميتة..ولو كانت هناك حياة أخرى، كما كانوا يقولون لنا ونحن صغار، لو أن هناك حـيـاة أخـرى حـقًـا ..سـتكون ، فى النهـاية ! حـيـاة سـلام. وهناك سـأكـون فى انتظارك..آه ! أرى أنك ستعانى ، على الرغم من كل ذلك..أرى أنك ستشـعـر بأحـزان رهيبـة..لن أستطيع أن أسامح نفسى..هل تعرف ؟ كنت أود لو أننى لم أجعلك تحبنى..، لو أننى جعلتك تبكى وأنت صغير. لو أننى كنت سيئة معك دائمًا . هل تعرف لماذا؟ حتى لا يكون ما سيحدث الآن مؤلمًا بالنسـبـة لك ..، حـتـى تسـتطيع أن تنام هذه الليلة..ولكن بدلاً من هذا ، لم أكن أكثـر من أم طيبة وبلهاء.. أم غبية..

دافـــــــيـــــــد : إننى أفكر ياأمى ، وأرى أنه ليس من الممكن فعل شىء. على الأقل، الآن.

خـــــــــوانـا : لا تشغل بالك ، يا ابنى. لا تشغل بالك بى.

دافـــــيـــــد : لم يكن بمقدورى حساب هذا ياأمى. إننى أمر بمفاجآت غاية فى الهول والألم. كثيرون ممن كانوا أفضل زملائى فى الأيام الأولى، الذين غامروا بحياتهم إلى جوارى، متورطون فى جرائم رهيبة..فى جرائم بدون دم ، ولكنها على الرغم من ذلك أفظع..وتعتصر فؤادى.ولكن آخر ما كنت أظنه أن هنا كانت تنتظرنى المفاجأة الأكثر هولاً. وكان كل شىء مُعداً لأن أرى نفسى فى مواجهتك ياأمى ، كما يحدث الآن. إننى معكِ ياأمى، وأراك كما لم أركِ أبداً من قبل..أنظرٍ إليك كما لو كَنت تتلاشين ..هل تعرفين ، ياأمىَ كم أَحببتك دائماً ؟ هل تعرفين كم أحبك ؟ **(الأم، منحنية ، مهزومة ، تبكى ، فى صمت. دافيد يلاطفها بحنان).**

دائمًا ، طوال سنين عديدة، فكرت فيكِ ياأمى. منذ كنت طفلاً كنت أنظر اليكِ دائمًا ،كنت أراقبك ..كنت ألاحظ أنك تتقدمين فى السن وكنت أخَاف من رؤياك..كنت أنظر اليكِ .. الزمن ، بالنسبة لي ، لم يكن سوى أبى وأنتِ .. شعركم الذى كان يشيب ..علامة الإرهاق التى لم يكن يلاحظها أحد، عند صعود السلم..تجاعيد بجوار عيونكما..بالنسبة لكما لم يكن يهمكما ؛ لكن بالنسبة لى ، نعم..لقد كنت

أحـمل كل الألم فى داخلى لأننى كنت أعـرف أن
أبى وأنتِ سـوف تموتان. وأنتمـا لم تتذكـرا أبداً ،
لكنــى أتذكـر..لقد كنت دائمًا خائفًا ، وأنا أفكر
فى ذلك..مـن الركن الذى كنت ألعب فــيــه كنت
أنظر إليكما دون أن تلاحظا. أحيانًا، خلال عدة
أيام، كنت أجـدكـمـا دون تغـيـيـر..حـينئـذ كنت
أسـعـد..لقـد توقف الزمن قليلاً .وحـتى فى بعض
الأيام كنتما أكثر شباباً وكنتما تقتربان أكثر إلى
صورة زفافكما..الى تلك الصورة..

(يبكى ، يحل الظلام).

اللوحة الثالثة

(نفس المشهد. ليل ذو ضباب. ضوءٌ كهربائى. الخالة باولا تحيك . تأتى مارتا من داخل البيت، شعرها غير ممشط وترتدى معطفًا).

مـــارتـا : ألم يأتِ ؟

بـــاولا : لا. لم يأتِ بعد.

مـــارتـا : أيكونُ قد أصابه مكروه ؟

بـــاولا : لا أظن ، يا امرأة.

مـــارتـا : لا أستطيع النوم. لا أعرف ماذا حدث لى حتى لا أستطيع أن أنام.أنا قلقة.

بـــاولا : ربما تعين عليه أن يعمل شيئًا .

مـــارتـا : فى هذا الوقت؟!

بـــاولا : كم الساعة ؟

مـــارتـا : الثالثة والنصف . (**صمت.**) منذ أن أخذوا أمى خوانا بالأمس، لم يعد يقول كلمة . هل لاحظتِ أنه يهرب منا ؟

بـــاولا : إنَّ ما فعله لا يُغتفر.

مـــارتـا : هو يقول إنه لم يكن بوسعه عمل شىء آخر.

باولا : دائمًا يمكن عمل شيء من أجل الأم. حتى القيام بجريمة، إذا لزم الأمر.كل شيء ..من أجل إنقاذ أم .

مارتا : إنه لا يفكر هكذا.

باولا : هذا هو الأمر الفظيع: كونه لا يفكر هكذا. لقد كنت أول منْ قال لأختي إنها اقترفت إثمًا ، ألا تتذكرين؟ قلت لها ذلك . ومع ذلك فإني أفعل أي شيء من أجلها. ودافيد ، ألا يفعل ؟ لماذا ؟ لأنه ينتمي إلى الحزب؟ في أي زمن نعيش نحن؟ أليس لدى الأبناء رحمة بأمهاتهم ؟

مارتا : إنه يعاني أكثر من أي شخص آخر بسبب ما يحدث. يعاني من أجل الجميع.

باولا : هذا يقال في أول الأمر.لكن ، فيم تفكر هي ؟ أية أحزان تتنابها هناك، في بدروم تحرسه الشرطة، وهي تفكر أن ابنها هو الذي وضعها في هذا الموقف ؛ وأنها كانت كمنْ ربى غرابًا !

مارتا : لا ينبغي أن تتكلمين هكذا عن دافيد.

باولا : أليس حقًا ما أقول ؟

مارتا : عندما أخذوا الأم خوانا، كانت هادئة. لم يكن لديها أي عتاب على دافيد. سألت لماذا لم يأت ليودعها. وطلبت مني أن أحتضنه بقوة.

باولا : ولماذا لم يأتِ ليرى أمه قبل أن يأخذوها؟

مـــــــــارتـا : لأنه لم يجـرؤ. لكن فى تلك اللحظة ،كـان يفكر فيها بشدة. فى تلك اللحظة كان يبكى من أجلها.

بـــــــــاولا : كان يخشى رؤيتها لأنه يعرف أن ما فعله جريمة.

مـــــــــارتـا : كـان يخـشى ألا يسـتطيع تحـمل الموقف. كـان يخـشــى أن يـجـهـش بالبكــاء بـين ذراعيهــا **(صمت)**.

بـــــــــاولا : لم أكن أتخيل أنه من الممكن أن يكون قادراً على شىء كهذا.

مـــــــــارتـا : كنت أعرف أنه كان قادراً على أشياء رهيبة.

بـــــــــاولا : كنت أراه يمشى فـى البيت، وكـان يبدو لى رجـلاً عـاديـاً، رجــلاً بنفس الـعـيـوب وبنفس صـفـات رجـال الـعـالـم كـلـه..، رجـلاً مـثـل الآخرين..

مـــــــــارتـا : كنت أعرف أنه لم يكن مثل باقى الرجال. **(تذهب إلى النافــذة . ترتعش .تغلق ، وهى ترتجف ، ياقة المعطف)** فصل المطر مستمر..لم يتوقف المطر طوال الشتاء..(**تقول شيئًا يُفهم منه فقط**): إنَّ شتاء الحزن والمأساة هذا..

بـــــــــاولا : عودى إلى السرير. الجو بارد. لو اتصل بالهاتف سأخطرك.

مـــــــــارتـا : لا. إننى أفضّل الانتظار. **(تجلس بجوار باولا. صمت)**.

بـــــــــاولا : هذا العـام لم يكن الجـو بارداً جـداً مـثل العـام الماضى، أليس كذلك ؟

مـــــــــارتـا : بلى .

باولا : فى هذا التاريخ من العام الماضى، لم يكن ممكنًا العيش فى هذه الحجرة.
(مارتا لا تقول شيئًا.)
إنَّ ذلك كان بردًا بحق. كان البرد يصل حتى عظام الواحدة منا.
أتذكرين ؟ المدفأة لم تكن تكفى لتدفئة البيت.
(مارتا تومئ بالموافقة وهى شاردة.)
وعندما جاء الربيع بدا الشتاء كما لو كان حلمًا مزعجًا.

مارتا : هذا العام لا شىء يمكن أن يوقظنا من الحلم المزعج. سنكون منغمسين فى الكابوس بما فيه الكفاية على ما اعتقد. بالنسبة لنا سيكون ربيعًا معتمًا.

باولا : إذا حدث مكروه لأختى، فلن أستطيع أن أغفر ذلك لدافيد أبدًا. أبدًا. **(تمسح دمعة بطرف المريلة.)** رغم أننى أحببته دائمًا.. وهو يعرف..
(يُقرع الباب، تنهض مارتا.)

مارتا : ها هو قد جاء.
(يظهر دافيد عند الباب، يأتى شاحبًا ، شعره غير ممشط، يترنح على عتبة الباب) دافيد، ماذا جرى لك ؟

دافيد : مساء الخير. لقد تأخرت قليلاً، أليس كذلك ؟ تأخرت قليلاً. اضطررت أن أقوم بأعمال.
(يتقدم بتثاقل . إنه مخمور قليلاً. يظل فى منتصف الحجرة.)

بعد ذلك قمت بالتنزه حتى ساعة المجئ للبيت .
لم أكن أريد أن آتى. شىء غريب، أليس كذلك ؟
لم أكن أريد أن آتى إلى منزلى.
(**يترنح .**)

مارتا : (**تنظر إليه بأسف.**) دافيد ، أتريد أن تجلس ؟

دافيد : لا. أنا بخير. أنا على ما يرام هذه الليلة. أنا سعيد. (**يترنم.**) منذ وقت طويل لم أكن استمتع بشىء . وقلت لنفسى: " يجب أن تلهو.أنت مُجْهَد بعض الشىء." (**يضحك**) هذا كل شىء. لكن بالإضافة إلى ذلك ..بالإضافة إلى ذلك لم أكن أريد العودة إلى البيت . أنا خائف، شىءٌ ظريف..أخاف من العودة إلى بيتى.
(**يقترب من باولا.**)
وأنتِ السبب. أنتِ ..السبب فى أننى أشعر بالخوف.

باولا : أنا ؟ لماذا ؟

دافيد : لأنكِ تنظرين الىَّ. لا تفعلين إلا النظر الىَّ . لا أستطيع السير هنا .
(**يعمل إشارة دائرية بيديه**). لأننى أعرف أنكِ تتجسسين علىَّ . أنتِ تعاقبيننى بعينيك. تتهميننى. لست أعرف بأى جريمة. تنادينني ياقاتل.

باولا : إنَّ ما فعلته بأمك هو عملٌ شنيع . هذا هو ما أقوله لك.

دافيد : **(سدّ أذنيه)**. أنا أضحك ! سأسكر وأضحك. أضحك كما أشاء دون أن يمنعني أحد. **(يضحك)**. أضحك كل الضحك الذى أريده. **(يعود للضحك)**. سأذهب مع أصدقائى وأستمتع بوقتى. إنه يوم! سأذهب مع أصدقائى وأستمتع بوقتى. أستمتع بوقتى! إننى أعمل كل يوم. ساعات وساعات..أظل أعمل. دون راحة. ولا يوم راحة . لم أتسلَّ أبدًا. طوال حياتى..لم أتسلَّ أبدًا. ولا عندما كنت شابًا. لم أكن شابًا أبدًا. بالنسبة لى لم تكن هناك امرأة إلا مارتا. لقد كنتُ دَنَسًا. رجل بائس. رجل بائس..دائمًا !

(يبكى. مارتا تتوسل إلى باولا ، بالنظرات ،أن تتركهما وحدهما. باولا ، بإشارة عزاء ، تنصرف. مارتا تقترب من دافيد. تداعبه).

مارتا : دافيد، ليس هناك ما تخشاه فى البيت. نحن نحبك. أنا موجودة فى بيتك لأحبك. وهذه الليلة أحبك أكثر من أى وقت مضى.

دافيد : مارتا..أنا بائس جداً ..بائس جداً...

مارتا : لم تستطع أن تقاوم، أليس كذلك ؟ لم تستطع أن تتحمل.

دافيد : كان الوضع زائداً عن الحد.

مارتا : هل رأيتها مرّة أخرى ؟

دافيد : نعم.

مـــــــــــارتـا : وماذا قالت لك ؟

دافـــــيـــــد : إنها هادئة.

مـــــــــــارتـا : لكن ، هل قالت لك شيئًا ؟

دافـــــيـــــد : قالت لي : " لا تشغل نفسك بي كثيراً"

مـــــــــــارتـا : وأنت ؟

دافـــــيـــــد : لم أدر ماذا أقول لها. لقد بقيتُ هناك كشخص أبله وفجأة انصرفت. دون أن أقول لها شيئًا.

مـــــــــــارتـا : هل تكلمت مع أعضاء اللجنة ؟

دافـــــيـــــد : نعم.

مـــــــــــارتـا : هل قالوا لك شيئًا ؟

دافـــــيـــــد : سألوني إذا ما كنتُ أريد أن يُدفن هذا الموضوع

مـــــــــــارتـا : . وأنت ماذا قلت ؟

دافـــــيـــــد : لقد سألوني أمام الجميع. كان كِبار القادة موجودين. خاكويو فسلر كان حاضراً.

مـــــــــــارتـا : وأنت ماذا قلت ؟

دافـــــيـــــد : قلتُ لا ! لقد صرخت قائلاً لا ! لقد اشتطتُ غضبًا ! لقد اتهمتهم بالخيانة ! قلت لهم إنَّ هذا النهج يجب المضي فيه حتى النهاية، وليسقط منْ يسقط !

مـــــــــــارتـا : وهم ، بماذا أجابوا ؟

دافـــــيـــــد : أنهم لم يكونوا ينتظرون مني أقل من ذلك ! هل عرفتِ ؟ لم يكونوا ينتظرون مني ما هو أقل من ذلك ! وذهبتُ لأتلهى قليلاً.

حسنًا ، والآن كفى ! لقد سئمتُ ! اتركينى وشأنى ! أريد أن أتلهى قليلاً ! أتلهى ! نستطيع أن نرقص..

مـــــارتـا : دافيد ! يجب أن تهدأ.

دافـــيـــد : أريد أن أرقص معكِ . أنتِ علّمتينى. إننى أرقص جيداً معك.

(يذهب ، مترنحًا إلى المذياع).

مـــــارتـا : لا توجد موسيقى فى هذه الساعة يادافيد.

دافـــيـــد : **(يتوقف)**. لماذا الموسيقى ؟ عندكِ حق ! لماذا الموسيقى ؟

تعالى !

(يأخذ مارتا. هى تتركه يفعل. دافيد يحاول أن يرقص. يترنم بشىء . هى تجهش بالبكاء. وتحتضنه)

لا تبكِ يامارتا ! لكن لا تبكِ ! لماذا تبكين ؟ هل أنت.. مستاءة جداً منى ؟

مـــــارتـا : لا..

دافـــيـــد : لقد أحزنك كثيراً ..أحزنك كثيراً أن رأيتينى هكذا..لكن أنا لم أجرؤ على المجئ وأنا أحمل خبراً .. أن أمى مثل ستة آخرين متورطين ، وبدرو يود سيُحكم عليهم بالإعدام. **(صمت)**

مـــــارتـا : هل أنت متأكد ؟

دافـــيـــد : نعم. كلهم سيُحكم عليهم بالإعدام. بدون شفقة.

مـــــارتـا : بدون شفقة بالنسبة لك ، يا دافيد.

دافيد : أنا لا أستحق الرأفة . هل تعرفين ما يقولونه عني ؟ إنني كنتُ قادراً على التضحية بأمي من أجل أن يعلو شأني في الحزب.

مارتا : لكن هذا ليس حقيقة.

دافيد : لقد صرت لا أعرف ما هي الحقيقة. ربما كان ما يدعون صحيحاً.

مارتا : لا يجب أن تعامل نفسك هكذا.

دافيد : خاكوبو فسلر هنأني. عانقني. بدا عليه التأثر.

مارتا : هل هو منْ دفعك للمضي هكذا حتى النهاية؟

دافيد : ربما كان هو.

مارتا : هل تشعر أنك أكثر هدوءاً وأنت تفكر أن فسلر كان له يدٌ في الأمر ؟

دافيد : نعم. أنا لا أقدر على كل شيء.

(ينهض. يذهب إلى الخزانة ويُخرج زجاجة وكوباً . يشرب).

إنها جيدة . تعجبني.

مارتا : لن تصلح شيئاً بالشرب.

دافيد : أعرف ذلك.(**يشرب**).

مارتا : لا تشرب أكثر.

دافيد : اتركيني. من الآن يمكن أن أشرب في بعض الأحيان. هل ستسامحينني ؟

مارتا : نعم. ربما أكون سعيدة لأن هناك شيئاً أغفره لك.

دافيد : (**يعود للشرب**). هذه الليلة أثير اشمئزازكِ ، أليس كذلك ؟

اشمئزاز وأسى.

مـــــــارتـا : كلا يادافيد.

(تقدم له شفتيها ، فيقبلها دافيد).

نحـن فـي البيت. هذا هو ما يجب أن تفكر فيه ، أنا سعيدة فقط لأنك بين ذراعيّ. أجدك مخذولاً ، حزينًا .. وفجأة أشعر أنني قوية بجوارك .. قوية وضرورية:. وأعرف أنني موجودة فـي هذا البيت من أجل شيء ... وأنني لست عائقًا أو شيئًا غير ذي فائدة .. الفتاة المسكينة التي قابلتها ذات مساء ، تحبك ..

(دافيد يكشف عن كتفيها ويقبلها في عنقها. هي تداعبه). ظلام.

اللوحة الرابعة

(نفس المشهد. ضوء الفجر غير الواضح. المصباح الكهربى مضاء. دافيد،جالس بجوار المائدة ومتكئًا عليها، يبدو أنه يغفو. مارتا تلاحظه. باولا ، عصبية ، تشتغل بالإبرة. صمت.)

باولا : **(ترفع بصرها عن التطريز)**. كم الساعة الآن ؟

مارتا : **(تنظر فى ساعة معصمها)**. السادسة.

باولا : لاتزال السادسة ؟

مارتا : نعم.

باولا : يبدو أنَّ الوقت لا يمر. يبدو أن هذا لن ينتهى أبداً.

مارتا : **(بصوتٍ منخفض جداً)**. اصمتى. لو نام كل شىء سيكون أكثر سهولة.

باولا : أنا لا يعنينى أن يكون كل شىء أكثر سهولة بالنسبة له ، يامارتا.

مارتا : لكن..

باولا : **(تصرخ بدون شراسة، تقريبا على حافة البكاء)**لاينبغى له أن ينام!فليستيقظ ! أنا لا أقدر أن أنام! ولا أنتِ ! ليس من حقه أن ينام!

(مارتا ، بالإشارة ، تتوسل إليها أن تصمت. باولا لاتزال تقول) : لديَّ بعض الأشياء التي يجب أن أقولها له. ماكان يجب أن أصمت.

(صمت. تنهض مارتا وتذهب نحو النافذة).

أمازالت تمطر ؟

مارتا : **(بصوت منخفض جداً)**. نعم.

باولا : في المدينة كلها لا يوجد سوى الوحل والقذارة. كل شيء متسخ وحزين.

(باولا تتابع نظرة مارتا وتلاحظ أنها مركزة على دافيد).

لم يشأ أن يضطجع ، أليس كذلك ؟

مارتا : لا. ظل طوال الليل هكذا. حينما دخلت لم يقل لي شيئاً. نظر اليَّ فقط.

باولا : ماذا كنتِ تنتظرين أن يقول لكِ ؟ **(صمت)**. لقد حاولتُ أنَ أنام. كان لدى الأملَ أن أظل مُستلْقيةً وأنه عندما أستيقظ ، يكون كل شيء قد انتهى. ولكن ذلك لم يكن ممكنا.

مارتا : لقد تمددتُ على السرير، ولكنني لم استطع حتى أن أغمض عَيْنَيَّ.

باولا : لقد شعرت بكِ وأنتِ تنهضين. انتابتني حالة من الذعر. كانت الساعة التي تسمع دقاتها في فناء البيت قد أعلنت منذ وقت قليل الخامسة والنصف ، وأدركت أن ذلك سيحدث. لقد

أشـعـرنى ذلك بالخـوف . كنت على وشك أن أصـرخ. للحظة اعتقدت أن ذلك كان قد حدث. ولكن، للأسف، لم يحدث. لقد أحسست بأننَّى أسوأ وأنا فى السرير.

مـــارتـا : لسبب أو لآخر كان علينا أن نجتمع حتى لا نكون وحيدين فى هذه اللحظة. غير أننى أظن أن ذلك لن يفيدنا فى شىء.

بـــاولا : فيم كان سيفيد ؟

مـــارتـا : كنت أحسب أنه حينما نكون معًا ،لن أشعر كثيرًا بالخوف. لكننى أنظر إلى دافيد ، وأنظر إليكِ فأعرف أن هذه الليلة لن يستطع أحدنا أن يفعلَ شيئًا للآخر.

بـــاولا : ومع ذلك فنحن لم نستطع البقاء معزولتين فى الحجرات.

مـــارتـا : لم نستطع. (**صمت**). إنَّ التفكير شىء مفزع..إنه فى خلال دقائق سوف يحدث شىء مهول جداً. هذا الفجر لا يبدو مختلفًا عنه فى أيام سابقة. كل شىء يحدث بنفس الطريقة..نفس الجو البارد كما هو دائمًا..ومع ذلك ففى هذا الفجر يوشك أن يحدث شىءٌ سوف يروِّع أناسًا كثيرين، شىءٌ سوف يُحكى ، من الآن فصاعداً، برعب.

باولا : أنا لم أكن أتخيل أن الأمر سيصبح هكذا. إننا في هذه الحجرة، نتكلم بهدوء ، نتصرّف بطريقة طبيعية.كما لو كنا نتحدث عن أشياء غير مهمة. كيف يمكن أن تحدث الأمور هكذا ؟! إنني أجد نفسي لا أصرخ ، لا أصيح ولا أبكي.. وكل ذلك يجعلني أستغرب . هل أنا لا أحب أختي ؟ ألا يهمّني أن تموت ؟

مارتا : يهمكِ كثيراً لدرجة أنك لا تستطيعين حتى أن تصرخي.. لدرجة أنكِ لا تعرفين ماذا تقولين ، هادئة .. تكلمي إذن ، تكلمي عن أشياء من أجل أن تنشغلي، من أجل أن يحدث كل شيء بطريقة طبيعية.

باولا : إنَّ ما لا أريده هو أن أتخيلها في هذه اللحظات.

مارتا : لا. من الأفضل أن تبعديها عن خيالك. أو على أيةٍ حالٍ ، أن تتذكريها..فالتذكر أقلَ إيلامًا، يهدئ ..

باولا : دائمًا أراها حزينة طوال حياتها.

مارتا : دائمًا..هل كانت امرأة حزينة ؟

باولا : لم تكن أبداً سعيدة. لم يكن يعجبها هذا البلد. هي لم تعرف أي بلد آخر، لكن هذا البلد لم يكن يُعجبها. كانت تجد نفسها في حالة سيئة هنا. دائمًا كانت تفكر في الرحيل..لم تكن تعرف إلى أين ، كانت تفكر في أن تختفي هذه الأراضي عن عينيها.

مـــــــــارتـا : نعم . وجهدها الأخير في أخـذنا جميـعًا هـو ما جلب لنا هذا الألـم اليوم .. هو الذي جمعنا هذا الفجر .. في هذه الحجرة ..

بــــــــــاولا : لا. نحن هنا لأنَّ شخصًا ما كان غير رحيم؛ لأن شخصًا ما لم يحب أمه قبل كل شيء ؛ لأن أحدًا ما كان قادرًا على حمل أمه إلى منصة الإعدام. لهذا نحن هنا.

مـــــــــارتـا : لقد اضطروه جميعًا إلى ذلك. نحن جميعًا حملناه على هذا. لقد كان دائمًا أحسن ابن في العالم. ونحن جميعًا نفعل كل ما هو ممكن من أجل قتله.

بــــــــــاولا : بعد الذي فعله لم يتبقَّ له شيء آخر سوى الموت ، الموت بأسوأ شكل ..مشنوقًا على شجرة، هذا هو ما تبقىَّ له! الموت بطريقة سيئة.

مـــــــــارتـا : اصمتي ! اصمتي ! ما هذا الذي تقولين ؟ أنتِ تحبين دافيد ، لقد أحببته دائمًا .

بــــــــــاولا : دافيد كان طفلاً مستغرقًا في التفكير وحينما كنا نقول له شيئًا كان يبتسم. حينما كان يذهب إلى الشارع كان يعطيني قُبلة.كان صبيًا طيبًا في البيت. وهو صغير كان يحتاج الكثير من الجميع لكي يعيش.

مـــــــــارتـا : الآن أيضًا يحتاج إلى الكثير من الكل ليعيش.

(دافيد يرفع رأسه. عيناه محمرتان).

دافيد : هل الوقت متأخراً جداً الآن ؟

مارتا : السادسة وعشر دقائق.

دافيد : (**بصوت كئيب**) فى خلال عشرين دقيقة أمى ستكون قد ماتت.

مارتا : نعم يا دافيد.

دافيد : أنا لا أستطيع أن أفعل شيئًا من أجل أن أمنع ذلك. هل تعرفان؟

مارتا : نعم.

دافيد : بوسعى أن أذهب الآن فى سيارة إلى السجن، أصرخ ، أبكى ، أطلب العفو لأمى. لن يُجدى فى شىء . سيبصقون فى وجهى وستموت أمى كذلك.

مارتا : نعم يا دافيد. لكن لا تفكر الآن فى هذا. حاول ألا تفكر.

دافيد : لا شىء يتوقف علىَّ . كل شىء يسير وحده. أنا لا أستطيع أن أفعل شيئًا.

مارتا : بالطبع. ليس لديك سبباً لتعذيب نفسك.

دافيد : أنا أُحب ، بل أعبد أمى . أنا لن أستطيع أن أعيش بدونها . هل تصدقين ما أقول ؟

مارتا : أنا أعلم كم تحب أمك.

دافيد : لا ينبغى لأحد أن يتعجل فى الحكم علىَّ ، أليس كذلك يامارتا ؟ لا ينبغى أن يفعل ذلك أحد.

مارتا : لا ينبغى لأحد على وجه الأرض أن يحاكمك . لا يستطيع أى إنسان أن يُدينك يا دافيد.

دافـــــيـــــد : ولو كـان هناك إله فى السـمـاء ، لو كـانت هناك عدالة علوية ،هل سأكون مذنبًا أمام هذا الإله ، أمام هذه العدالة ؟

مــــــــــارتـا : لو كان هناك إله فى السماء ، فسيكون رحيماً بنا يا دافيد .

دافـــــيـــــد : أنتِ تعرفين لأى درجة أموت هذه الليلة مع أمى ، إلى أى حـدٍ أتألم هذه الليلة. لا يمكن أن أعـبـر عن ذلك بالكلمات، لكنك تعرفين ذلك.

مــــــــــارتـا : أنت تتألم بما يفوق كل الحدود.

دافـــــيـــــد : مـارتا ، مـارتا، لولاكِ أنتِ مـاذا كـان سيحدث لى هذه الليلة ؟

مــــــــــارتـا : أنا أحـبك يا دافـيـد . أحـبك أيضًـا فـوق كل الحدود.

دافـــــيـــــد : وحتى وأنا معكِ ، يامارتا ، ماذا سـيحدث لى ؟

مــــــــــارتـا : لا ينبغى أن تبكى يا دافيد . لا ينبغى أن تبكى.

(يتعانقان . مارتا تمسح دموعه).

دافـــــيـــــد : إلى جوارك كل شىء هينٌ جداً يامـارتا. حـينمـا أتكلم مـعك كل شىء يصـبح يسـيـراً ، ولكننى أحتاج أن أتكلم مع الذين لا يحبوننى كثيراً ، مع هؤلاء الذين هم غير مستعدين أن يغفروا لى كل شىء.أحـتـاج اليك يامــارتا ، وبدونكِ كل شىء سيكون قاتمًا ، لكنَ أيضًا أحتاج إلى العقاب. ومن أجل ذلك أنتِ موجودة (**إلى باولا**) هنا هذه

الليلة. أنتِ التى تعتقدين أننى أستحق أن أموت بطريقة سيئة.

باولا : أسمعتنى ؟

دافيد : نعم.

باولا : (**بهياج غريب**) إنكَ تثير فزعى ! لن أستطيع أبداً أن أعاود النظر فى وجهك كما كنت أفعل فى السابق. لن أستطيع أبداً أن أغفر لك ما فعلته. سوف أرحل عن هذا البيت ولن أتعجب إذا علمت ذات يوم أنكَ فتحتَ محبس الغاز أو أنك علقت نفسك فى السقف. إنَّ الذى كان قادراً على فعل ما قمت به لا يمكن أن ينتهى بشكل آخر !

دافيد : أحقًا ياخالة باولا ؟ وتفكرين فى هذا وأنتِ التى جعلتينى أنام بين ذراعيكِ . لماذا لم تنتهزى الفرصة لكى تحطمى رأسى فى الحائط ؟ كنا سنستريح جميعًا .

مارتا : لا تستمع إليها يا دافيد ! يجب أن تغفر لها ما قالت ! لم تكن تريد أن تعذبك. اغفر لها . إنها عصبية جداً .

دافيد : (**يصرخ**) لا. عندها حق .عندها كل الحق. وماذا أيضًا ياخالة باولا ؟ فيم تفكرين ؟ لا تخافى أن تقولى. لا تكتمى شيئًا . أنت هنا لتتكلمى ، من أجل أن يكون كل شيء أكثر

صعوبة. لا تصمتي الآن . أنا أفضّل أن
تتكلمي. لو صمتي وظللت تنظرين إليَّ بإيماءة
الضحية، فسيكون أسوأ. أنا أريد أن تتهمينني
بصراخ أمام مارتا، أن تقولي لي أشياءً فظيعة:
" قاتل! إنكَ تقتل أمك!" وأن تنقضّي عليَّ مثل
إحدى آلهة الانتقام ، وأن تمزقين وجهي بأظافركِ ،
أن تُدميني .. لا . لا تصمتي الآن. لا تصمتي .
لا تنظري اليَّ هكذا. إنكِ تشبهين أمي لدرجة
أنني لا أستطيع أن أتحمل هذه النظرة . هي
أيضًا لم ترد أن تكلمني في المرة الأخيرة. كنت
أريدها أن تقول لي شيئًا ، لكنها لم يكن عندها
شيء تقوله ، أو لم تكن تجرؤ على أن
تقوله..سوف تموت دون أن أعرف آخر شيء
حدث، دون أن أعرف ماذا كان ألمها الأكثر عُمقًا ،
حتي لا أستطيع أن أعانيه، حتى لا أستطيع أن
أعذِّب نفسي به. هيا! فيم تفكرين ياخالة باولا ؟
لماذا تظلين دون أن تقولي شيئًا ؟ لماذا تبكين ؟
أليس عندكِ الآن شيء لتقوليه لي ؟ لم يتبق لكِ
كلمة لتجرحيني بها ، كلمة يمكن أن تجعلني
أتألم ؟ إنني الآن لا أحس بشيء. أجدني باردًا
وقذرًا ، غير أنني لا أعاني كل ما كان يجب أن
يعانيه رجل عادي..يستطيع أن يسير في الشارع
دون أن يخجل ..الرجل الذي أردت أن أكون

دائمًا ، الرجل الذى من أجله كافحت..هل تلاحظون ؟ إننى أتكلم..أقول جملة بعد أخرى..لو أردت لاستطعت أن أشعل سيجارة..أنتِ عندك حق ياخالة باولا.. إننا نتكلم بهدوء، نتصَرف بطريقة طبيعية..كيف يمكن أن يكون ذلك هكذا ؟ ماذا يحدث لنا؟ إننا نجد أنفسنا عصبيين بعض الشيء ، لكن لا شئ أكثر من ذلك ..بينما الوقت يمر وأمى مستيقظة منتظرة ..

(تحول . يخفض من لهجته).

وفى فناء السجن كل شيء مُعَدٌّ كى يموت أحدٌ.

(بصوتٍ منخفضٍ أكثر).

والمفتش بدرو يود شاحب لأنه سيموت.

(يكاد يبتسم بطريقة غريبة).

والآن لم يتبق له ولا أدنى نرة من البهجة . ولا حتى يعوضه أن أمى سوف تموت. الآن كل شيء بالنسبة له سواء. إنه خائف. كل كيانه عبارة عن شيء من الخوف..يثير الاشمئزاز ..عيناه متحجرتان والقوة القليلة التى تتبقى له يستعملها فى كرهى للأبد..إنه رطب ولزج..من العرق البارد الذى يسقط من وجهه طوال الليل..انهيار أعصابه يزعزع ساقيه .. إنه يشعر بالدوار .. **(بابتسامة رضا خفيفة)** إنَّ المفتش بدرو يود لم يشعر أبدًا بأنه فى حالة سيئة جداً.

(تحول . بصوت هادئ).

وهذه الليلة هناك آلاف من العمال والفلاحين يحتفلون بموته، يشربون بفرح نخب موته..طوال الليل كانت هناك مشاعل مشتعلة فى كل البلد..الفلاحون غنوا ورقصوا حول النار..والآلاف من العمال ناموا وهم واثقون من جديد فى الثورة .. (**يصرخ**) كان ينبغى عمل هذا ! كان ينبغى عمل هذا قبل كل شىء! أن نبدأ من جديد !

مارتا : نعم يادافيد. يعجبنى أن تتكلم هكذا. يعجبنى أن أرى أنَّه لايزال عندك أمل.

(صمت. صوت دافيد يصبح عميقًا وحميمًا).

دافيد : إنَّ ما لا أعرفه هو ما إذا كان أحدٌ سيتذكرنى هذه الليلة دون إشارة فزع، ما إذا كان أحد سيستطيع أن يحبنى هذه الليلة وهو يفكر أنه كان من نصيبى أسوأ دور فى هذه القصة : إذا كان فى فرحة هذه الليلة سيكون هناك شىء من الرحمة من أجل أمى وذكرى ودودة لى.

(صمت. يقترب من النافذة . ينظر نحو الشارع).

أعرف جيدًا أن الفرحة لا تعم البلد هذه الليلة..أعرف جيدًا أنه يوجد أيضًا كُرهٌ وإدانة واحتقار.وأنَّ فى بيوت كثيرة هناك أناس شُرفاء لا يجعلهم الهول ينامون ..إنهم ساهرون

ويفكرون فىَّ بحزنٍ ورعب. وأنا هنا أشعر بحنانك يامارتا، و (**إلى باولا**). رعبكِ.. ألا تستطيعين أن تقولى شيئًا ؟ الآن لا تستطيعين حتى أن تتكلمى ؟

بـــــــــــاولا : كنت أفكر.. يشغلك كثيراً، أليس كذلك ؟ الذى يمكن أن يفكروا فيه بشأنك هذه الليلة.. " لو تذكروك " .. وماذا يفكرون.. لا تشغل بالك .. بالطبع يتذكرونك.. يُغرمون بك.. يحبونك ويحترمونك .. أنت بطل بالنسبة لهم.. أليس هذا ما كنت تريد ؟

ها أنت الآن قد حصلت عليه . ولا يجب عليك أن تتألم لموت أمك. هى لم تكن تريد أن تعيش وأنا متأكدة من أنها مسرورة لأنها تموت هكذا، من أجل أن يكون ابنها بطلاً. الآن أنتَ مسرورٌ يادافيد !

الآن أنتَ مسرور !.

دافـــــــيــــــد : (**لا يرمش**) هذا هو ما كنتُ أريده . استمرى.

بـــــــــــاولا : أنت لم تكن تكتفى بأن تكون شخصًا عاديًا بين زملائك ! كان يجب عليك أن تكون الأول على الجميع، الأكثر طهارة من الجميع ! الآن سوف يصافحونك باحترام وسيقولون عنك : "هذا الرجل كان قادراً على أى شىء" وأنت ستكون سعيداً !

(**بتعبيرات الأسى المرير**) سعيداً ؟ كيف

دافيد : تستطيعين أن تقولي ذلك .. ؟ لا..!

سوف تنشر الصحف صورتك مرات كثيرة

باولا : والأولاد في البلد سوف ينظرون إليها بحسد.

وسيحلمون بتقليدك ! وسوف يحزنون عندما

يعرفون أن أمهاتهم لم يَخُنَّ القضية ،

وأنهم لا يستطيعون قتلهن !

(مارتا تنظر برعبٍ إلى دافيد ، الذى ينظر إلى باولا في ذهول).

لا ! عمَّ تكلمينني ؟ هذا..إنه عكس ما سوف

دافيد : يجرى. إنه العكس !

(**لا تستمع إليه**) ستكون مثلاً يُحتذى لفئات

باولا : ملعونة من الشباب ، ومنذ الآن ستنظر كل

الأمهات إلى أبنائهن بشكلٍ آخر! لأنه منذالآن

سيتملَّك النساء الخوف من أبنائهن ! معك يبدأ

عصرٌ جديدٌ يادافيد ! عصر سيكون فيه كل

شيء مُباحاً ! ألستَ سعيداً وأنتَ تفكر في ذلك ؟

ها أنت بطل بالنسبة لهم..أليس هذا ما كنت

تريد ؟

إلا الظلم. لقد كافحتُ من أجل هذا دائماً.

دافيد : (**بإيماءة معوجة**) أنا سعيد..!

لا ! لا تزال غير سعيد ! إنك الآن تمر بأسوأ لحظة ؛

باولا : لكن في خلال أيام لن يكون موضوع أمك

بالنسبة لك سوى عمل وطني رائع!

عملٌ سوف تكون فخوراً به أمام الزملاء !
هكذا تعتقدين ، أليس كذلك ؟ **(خامد الهمة)**

دافيد : لست على صواب ياخالة باولا. لكنى لا أدرى ماذا أقول لك !
(تزداد. إنها مثل ربة انتقام) ولأن كل شيء

باولا : سيستمر كما هو ، والتضحية لن تفيد فى شيء ، وسيظل الجوع موجوداً فى البلد وآخرون سيأكلون خبز الجميع ، فإنك سوف تشترط أن يُريق الآخرون دم ذويهم ، وسوف تستمر سنوات الدم والجوع كما هو حادث الآن !
من الممكن أن يحدث كل شيء كما تقولين، ياخالة

دافيد : باولا. لكننى ألاحظ من داخلى أن فمك ينطق بكل ما هو سيئ فى الدنيا، بكل ما أكرهه فى الدنيا ! ولا أستطيع أن أجيبك ! سأتكلم ولا أدرى ما يحدث لى. أجدنى غريباً..إننى .. كما لو كنت رجلاً آخر وأعيش فى عصر مظلم ومسحور...، كما لو كنت خالفت قانوناً قديماً جداً... كما لو كنت رجلاً تبول على مقدسات القبيلة ، ويستحق الموت !هذا الرجل هو أنا .. أنا الذى قبلت فجأة أن أرقص حول النيران ، هذه النيران التى **(إلى باولا)** أشعلتيها لتوك..!
(يصدر إيماءة غريبة وفجأة يصرخ فى باولا) :
هيا استمرى ! إنَّ الاستماع اليكِ شيء مخيف ،

لكن استمرى ! ارقصى مثل ربة الموت حول الشعلة ! حسنًا ! هذه الرقصة المقدسة تجعلني أبكى ! أعدى مذبح التضحية ! لقد دنست المقدسات ؛ حطمتها وصارت ألف قطعة ! غنِّ نشيد الموت ! غنِّ !

(ينظر تائهًا)

(تنظر إليه بفزع) أنت مجنون ! **(لا ترحم)** لكن

باولا : ذلك لن يفيدك فى شىء! أنا سوف أخرجك من هذا المأوى ! وذات يوم ستعود وتتذكر أمك ولن تستطيع حينئذٍ أن تتحمل ذلك !

(يصرخ) ذات يوم ؟! لا ! الآن ! لا أستطيع أن

دافيد : أتحمله الآن ! لهذا اصمتى ! لا تتكلمى أكثر، أرجوك ! لماذا تركتك تتكلمين ؟ لقد آلمتينى جداً ! أنا لستُ قويًا ! الآن أرى أننى لستُ كذلك ! لقد ذهبت بعيدًا جدًا عن حدود قواى ! كل العالم وثق فىَّ أكثر من اللازم ! وضعوا فىَّ آمالهم! لكننى لا أصلح ! لا أزال أنتمى إلى العالم الذى تعيشين فيه أنت ! أنا هنا مرتعب ! أرتجف ! تمنيت لو أننى أوقفت كل شىء ، وحطمتُ منصة الإعدام !عذرًا ، يارفاق؛ أطلب منكم العفو ! إلى الأمام ، على الرغم من كل شىء ! لا تستمعوا إلىَّ ! .. لكننى أصرخ بكل قواى **(إنه تقريبًا صراخ)**: ارحمونى !

(صمت رهيب، السيدتان تنظران إليه بفزع . باولا تنتفض فجأة).

باولا : كم الساعة يامارتا ؟

مارتا : **(نظرت فى الساعة، بصوت كئيب)** إنها الساعة. الأم خوانا سوف تموت .

دافيد : **(كما لو أنه يخرج من حالة تنويم مغناطيسى)** ماذا ؟

مارتا : **(بإيماءة ضيق)** الساعة السادسة والنصف يا دافيد.

دافيد : **(ينهض، بإيماءة مؤثرة يتمتم)**: إذن فإن أمى ستموت.**(صمت طويل، الثلاثة نظراتهم شاردة فى أماكن مختلفة من المكان. فى النهاية)**: أمى ماتت .

(باولا تجهش بالبكاء، دافيد ينهض).

مارتا : إلى أين تذهب يا دافيد ؟

دافيد : **(يتلعثم)** أنا مُتعَب بعض الشىء، أحتاج..أن أستريح قليلاً.لا ... لا تأتِ، أرجوكِ يا مارتا .

(يدخل إلى داخل الشقة. مارتا ، بعد تردد خفيف ، تحاول أن تتبعه. لا تستطيع أن تفتح الباب، إنه مغلق من الداخل)

مـــــــــــارتـا : دافيد ! افتح لى يا دافيد ! افتح لى ! (**تضرب الباب)** لماذا أغلقت الباب ؟ افتح !

(لا أحد يرد. مارتا تطرق الباب بعصبية)

لماذا لا تفتح يا دافيد ؟ لماذا لا تفتح ؟

(تُسمع صرخة امرأة من فناء المنزل . صوت : "ماذا يحدث ؟ " أصوات أخرى . مارتا تصرخ يائسة) : دافيد !

(ضجيج فى فناء المنزل. يُظلم المسرح بينما مارتا خارت قواها ، تبكى أمام الباب المغلق ، أمام الحجرة الخالية).



خاتمة

(كشاف يضيئ جسد دافيد الممدد فى صحن المنزل. فى الواجهة الخلفية، خيالات معتمة للجيران. لا أحد يجرؤ على الاقتراب. يفسحون الطريق لمارتا وباولا ، اللتان تصلان. مارتا ترتمى على الجسد وتحتضنه. تجهش بالبكاء).

باولا : **(إلى واحد من الجمْع)** أهو ميت ؟

أحدهم : **(يومئ برأسه. صوته يكاد يُسمع)** نعم.

أحدهم رقم٢ : **(بصوت منخفض جداً)** لقد سمعتُ الارتطام..أنا أسكن هنا فى نفس المنزل ، فى الدور الأرضى..كنتُ نائمًا ، وفجأة سمعت الارتطام فى صحن المنزل..الصراخ..

امرأة : **(نفس الشيء)** أنا أسكن فى السابع..كنت ساهرة وسمعتهم يتكلمون فى الليل..شعرت بالفزع عندما سمعت مارتا تبكى.. وبعد ذلك سمعت ضوضاء على السلم..لكننى لم أستطع أن أتخيل أن ..

شخص آخر : **(نفس الشيء)** كنت قد نهضتُ لتوى.. كنت أعد القهوة عندماسمعتُ الصراخ فى الفناء.. حينئذٍ نظرت من النافذة ورأيت الكارثة..

(صمت. يُسمع صوت فرملة . يصل خاكويو فسلر، وهو يُبعد الناس ، ويرتدى الزى الرسمى ويرافقه عضوان من الحزب بالزى الرسمى أيضًا)

خاكويو : ماذا يحدث ؟

(الناس المحتشدون يتراجعون قليلاً. أحدهم يقول) :

أحدهم : رجل..ميت..

(صمت. خاكويو يقترب من الجسد. ينظر إليه بوجهٍ عبوس. يستدير بوجهه ويرى باولا)

خاكويو : كيف حدث ؟

(باولا تنظر إليه ، مثل الذاهلة ولا تقول شيئًا).

ألا تسمعينني ؟ كيف مات داقيد ؟

(باولا تقول شيئًا ، ولكن لا يُفهم منها شيء. تنظر إلى خاكويو ببلاهة. أحدهم يقول) :

أحدهم رقم٢ : لقد سمعتُ الارتطام..أسكن هنا فى نفس المنزل، فى الدور السفلى..

امرأة : لقد كنتُ ساهرةً..سمعتُ مارتا تبكى..لكننى لم أستطع أن أتخيل أن..

شخص آخر : كنت قد استيقظت لتوى عندما سمعت الصراخ فى الفناء..

(خاكويو يأخذ باولا من كتفيها ويصرخ) :

خاكويو : كيف حدث ؟ كيف مات داقيد ؟

بـــــــــــاولا : انتحر !

(خاكوبو يدفعها بعنف).

خـــــاكــــــويـو : ليس ممكنًا. دافيد لا يمكن أن يفعل شيئًا كهذا.

بـــــــــــاولا : أتيت لتخبره أن أمه ماتت، أليس كذلك ؟ خبر أنكم قد قتلتم أمه..لم يرد أن يسمع الخبر ؛ كيف تجرؤ على المجئ هنا هذه الليلة؟

(خاكوبو فِسلر لا يرد. يقترب من الجسد وينظر إليه دون أن ينحنى. هو كئيب).

خـــــاكــــــويـو : لقد وصلنا متأخرين..**(يبدو أنه يتكلم مع عضوى الحزب، لكن دون أن يتجه إليهما. له إيماءة ملتوية).** ما كان يجب علينا تركه وحده. لقد وثقت أكثر من اللازم فى قوته. كيلر !

(عضوٌ من الحزب يقف منتبهًا. خاكوبو فِسلر ينظر إليه نظرة حزينة بينما يأمر) : اتصل هاتفيًا بالصحف..دافيد آركو مات فى حادثة..كانت آخر كلماته عن التضامن من أجل القضية، حب الحزب وإيمان بالمستقبل..دافيد آركو قدوة لشباب الحزب.

(هناك علامة حزن فى وجهه عندما يضيف): دافيد ..بطل من أبطال الثورة. **(عضو الحزب يضرب الأرض بكعبه منصرفًا. دائرة الضوء تتضاءل ونرى فقط مارتا التى تبكى فى صمت فوق جسد دافيد).**

مـــــــــــارتـا : أنا متأكدة أنه لم ينته كل شيء ياحبيبي . في هذا الفـجـر ينزل المطر فوق جسدك، فوق أجسادنا، وأرى أنه لم ينتـه كل شيء .. أدرك وأنا أعـانقك أنك مـوجـود في مكانٍ مـا..، أنه ربما تكون قـد استـرحت ..كل ذلك سيستمر يا دافيـد، لكن بالنسـبـة لك هذا لا يهـمك الآن.. اسـتـرح أخـــيــــراً..منذ وقتٍ طويلٍ وأنت ترغب في الراحـة..راحتك..، في هذا الفـجر متَّ وأنا لستُ حـزينة أكـثـر من الـلازم..أحـبك، أحـبك وأعـرف أنني لم أفـقدك للأبد..أنت في سلام. أخـيراً ! لم يعد هناك شيء يؤنب ضـميرك..أنت كـمـا لوكنتَ نائمـًا.. كمـا لو أنك لم تستطع الحـياة أكثر من شـــدة التـــعب وخلدت إلى النوم هنا، في أي ركن..لن يكدرك الآن أي حـلـم..أي كـابـوس ، أليس كـذلك؟ لقـد نجـوت. (**تنظر إلى أعلى، نحـو المطر الذي يسقط ويبلل شعرها**)، هنا يا دافيـد كل شيء يستمر كـمـا هو..الصبـاح حـزين..إنَّ السماء تمطر ياحبيبي ..وأنا أصبحت وحيدة إلى حدٍ ما في هذا العالم. أينمـا تكون انتظرني ..أنا سـأصل ذات مسـاء حـين تكون أنت حزيناً بعض الشيء.. سـتكون قـد جـاءت أخـيـراً الفـرصـة .. لحبنا الصغير..

(الكشاف ينطفئ ببطء).

سـتـار

« الأرض الحمراء »

مسرحية من خمس لوحات وخاتمة

الخاتمة مقسمة إلى مشهدين



أشخاص المسرحية

(بترتيب الظهور)

١ – إينِس .
٢ – بابلو .
٣ – السيد بدرو .
٤ – تريزا .
٥ – عامل منجم رقم ١ .
٦ ، ٧ – عاملا منجم .
٨ – عامل منجم رقم ٢ .
٩ – عامل منجم رقم ٣ .
١٠ – عامل منجم آخر .
١١ – لويس ، صاحب الخمّارة .
١٢ – العجوز (خوان) .
١٣ – إمرأة فى الخمّارة .
١٤ – موظف الشركة .
١٥ – شخص يَصِل .

١٦ – شخص آخر يَصل .
١٧ – جاويش الشُرْطَة .
١٨، ١٩ ، ٢٠ – ثلاثة من رجال الشرطة بالزىّ الرُسمى .
٢١ – سيدة تحمل طفلاً رضيعاً .
٢٢ – نقيب شرطة .
٢٣ – تريزا ، ابنة بابلو .
٢٤ – الوافد حديثًا (شاب) .
عُمال منجم وسيدات، رجال شرطة .

تصميم المشاهد

مشهد افتتاحي عبارة عن غرفة من الستائر، هذا المشهد يمثل مقطعًا رأسيًا لإحدى غرف شقة العجوز بدرو مع رسم لباب يؤدى إلى الشارع. إنها شقة ملك الشركة ويقطنها عامل منجم. خلف الجانب الأيمن من الغرفة هناك قطع أثاث مع جزء من طاولة حانة وجزء من حائط خلف الطاولة . قطع الأثاث موضوعة على عربة.

فى اللحظة المناسبة – مع ظلام تغيير المشهد – يرفع ذيل الستار ليسمح بمرور الأثاث على العربة ، ثم يعود الستار بعد ذلك إلى وضعه الأول.

فى الناحية اليسرى من الأمام نرى للوهلة الأولى – عند تغيير المشهد – جزءًا من حائط ذى قضبان وهو فى مكان قريب بين المشاهدين والمشهد الذى سيعرض مضاءً بمصباح سفلى.

المشاهد فى مجموعها ثلاثة : منزل وحانة ومكان الحجز بقسم الشرطة. يُضاء كل مشهد حسب سير الأحداث.



اللوحة الأولى

(غرفة فى بيت العجوز بدرو ترى من خلال مقطع رأسى. فى الواجهة الأمامية للمشهد الافتتاحى ، يظهر رسم الباب المؤدى للشارع. فى المنظر العام المحيط بالمنزل، يظهر لون الشفق الأحمر.

إينس إبنة بدرو تأخذ ملابس من دولاب وتضعها فى صندوق من الخشب. من ناحية الساحة المواجهة للمنزل يصل بابلو. يتوقف أمام الباب ويتردد لحظةً. أخيراً يحسم أمرهُ ويطرق الباب بمفاصل أصابعه. إينس لم تسمع. بابلو يعود ويطرق الباب بشدة أكثر).

إينِس : **(ترفع رأسها)**. ادخل.

(بابلو يدخل الحجرة).

بابلو : مساء الخير.

إينِس : مساء الخير.

بابلو : لست أعرف ما إذا كنتُ أخطأت. هذا المساء قالوا لى فى المنجم.. لكن لأن كل هذه البيوت متشابهة..منزل ٣٢٨، أعتقد أنهم قالوا لى. منزل بدرو جونثالث.

إينِس : نعم. إنه هو. جئت لحفل الوداع .هل صحيح ؟

بابلو : نعم. جئت لحفل الوداع. لقد دعانى..أعتقد أنه أبوكِ. السيد بدرو.

إيـــــنِـــــس : نعم، إنه والدى.

بـــابـــلـــو : أين هو ؟

إيـــــنِـــــس : لم يأتِ بعد. إنه فى مكاتب الشركة يُنهى الأوراق الأخيرة. لكن تفضل بالجلوس..

بـــابـــلـــو : (يجلس). شكرًا جزيلاً. ألا يضايقكِ أن أدخن ؟

إيـــــنِـــــس : كلا ، إطلاقًا.. -

(بابلو يلف سيجارة).

بـــابـــلـــو : أرى أنه لم يأتِ أحد بعد. السيد بدرو أخبرنى أنه دعا أصدقاءه.

إيـــــنِـــــس : نعم ، الآن سيأتون.

بـــابـــلـــو : اعتقد أننى وصلتُ مبكرًا أكثر من اللازم. هل عطَّلتك ؟

إيـــــنِـــــس : لا..فى الحقيقة..لقد كنت أجمع بعض الأشياء.. (صمت). حضرتك عامل جديد ، حقًا ؟

بـــابـــلـــو : نعم.

إيـــــنِـــــس : متى جئت للمناجم ؟

بـــابـــلـــو : بدأت العمل أمس.

إيـــــنِـــــس : هل كنت تعْرِفُ هذا العمل من قبل ؟

بـــابـــلـــو : لا. إنها المرة الأولى.أنا معتاد على عمل الورشة.كنت أعيش فى المدينة. لقد عملت سنين طويلة فى مصنع..لكنى لم أعمل فى المناجم أبدًا..

إيـــــنِـــــس : سيكون العمل صعباً عليك.

بـــابـلـــو : (يومئ برأسه موافقًا) بالأمس اضطروا لإخراجي. وجدتني مريضًا، كما لو كنت أترنح..لا أعرف ما إذا كنتُ سأستطيع التحمل..

إيـــــنِـــــس : لماذا لم تبق في المدينة ؟ إنه أفضل ما كنت تستطيع عمله.

بـــابـلـــو : لم أستطع أن أبقى. كان عليَّ أن آتى إلى هنا.

إيـــــنِـــــس : ألم تجد وسيلة أخرى ؟

بـــابـلـــو : كان عليَّ الرحيل من هناك.

إيـــــنِـــــس : توجد أعمال أخرى.. فى أماكن أخرى..

بـــابـلـــو : لا يوجد. لقد جئت هنا بعد أن بذلت كل المحاولات.

إيـــــنِـــــس : إذن فكل شىء يستمر كما هو.

بـــابـلـــو : ماذا تريدين أن تقولى ؟

إيـــــنِـــــس : إنَّ كل شىء يسير كما كان منذ سنوات كثيرة..أبى أيضًا يقول إنه عندما جاء للمناجم كان قد استنفذ كل المحاولات.

بـــابـلـــو : لكننى لا أفكر فى البقاء هنا طوال حياتى. سأبقى هنا حتى أجد شيئًا.

إيـــــنِـــــس : (تنظر إليه بأسى) لا تواصل الحديث..

بـــابـلـــو : ماذا جرى لكِ ؟

إيـــــنِـــــس : يبدو أننى أَستمع إليه هو ، إلى أبى..قال هذا عامًا بعد عام.. ولم يكن هو فقط ، بل كل

الرجال الذين يعملون هنا..حاول أن تتعود على المناجم؛ إنه أفضل ما بوسعكَ عمله..

بابلو : ولكننى لا أريد أن أتعود .. ويبدو لى أنه حتى لو أننى أردت فلن أستطيع..

إينِس : بل ستقدر. كان هناك رجال كثيرون تشككوا مثل حضرتك، لكنهم إستطاعوا. أبى يحكى أنه فى المرة الأولى التى نزل فيها للمنجم،حينما كان عمره ثمانية عشر عاماً، بدا له أنه كما لو كان قد دخل جهنم..والآن هو حزين لأنه ليس فى مقدوره النزول..

بابلو : متى يجب أن ترحلوا من المنزل ؟

إينِس : بعد غدٍ، فى الصباح، المنزل يجب أن يكون خاليًا. الشركة أرسلت لنا ورقة تخطرنا فيها بذلك.

بابلو : دائمًا يفعلون هكذا ؟ يرسلون ورقة ؟

إينِس : نعم. لكن كل الناس تعرف هذا .

بابلو : وأين ستذهبون حضراتكم الآن ؟

إينِس : يقول أبى إننا سنذهب إلى قريته. لكنه غاب سنين عديدة بحيث لن يعرفه أحدٌ الآن..لا أعرف ماذا سنفعل هناك..

بابلو : ربما يظل أحد من زمن أبيكِ ويريد أن يمد لكم يد المساعدة.

(إينِس تهز كتفيها).

حضرتك ليس عندكِ كثير من الأمل يا إينِس .

إيـــــنِــــــس : كيف عرفت اسمى ؟

بـــابـــلــــو : أخبرنى به أبوكِ. حضرتك الآن ليس عندكِ أمل كبير.

إيـــــنِــــــس : ليس عندى أى أمل. علمتنى الحياة ألا يكون عندى أمل.

بـــابـــلــــو : ومع ذلك فنحن لايزال أمامنا الكثير لنفعله. فى سننا مازال من الممكن القيام بعمل أشياء كثيرة. ألا تعتقدين ذلك ؟

إيـــــنِــــــس : بلى، أعتقد أننى لا أزال أستطيع القيام بعمل بعض الأشياء ... العمل كخادمة فى إحدى الشقق، مسح الأرضيات..هذا هو ما ينتظرنى. وسيكون الأمر أقل سوءًا لو وجدت مأوى..مكانًا يستطيع فيه والداى أن يقاوما برد الشتاء القادم.

(صمت. بابلو يتحرك كالمضطرب).

بـــابـــلــــو : **(يهمهم)** لست أفهم. لست أفهم.

إيـــــنِــــــس : ما هذا الذى لا تفهمه ؟

بـــابـــلــــو : إنه عندما تأتى هذه اللحظة ، عندما يجب على عامل منجم أن يترك شقته ، عندما يطردون عامل منجم من بيته ، لا يوجد أدنى قدر من الاحتجاج ، ولا أقل تعبير عن الغضب..هذا المساء كان الزملاء يتكلمون بأسى عن رحيل

السيد بدرو ، لكن لا شيء أكثر من ذلك .. كما لو أن هذا الرحيل لا يمكن تجنبه..

إيــــنِــــس : هو كذلك ولا يجب أن تشغل نفسك أكثر بهذا .

بــــابــــلــــو : بعد قليل سيأتي الزملاء للوداع. وما هو هذا الوداع ؟ مثل حفلة ؟ أتقام حفلة في اللحظة التي ينبغي الاجتماع فيها لأمرٍ آخر ؟ لا أفهم.

إيــــنِــــس : لقد حضرت الكثير من حفلات الوداع هذه ، حفلات وداع كل زملاء أبي الذين تقاعدوا .. إنها أصبحت عادة في القرية..إنَّ عامل المنجم يصرف جزءًا من آخر مرتب ليقيم حفلة صغيرة لأصدقائه..هكذا يودع البيت..البيت الذى كان لسنين طويلة بيته والآن يجب عليه أن يهجره للأبد..

بــــابــــلــــو : (**بصوتٍ مكتوم**). والى أين يذهب إذن ؟

إيــــنِــــس : لا يُعْرَف هذا. يختفي.

بــــابــــلــــو : (**مُتَجَهِّماً**). ليس لديه بيت يقضي فيه السنين الأخيرة من حياته بعد أن عمل مثل حيوان يحمل أثقالاً.

إيــــنِــــس : ليس لديه مكان يموت فيه .

بــــابــــلــــو : ولا معه نقود أيضاً .

إيــــنِــــس : مبلغ يدعو للضحك..مثل صدقة..

بــــابــــلــــو : الشركة تطرده من بيته.

إيــــنِــــس : في الحقيقة لم يكن أبدًا بيته.

بــــــابـــــــلـــــــو : سمحت له الشركة بالإقامة فيه بينما كان رجلاً مفيداً لها.

إيـــــــنِــــــــس : هو كذلك.

بــــــابـــــــلـــــــو : وعندما يصبح عجوزًا ومريضًا ولا ينفعها ، تُلقيه مثل القمامة.

إيـــــــنِــــــــس : **(توافق)**. تلقيه مثل القمامة ، ودون رحمة.

بــــــابـــــــلـــــــو : عندما يصبح غير قادر على الدفاع عن نفسه ولا يتبقى له أية وسيلة سوى أن يترك نفسه ليموت..عندما يصبح غير قادر على القيام بأقل حركة للدفاع عن نفسه **(صمت. تَصلُّب وجه بابلو)**. ينبغى عمل شىءٍ ما ..

إيـــــــنِــــــــس : ماذا تقول حضرتك ؟

بــــــابـــــــلـــــــو : ينبغى عمل شىءٍ ما..

(صمتٌ آخر).

إيـــــــنِــــــــس : فيم تفكر ؟

بــــــابـــــــلـــــــو : لا شىء. لا أفكر فى شىء . فى هذه اللحظات أنا أجتاز لحظة من الغضب والغيظ.. ليس لدىَّ مجرد فكرة واحدة.. ببساطة أشعر بالغضب.. إنَّ وجهى يشحب ، أليس كذلك ؟ وأعصابى متوترة .. ليست هذه المرة الأولى التى يحدث لى ذلك .. لكن سيزول عنى ذلك سريعًا..

(إينِس تنظر إليه بفزع).

هل أخيفكِ ؟

إيـــــنِـــــس : لا. لكن منذ وقتٍ طويل وأنا لا أرى وجهًا هكذا لرجل.

بـــانـــلـــو : لأننى لم استسلم بعد. حضرتك تعودتِ على رؤية وجه الخاضعين..، الوجه الحزين والقبيح للخاضعين..

إيـــــنِـــــس : ليس من حقك أن تتحدث بالسوء عن رجال القرية.

بـــابـــلـــو : لا أقصد أن أتحدث عنهم بالسوء. أقول فقط إنهم استكانوا.

إيـــــنِـــــس : هل كان باستطاعتهم عمل شيء آخر ؟

بـــابـــلـــو : لا أدرى.

إيـــــنِـــــس : أتعتقد حضرتك أن أبى لم يكافح ؟ عندما كان شابًا حاول أن ينظم إضرابًا ولأنه لم يستطع ذهب مع مجموعة لمهاجمة مقر الشركة.

بـــابـــلـــو : لمهاجمة مقر الشركة ،حيث يعيش الإنجليز ؟

إيـــــنِـــــس : نعم. هذا ما قام به أبى. عندما لم أكن قد وُلِدْتُ بعد .

بـــابـــلـــو : ماذا كان يريد ؟

إيـــــنِـــــس : قتل مدير الشركة وحرق المقر.

بـــابـــلـــو : هل كان مدير الشركة هنا .. ؟

إيـــــنِـــــس : نعم ، كان قد جاء ليفتش على المناجم.

بـــابـــلـــو : وماذا حدث ؟

إيـــــنِـــــس : **(تهزّ رأسها)** . الذين ذهبوا معه لم يجرؤوا على الوصول.

بـــابـــلـــو : ألم يجرؤوا حتى على الوصول ؟

إيـــــنِـــــس : تركوا أبى فى الطريق وعـاد أبـى للبيت. تحكى أمـى أنـه وصـل شـاحـبًا وقـد انتـابتـه نوبة عصبية. لم يكن قد حدث شيئًا ، لكن بينه وبين نفسـه كـان قد قتل الرئيس وأحـرق مـقـر إقامـة الإنجليـز. كـان يدهشـه عـدم خـروج الناس من بيوتهم ليروا الحريق. تقول أمى إنه فى تلك الليلة لم ينم.ظل طـوال الليـل سـاكنًا ، جـالسًا فـى هـذا المقـعد (**تشير إلى المقعد الذى يشغله بابلو**) وقبضتـا يداه مـقفولتـان. منذ ذلك الحين لم يعـد يتدخل فى شىء.

بـــابـــلـــو : (**بوقار**). أسجل إعجابى بالسيد بدرو منذ هذه اللحظة يا إينِس . منذ تلك الليلة أدى والدكِ واجبـه حـتى نهاية عـمره . لا أحـد فى العـالم يستطيع أن ينظر إليه باحتقار.

إيـــــنِـــــس : أعلـم ذلك ، لكن يسرنى أن حضرتك تقول ذلك .. (**تقريباً فى همس**). شكراً.

بـــابـــلـــو : لا يجب أن تشكرينى على شئ يا إينِس ، إنـهـا الحقيقة. هل تسمحين لى أن أخاطبكِ بـ " أنتَ" ؟ لو لم تسمحى سنبدو مثل كِبار السنَ ..الشبابَ فى سننا يتخاطبون بـ " أنت " ..

إيـــــنِـــــس : ما اسمك ؟

بـــابـــلـــو : بابلو .

إيـــــنِـــــس : (**عيناها لأسفل**). بابلو ، أشكرك كثيراً على ما قلته عن أبى. من المهم جداً بالنسبة لى أن أعتقد أن

أبى كان رجلاً شجاعًا ، رجلاً كما ينبغى أن يكون .فأنا لا يُعجبنى الجبناء.

بـــابـــلـــو : (**بصوت خافت جداً**). هذا واضح .. أنتِ من نوعية تلك النساء الأخريات ..

إيـــنِـــس : من أى نساء ؟

بـــابـــلـــو : الشعب عرفهن حينئذٍ فى كل قوتهن ، ولكنهن مازلن موجودات .. بفضلهن تسير أمور العائلات ، كان الأبناء يتربون، وكان الرجال يجدون فى كوخهم البائس بيتًا .. حينئذٍ عرف الجميع كم كنَّ قادرات.

إيـــنِـــس : حينئذ ؟ متى ؟

بـــابـــلـــو : نحن لا نستطيع أن نعرف ذلك سوى عن طريق الكتب .. أنا قرأت عن ذلك .. عندما كان لا يزال هناك كفاح. ألا تعرفين ؟ حتى أنه كان هناك حرب .. والنساء كنَّ يتركن أنفسهن لنيران المدافع الرشاشة أسفل المتاريس لكى يفجرن شحنات الديناميت التى كنَّ يحملنها على أكتافهنَّ .. كنَّ يفجرن المتاريس ويمتْنَ .. هذه هى نساء بلدنا .. هنَّ من هذه السلالة ..

إيـــنِـــس : (**حالمة**). رائع .. (**تصمت. نظرها ثابت فى نقطة ما**).

بـــابـــلـــو : فيما تفكرين ؟

إيـــنِـــس : أفكر فى أنك كنت ستحكى لى حكايات كثيرة .. ولكنك لم تصل فى الوقت المناسب .. لم نتصادف ..

بـــابـــلـــو : وصلت فى الوقت الذى ترحلين فيه .

إيـــنِـــس : نعم.

بـــابـــلـــو : وهم يطردونك.

إيـــنِـــس : **(تكاد تئن)**. اسكت. إنَّ الكلام هكذا لا يُجدى فى شىء. **(صمت)**.

بـــابـــلـــو : أتعلمين لماذا جـئت للبلدة ؟ أتعلمين لماذا اضطررت للهرب من المدينة؟

إيـــنِـــس : أتريد أن تخبرنى به ؟

بـــابـــلـــو : لكِ أنت نعم. ليس من الضرورى أن نتحدث كثيراً حتى يكون بمقدورى أن أحكيه لكِ. لم أستطع أن أعيش هناك لأن العدل منعنى من ذلك.
أنا مثل المنفى.

إيـــنِـــس : ماذا فعلت لكى ينفوك ؟

بـــابـــلـــو : لا شىء مـهم. لا تعـتـقـدى أننى بطل. ربمـا تعتقدين أننى كرست نفسى للسياسة ..لا.. هذا لا يهمنى.. السبب أننى قتلت رجلاً.

إيـــنِـــس : **(تفتح عينيها)**. قتلت .. ؟

بـــابـــلـــو : نعم ، قتلت رجلاً. سددت إليه طعنةً بالمطواة. قتلته.

إيـــنِـــس : ماذا فعل ؟

بـــابـــلـــو : ترك امـرأة كـانت تحـبه. تخلى عنـها فى الوقت الذى كانت فى أشد الحاجة إليه.

إيـــنِـــس : وأنتَ كيف وجدتَ نفسك متورطًا فى هذه القصة ؟ هل كانت هذه المرأة تخصك فى شىء ؟

بـــــابـــــلــــو : كلا. لم تكن تخصنى فى شىء. لقد تدخلت فى القصة من تلقاء نفسى. لم يستنجد بى أحد.

إيـــــنـِـــس : لم يستنجد بك أحد وقتلت رجلاً. كيف كان ذلك ؟

بـــــابـــــلــــو : كانت فتاةً من الحى. كل الناس كانوا يعرفون قصتها. كانوا يتحدثون بسخط عن موقف ذلك البائس.كان هو أيضًا شخصًا معروفًا فى الحى .. لكن أحدًا لم يفعل شيئًا .. كانت الفتاة مهملة ونصف ميتة .. حتى أنها أرادت أن تقتل نفسها قبل أن تلد المولود .. استمر النذل يسكر فى حانات الحى. كان عربيدًا يُخيف الناس .. كل الناس كانت ساخطة ، كما أقول لكِ ، لكن أحدًا لم يفعل شيئًا .. وفى لحظة من لحظاتى .. استطعت أن أجعل أمى تأوى الفتاة ، وفى ذلك المساء ذهبت أبحث عن الرجل فى الحانات .

إيـــــنـِـــس : ذهبت .. تحاول أن تقنعه بأن .. ؟

بـــــابـــــلــــو : لا. أنا لست مصلحًا. ذهبت لأقتله. كنت أحمل المطواة مفتوحة داخل جيبى .. تركته يدافع عن نفسه ، لكننى قتلته .. وأؤكد لكِ أننى فى ذلك اليوم لم أكن قد تناولت ولا قطرة من النبيذ .. قتلته بوعى ...(**صمت**). الحى صار هادئًا بدونه ، والشهود أدلوا بشهادتهم لصالحى.. أمضيت بعض الوقت فى السجن وبعد ذلك طردونى من

المدينة .. لم يهمنى ذلك كثيراً .. عندما خرجت من السجن كانت أمى قد ماتت.

إيـــنِـــس : والمرأة ؟

بـــابـــلـــو : اختفت . لم أعد أعرف شيئًا عنها.

(صمت. نرى وصول السيد بدرو الذى يسير ببطء . يصل للمنزل ويدخل).

بـــــــدرو : **(بمرح مصطنع)**. مساء الخير. أهلاً يابُنى ، كيف الحال ؟

(بابلو ينهض احترامًا).

إيـــنِـــس : مساء الخير يا أبى .

بـــــــدرو : **(بنفس المرح المصطنع)**. ننفق الراتب الأخير ، أليس كذلك ؟

(لا يرد أحد. يحاول أن يستمر فى الكلام).

حسنًا، كنت فى المكتب. لقد ودعونى بلطف. شكرونى على خدماتى. رائع ، أليس كذلك ؟ شكرونى. كان بوسعى أن أقول لهم : " حسنًا ، والآن ، ماذا سأفعل أنا ؟ أين سأعيش ؟ " لكننى لم أقل شيئًا .. يطردون الواحد منا ولا يقول شيئًا .. ها أنت ترى ما ينتظرك يابُنى. يطردونك حينما لا يستطيعون أن يمتصوا دماءك . هل تعرف كيف نسمى هذه الشركة فى المنجم ؟ نسميها " مصاص الدماء " .. لأننا نقول إنها

تمص دماءنا .. ألا يُعجبك ؟ لست أعرف منْ خطر بباله هذا الاسم ..
(بابلو ينظر إليه بإيماءة ملتوية). لكن ليس لديك سبب لتحزن الآن. لا يزال أمامك وقت يابُنى .. حتى تصل إلى .. هذا الوضع المحزن ..
(إلى إينِس). ألا تأتى والدتك ؟ **(يطل من الباب ويخرج. يستنشق بعمق)**. تستطيعان أن تخرجا إلى هنا .. الجو هنا أفضل .. لا يزال الجو غير بارد ويجب الاستفادة من الهواء الطلق ..
(إينِس وبابلو يخرجان)
هل تبقى نبيذ من الصباح يا بُنيتى ؟

إيـــنِـــس : أعتقد ذلك ياأبى .

بـــدرو : هات الزجاجة.
(إينِس تدخل المنزل).
أتريد أن تدخن يابُنى ؟

بـــابـــلـــو : حسنًا.
(يلفان سيجارتين).

بـــدرو : أنا أجعلها رفيعة جدًا .. ما كان يجب أن أدخن .. إن الدخان يجعلنى أسعل كثيراً .. لكن ، ماذا تريد ؟ إنَّ المرء يجب أن يفعل شيئًا ما .
(تخرج إينِس بالنبيذ وكأسين. تعطى كأسًا لكل واحد وتملأهما . بدرو يشربه ويتذوقه). إنه جيد ، أليس كذلك ؟
(بابلو يشرب كأسه. تصل تريزا ، زوجة بدرو.

تحضر زجاجات وبعض العلب الصغيرة في سلة). حسنًا يا تريزا ! كان لابد أن تأتى الآن ! كنا ننتظرك !

تريزا : هل أتى أحد ؟

بدرو : لا. لم يأت أحدٌ بعد. لكنهم سيأتون الآن.

تريزا : سأذهب لأجهز..

(تدخل المنزل. تترك الزجاجات على المائدة وتبحث عن كؤوس. تفتح علبًا ، إلخ. إينِس دخلت معها. تعدّان الأشياء في صمت).

بدرو : **(جلس على الدرجة بجوار الزجاجة التي تركتها إينِس)**. أتريد كأسًا أخرى ؟

(بابلو يصدر إشارة غامضة).

بالطبع تريد كأسًا أخرى .. هذا يسألونه للموتى .. **(يشربان من جديد. يجفف فمه بظهر يده)**.

يعجبني هذا النبيذ. يجلبونه من الجنوب. إنه جيد. هنا لا يُصنع النبيذ ولا أي شيء آخر .. بسبب أدخنة المسبك لا ينمو شيء .. سوف ترى. الحدائق تتلاشى. خُذ قليلاً من النبيذ.

(يعودان للشرب).

إيه ! أهلاً ! مساء الخير ياشباب !

(نحو المنزل يقترب ثلاثة من عمال المناجم).

عامل منجم١ : مساء الخير ياسيد بدرو.

العاملان الآخران : مساء الخير.

بـــــــــــــدرو : تعــرفــون الآن الشــاب الجـديد ، أليـس كذلك؟ **(يشير إلى بابلو)**.

عـــــامـل منجم١ : نعم

بـــــــــــــدرو : أهلاً. ادخلوا لتتناولوا كأساً.

(يدخلون جـمـيـعـهم. يصل عـامل منجم آخـر ويتوقف فى الساحة لإشعال سيجارة. بعد ذلك يدخل البيت. سوف نسميه عامل منجم ٢) .

عـــامـل منجم٢ : مسـاء الخـير .**(كلهم يحيونه)**. مـاذا ! كـيف حالكم ؟

بـــــــــــــدرو : إننا نفـعل مـا بوسعنا يابُنى.خُذ كـأسًـا. تريزا ، اعطى كأسًا لهذا .

عـــــامـل منجم٢ : **(يأخذها)** شكراً.

بـــــــــــــدرو : إينِس ، اغلقى الباب.

(إينِس تذهب لتوصده).

إيــــــنِـــــــس : **(عند الذهاب لغلق البــاب ترى اثنين آخــرين يصلان)**. هناك يأتى خوان وأنطونيو.

(يأتى عاملا منجم آخران يعبران الساحة وهما يتمايلان ويترنمان . أحدهما ، الذى يأتى أكثر سكرًا سنسميه عامل منجم٣).

عـــــامـل منجم٣ : أهلاً يا إينِس ، ياجـميلة .. هل تنتـظروننا ؟ ها نحن قد وصلنا. نحن نحتفل بالمناسبة منذ وقت قليل فى حانة لويس. تناولنا بضعة أكواب فى صحتكم .. **(تزل قدمه)**. وأنا قلت لهذا :

"هيا بنا لبيت السيد بدرو ، فسوف نسكر .."
لكن هذا قال : " كأسًا آخر ، كأسًا آخر. " ولم يكن هناك طريقه لإخراجه من هناك .

زميله : أنت الذى كنت تقول : " كأسًا آخر .. كأسًا آخر .."

بدرو : **(من عند الباب)**. هيا. هيا. ادخلا. **(يدخلان)**. أعطيهما كأسين يا إينس ..كؤوس للجميع .. **(تصب لهم النبيذ من زجاجة)**. والآن ، لو أذنتم لى ، سوف أقول كلمة بهذه المناسبة **(ضجيج)**. إنه تقليد .. صمت ..**(يحل الصمت . بدرو يرفع كأسه ويبدأ فى الكلام)**. حسنًا كنت أريد أن أعبر لكم .. لكم ياأفضل الأصدقاء الذين اكتسبتهم فى هذا المكان .. كنت أريد أن أعبر لكم .. عن الود الكثير الذى أكننته لكم جميعًا طوال سنين عديدة .. أريد أن أعبر لكم ، الآن وأنا مُقبل على الرحيل ، عن مدى حبى لكم ومدى ألمى لفراقكم .. إنَّ المرة الأولى التى رأيت فيها هذه الأرض لم تعجبنى .. كان عمرى ثمانى عشرة سنة عندما وصلت .. إنَّ هذه الطبيعة الحمراء بدت لى حزينة جداً .. لقد أتيت من أرض ذات حقول خضراء ، وهذه الأرض انقبض لها صدرى .. أفى هذه الأرض كنت سأعيش أنا ؟ فى ذلك الحين كان هناك إضرابٌ وكانوا قد

قتلوا العديد من عمال المناجم .. وبدا لى أن الأرض كانت حمراء من دمائهم .. لا ، أنا لم أكن أرغب فى العيش هنا .. أتذكر أن السماء بدأت تمطر ، وفى اليوم التالى ، عندما استيقظت ، كان قد تكوَّن فى الطرقِ ما يشبه وحل دموى .. لن أتعود أبداً على أن أطأ أرض الجرائم هذه .. هذا ما كنت أظنه .. لم أستطع أن أتخيل إلى أى درجة كانت ستتملك فؤادى .. هذه الأرض والرجال الطيبون الذين يعيشون فيها.. الآن أنتم تعرفون أننى راحل .. خلال أيام سيكون الأمر كما لو لم أتواجد أبدًا هنا .. وعندما يمر قليل من الوقت سوف تقولون " نعم لقد كان العجوز بدرو رجلاً طيبًا .." وسيبدو لكم الأمر كما لو كانت أعوامًا كثيرة قد مرَّت على وفاتى .. ولن تجدوا شيئًا فى أى مكان يذكركم بالعجوز بدرو .. سنوات عديدة من الأسى .. من أفراح قليلة و.. **(ينظر إلى تريزا)** من الحب .. لم تترك آثارًا فى الأرض .. هكذا نعيش ونموت ونختفى نحن الفقراء .. **(تريزا تحنى رأسها وتجهش بالبكاء)**.

لا تبكِ يا امرأة .. ستفسدين علينا الحفل .. بالطبع أنا الذى أخطأت **(يمسح دمعةً)**. أؤكد

لكم أننى كنت قـد أعـددت خطبـة مـفـرحـة ..
سامحونى .. كنت قد أعددت خطبة مفرحة ..
(يحل الظلام ببطء).



اللوحة الثانية

(فى حانة لويس . لويس خلف الطاولة . بابلو يشرب واقفًا فى مواجهته. على الموائد هناك العديد من عمال المناجم وامرأة. لا أحد من الجالسين على الموائد يتكلم. يشربون فى صمت).

بابلو : اعطنى كأسًا أخرى. **(لويس يصب له الخمر. بابلو يشربه جرعة واحدة)**. املأها ثانية.

لويس : **(بينما يملأها له)**. ستسكر يافتى.

بابلو : دَعْنى وشأنى.

لويس : **(يمسح الطاولة بقطعة من القماش)**. أنت قلق بسبب شيء ما ، أليس كذلك ؟

بابلو : لا تتدخل فى شئونى يالويس. إنه شيء أطلبه منك.

لويس : ياله من طبع حاد .. !

بابلو : سامحنى. لم أشأ أن أضايقك. صب لى كأسًا أخرى.

(لويس يهز كتفيه. يضع له الكأس. بابلو يشربها فى صمت).

لويس : أعلم أن السيد بدرو دعاك أمس لحفل وداعه.

بـــــابـــــلــــــو : نعم.

لـــــويـــــس : كيف امضيتم الوقت ؟

بـــــابـــــلــــــو : على ما يُرام ..

لـــــويـــــس : متى يرحلون ؟

بـــــابـــــلــــــو : **(برعشة في صوته تكاد لا تُحس)** غداً عند طلوع الصبح.

لـــــويـــــس : كيف بدت لك إينس ؟ إنها جميلة ، أليس كذلك ؟

بـــــابـــــلــــــو : **(يوافق . بعد لَحظة من الصمت يُضيف)** ويبدو أنها فتاة جيدة جداً، أليس كذلك ؟

لـــــويـــــس : إنها واحدة من أفضل فتيات البلدة. أقول لك ذلك أنا الذى عرفتها منذ وُلِدتْ. إنها فتاة جادة جداً.

بـــــابـــــلــــــو : هذا ما لاحظته.

لـــــويـــــس : لقد جاءت على شاكلة أمها ، وهى امرأة صالحة.

بـــــابـــــلــــــو : امرأة صبورة ومجتهدة ، أليس كذلك ؟

لـــــويـــــس : نعم.

بـــــابـــــلــــــو : **(كما لو كان يتأمل)**. ليس من العدل أن يرحلوا من بيتهم. لا أرى أنه من العدل أن يرحلوا من بيتهم. ماذا تعتقد حضرتك؟

لـــــويـــــس : لم يخطر ببالى التفكير فى ذلك. الموضوع هو .. **(يقطع كلامه)**. هل تريد كأساً أخرى من النبيذ ؟

بـــــابـــــلــــــو : حسناً ...

(ينهض عامل منجم من إحدى الموائد ويقترب من بابلو).

عـــامل منجم١ : بابلو ..

بـــابــــلـــــو : ماذا تريد ؟

عـــامل منجم١ : إننى أراقبك من بعيد. ما الذى تريد أن تفعله ؟ أن تسكر ؟ أنت تشرب كثيرًا .

بـــابــــلـــــو : لكن ، ألا يستطيع أحدٌ أن يفعل ما يريد فى هذه البلدة ؟

عـــامل منجم١ : افعل ما تريد . اسكر . بالنسبة لي فالأمر سواء . لكنك غدًا سوف تأسف على ذلك فى نفق المنجم. إنه الشىء الوحيد الذى أقوله لك.

بـــابــــلـــــو : كما لو أننى أنفجر ..

عـــامل منجم١ : هل أصابك شىء ؟ هل أستطيع أن أفعل شيئًا من أجلك، يافتى ؟
(صمت).

بـــابــــلـــــو : **(بحدة)**. طبعًا هناك شىء يحدث لى . ويجب أن يكونَ مــا يحــدث لكم أيضًــا . ولكننى أراكم هادئين.**(يذهب ، متــرنحًـا بعض الشىء ، إلى منتصف الحانة ويصيح فى كل عمال المنجم الساكنين)**. إننى أراكم هادئين! **(عمال المنجم لا يتحركون. أحدهم يُدير رأسه بهدوء نحوه)**.

عـــامل منجم١ : لكــن يافــتى .. **(يحــاول أن يمسكه)**. مــاذا أصابك ؟

بـــابــــلـــــو : **(يتخلص منه)**. دعنى ! دعنى ! **(يصيح بشكلٍ رهيب كما لو أنه يبصق عليهم جميعًا)**. أراكم هادئين ! أنتم هنا هــادئون ! لا تتــحركــون.

لا تتكلمون . ليس لديكم شيءٌ تقولونه. كما لو أن شيئًا لا يحدث ! وهذه الليلة ستنامون. وغداً ستذهبون إلى العمل كعادتكم. أإلى هذا الحد وصلتم ؟

عامل منجم١ : اصمت يافتى . لقد شربت كثيراً .

بابلو : شربت كثيراً . أهذا كل ما تستطيعون قوله ؟

(ينهض رجل عجوز ويقترب من بابلو).

العجوز : هيا. تكلم حضرتك.

بابلو : ماذا ؟

العجوز : ماذا تريد حضرتك أن تقول ؟ هل عندك شيء تريد أن تقوله ؟ هيا قُلْه.

بابلو : نعم. عندى شيء أريد قوله.

العجوز : أنا أستمع لك.

بابلو : **(يمر بإحدى يديه على جبهته. لقد هدأ)**. شكراً. كنت أريد أن أتكلم مع أحد.

العجوز : معى. تكلم معى.

بابلو : هل تعرف السيد بدرو ؟

العجوز : نعم.

بابلو : غداً ، عند طلوع الصبح ، يتوجب عليه الرحيل من بيته.

العجوز : أعرف ذلك.

بابلو : إنه ظلم.

العجوز : بل هو شيء أسوأ. هو عمل إجرامى. استمر.

بـــــابـــــلــــو : يجب عمل شيء.

العـــجـــوز : هذا قلناه جميعًا ذات مرة. لكن ، ماذا ؟ ماذا كان يجب عمله ؟ هذا هو ما لم نعرف أن نقوله أبدًا. هل تعرف حضرتك ما يجب عمله ؟

بـــــابـــــلــــو : عندما صرخت ، كنت أريد أن أقول لكم جميعًا : هل ستتركون العجوز بدرو يرحل دون احتجاج ؟

العـــجـــوز : لكنك لم تقل ذلك . اقتصرت فقط على سبهم. على سبنا.

بـــــابـــــلــــو : **(يخفض رأسه)**. لكن ما كنت أريده هو أن أقول: هل ستتركون العجوز بدرو يرحل دون احتجاج ؟

العـــجـــوز : وهم كانوا سيجيبون : " وماذا سنفعل ؟ أنت أيضًا ستتعود على ترك المسنين يرحلون دون احتجاج. حتى الآن كل الاحتجاجات كانت بلا فائدة. " هذا ما كانوا سيجيبونك به.

بـــــابـــــلــــو : بالأمس كان يدهشني أن أصدقاء السيد بدرو اجتمعوا معه لشرب بضعة كؤوس من النبيذ ، وأن السيد بدرو أنفق جزءًا من آخر مرتب له على حفل ما.

العـــجـــوز : أنت أيضًا ستفعل ذلك.

بـــــابـــــلــــو : أنا ؟

العـــجـــوز : نعم. أنت أيضًا ستفعل هذا. هذا ما كان سيقوله لك جميع الزملاء. أنا نفسي ما كنت لأستطيع أن أقول لك شيئًا آخر.

بـــــابـــــلـــــو : لقد بدأت أعى شيئًا.
العـــــجــــوز : ما هو ؟
بـــــابـــــلـــــو : أن حضراتكم غير قادرين على التفاعل أمام واقعة ظلم.
العـــــجــــوز : إنَّ الحياة قهرتنا يافتى.
(بعض عمال المنجم أخذوا فى الاقتراب وأحاطوا بهما، يصغون). نحن كبتنا ردود أفعالنا. ابتلعناها. لكن أنت استمر. تكلم.
بـــــابـــــلـــــو : منذ متى وأنتم لا تبدون علامات حياة أمام الشركة ؟
العـــــجــــوز : منذ حوالى خمسة عشر عامًا.
بـــــابـــــلـــــو : ماذا فعلتم حينئذ ؟
العـــــجــــوز : إضراب . زوجاتنا وأبناؤنا وجدوا مأوى لهم عند عائلات متضامنة مع كفاحنا خارج المنطقة . بقينا .. نحن الرجال فقط. ظللنا شهرين من الشتاء فى إضراب. كان منا منْ ماتوا بسبب الجوع والعطش، وأيضًا منْ ماتوا فى الاشتباكات.
بـــــابـــــلـــــو : بماذا كنتم تطالبون ؟
العـــــجــــوز : زيادة المرتب .
بـــــابـــــلـــــو : هل حصلتم على شىء ؟
العـــــجــــوز : لا، لا شىء.
بـــــابـــــلـــــو : أنا سأقول لك ما حصلتم عليه: بث الخوف فى قلوب المساهمين، وجعلهم يشعرون أن حضراتكم

موجودون ، وتقليل مكاسبهم. أصحاب الشركة أدركوا أنهم في قرية قادرة على الكفاح، وأنهم يعيشون فوق بركان مشتعل ، وأنهم يجب أن يسيروا بحذر.

العجوز : **(يهزّ رأسه).** قاسينا كثيراً. عندما عاد النساء والأطفال بدا لنا أن كل شيء كان كابوسًا . لكن حضرتك استمر ..

بابلو : عندى خطة. **(اقترب آخرون، الدائرة تضيق).** ينبغى البدء فى العمل غداً عند طلوع الصبح.

العجوز : استمر. أحسست وأنا أسمعك بمثل قشعريرة صغيرة. لقد كان صدى صوتك غريباً ، كما لو أنه من عالم آخر. هل عند حضرتك خطة ؟

بابلو : نعم. أنا أفكر فيها منذ ليلة أمس.

العجوز : ماذا يجب أن نفعل ؟

بابلو : نقف أمام باب بيت السيد بدرو ، والسيد بدرو لا يرحل .

(ضجيج . مثل قشعريرة عامة).

العجوز : ارجو الصمت. **(ينخفض الصوت)**. هل تعى ما تقول؟

بابلو : نعم. لقد فكرت فى ذلك جيداً .

العجوز : حضرتك تقول نمنع بدرو من أن يرحل ؟

بابلو : نمنع أن يطرده أحدٌ من بيته.

العجوز : بالقوة ؟

بابلو : بالقوة .

العجوز : ليس لدينا أسلحة.

بابلو : معاول وفؤوس.

العجوز : فى هذه الساعة هناك وردية عمل.

بابلو : ورديتى . أنا لن أذهب غداً للعمل.

العجوز : إضراب !

بابلو : نعم. قليأت القادرون معنا. **(صمت)**.

العجوز : أنا وحيد فى الدنيا. أنا سأشترك فى الإضراب.

أحدهم : **(ينهض)** وأنا سأشترك.

إمرأة : **(تنهض)** وأنا سأشترك.

عامل منجم١ : بدرو أفضل صديق لى ، وأنا سأشترك.

(ثلاثة موجودون فى إحدى الموائد ، ينهضون).

بابلو : أنتم أيضاً .

واحد منهم : نعم.

آخرون : **(من مائدة أخرى ينهضون)**. ونحن.

بابلو : موعدنا غداً عند طلوع الصبح ، فى بيت السيد بدرو . سأذهب أنا هذه الليلة لأخبره بما جرى. والآن هيا نتناول كؤوساً .. يجب أن نحتفل بذلك .. لويس ، نبيذ للجميع .. !

لويس : **(الذى تابع كل المشهد فى صمت ، يقول ببساطة)**. الدعوة على حساب المحل ياسادة ..

(بينما يصب النبيذ فى الكؤوس يحل الظلام).

اللوحة الثالثة

(لم يبزغ ضوء النهار بعد. حول منزل بدرو نرى الخيالات الساكنة لعمال المناجم الذين يقومون بالحراسة. لا نستطيع أن نميزهم بوضوح. أحدهم يدخن واقفًا ومتكئًا على معْوَله. آخرون يجلسون على الأرض أو على عتبة الباب. داخل المنزل ، المضَاء إضاءة جانبية ، نرى العجوز بدرو وتريزا وإينس وبابلو).

بابلو : ها أنتم تعرفون. لا ينبغي أن تخرجوا لأى سبب. إذا أردتم ليس عليكم إلا أن تنادوا ونحن سوف نحضر لكم أى شيء. لن نتحرك من هنا في الخارج. هل لديكم طعام اليوم ؟

تريزا : عندنا ما أعددناه من أجل السفر. نعم ، لدينا طعام اليوم.

بدرو : بابلو ، يابني ، يبدو لي أن كل ذلك جنون. اتركونا نرحل قبل أن يصير الوقت متأخراً أكثر من اللازم . سوف يصيبكم مكروه . أنتم لا تعرفون ما تفعلونه .

بابلو : ليس هناك مجال للنقاش ياسيد بدرو . **(كما لو أنه يشير إليه بكلمة سر)** . نحن لم نترككم تخرجون. حضراتكم أردتم السفر ، وقد أعددتم

كل شيء من أجل الرحيل ، ولكننا لم نترككم تخرجون من المنزل. مفهوم ؟
(**لا أحد يجيبه**). حسناً . اعطوني المفتاح.
(**إينس تناوله له. يتبادلان النظرات. بابلو يمسك للحظة بيد إينس**). اتفقنا ؟ (**إينس توافق**). إلى اللقاء-وتشجعوا .
(**يخرج ويوصد باب المنزل من الخارج. يحتفظ بالمفتاح. ظلام داخل المنزل**). هل معكم سيجارة ؟ (**أحدهم يعطيها له . يشعلها**). كم الساعة ؟
(**من ركن مظلم ينطلق صوت العجوز**).

العجوز : تقترب من السادسة.

بابلو : حالاً سيدركون أننا تغيبنا عن العمل.

العجوز : خلال بضع دقائق.

بابلو : إن الموقف مؤثر بعض الشيء . حقًا ؟

العجوز : نعم. (**صمت**).

بابلو : متى سيحيلون حضرتك للتقاعد ؟

العجوز : بعد شهرين . في عز الشتاء.

بابلو : سنرى ما سوف يحدث بعد شهرين

العجوز : نعم ، سوف نرى ذلك . اعطني ناراً . لقد انطفأ غليوني.
(**يشعل له الغليون**).

بابلو : يبدو أنك مسرور ، أليس كذلك ؟

العجوز : نعم أنا مسرور. منذ سنوات كثيرة وأنا أحلم بشيء مشابه . اعتقدت أنني سأموت دون أن أعود لأعيش شيئًا هكذا .

بابلو : شيئًا ؟ مثل ماذا ؟ .

العجوز : **(يصدر إشارة)**. مثل هذا . إنه رائع . لا يهم أن ترن الصفارة اليوم. الرجال موجودون هنا . وهل لاحظت ؟ إنهم جامدون بلا حراك . بالأمس حاولت أن تسبنا قائلاً إنهم كانوا جامدين بلا حراك ..

بابلو : **(متأثرًا)**. اليوم أشعر بالخجل وأعتذر وأقول : إنهم رابطو الجأش .

العجوز : ستعرف هؤلاء الناس. سوف تعرفنا.

(عامل منجم١ ينهض من مكانه ويقترب من العجوز).

عامل منجم١ : كم الساعة الآن ؟

العجوز : لماذا تريد أن تعرف الساعة ؟ إنَّ الأمر سواء .

عامل منجم١ : هيا قُل لي . كم الساعة الآن ؟

العجوز : ليست السادسة بعد.

(صمت. عامل منجم١ ينظر حوله كما لو أنه يشعر بالبرد. يرتعش).

عامل منجم١ : إذن لا يزال لدينا وقت.

العجوز : **(يقطب جبينه)**. ماذا تقول ؟

عامل منجم١ : **(عصبى)**. لازال أمامنا وقت للذهاب إلى العمل **(إلى الآخرين)** يارجال لازال أمامنا وقت !

(لا أحد يتحرك). لم تحن بعد السادسة. لدينا

بـــــابـــــلــــــو : وقت. **(يقترب منه)**. عن أى شىء تتكلم ؟

عـــــامـل مـنـجـم١ : أقول أن ..

بـــــابـــــلــــــو : اصمت. اذهب أنت إذا أردت ولكن اصمت.

عـــــامـل مـنـجـم١ : أنا متوتر الأعصاب.

بـــــابـــــلــــــو : لقد لاحظنا ذلك -

عـــــامـل مـنـجـم١ : سوف ترن الصفارة .

بـــــابـــــلــــــو : نعم.

عـــــامـل مـنـجـم١ : لدىَّ زوجة وولدان. أحدهما صغيرٌ جداً.

بـــــابـــــلــــــو : وماذا ؟

عـــــامـل مـنـجـم١ : أشعر بالخوف.

بـــــابـــــلــــــو : إذن ابتعد عنا . لا تحاول أن تُعدى الآخرين.

عـــــامـل مـنـجـم١ : هذه الليلة لم اذهب للبيت. كنت مع آخرين طوال الليل هنا أشرب بضعة كؤوس لأتشجع. كنت أعرف أننى لو ذهبت إلى البيت ورأيت الأولاد لم أكن سأشترك فى هذا . ولهذا بقيت طول الليل هنا . ولكن الآن ذهب عنى تأثير النبيذ وأدرك .. أحس بالخوف .. لا أستطيع أن أعالجه .. أشعر بالخوف .. أرى أنه لايزال هناك وقت .. لازال هناك وقت !

(صمت. ترن الصفارة عن بُعد. عامل منجم١ يستمع لها فزعاً. بابلو يربت على ظهره).

بـــابــــلـــــو : هيا. اهدأ. لا شىء. ليس هناك وقت الآن ، أترى ؟ لقد كان ذلك أمراً هيناً جداً. **(الصفارة لا تزال ترن. يسمعونها ساكنين. عامل منجم١ يجلس مستكيناً)**. الجو بارد قليلاً هذا الصباح. أليس كذلك ؟ **(يقول ذلك إلى عامل منجم٢ الذى يقوم بفرك يديه)**.

عـــامل منجم٢ : نعم ، قليلاً .

بـــابــــلـــــو : نحن فى فصل الشتاء. كيف حال فصول الشتاء فى هذه الناحية ؟ باردة جداً ؟

عـــامل منجم٢ : عادة ما تمطر كثيراً.

بـــابــــلـــــو : الربيع مع ذلك يجب أن يكون شيئاً رائعاً جداً .

عـــامل منجم٢ : **(يصدر إشارة غامضة)**. آه ، فى الربيع .. يكون الجو أفضل.

(صمت. يتوقف صوت الصفارة . عامل منجم٢ ينظر لبابلو). لقد توقفت الآن.

بـــابــــلـــــو : نعم. لا تقلق.

عـــامل منجم٢ : من الممكن جداً أن يحدث لنا شىء. أليس كذلك ؟

بـــابــــلـــــو : نعم . لكن لا تقلق.

عـــامل منجم٢ : ما نفعله شىء طيب . هذا ما أعتقده.

بـــابــــلـــــو : هذا هو الشىء الوحيد الذى يجب أن يشغلنا .

عـــامل منجم٢ : ماذا سيفعلون عندما يدركون ما حدث ؟

بـــابــــلـــــو : لا أعرف.

عـــــامل منجم٢ : يجب أن نعرف .. حتى نكون على استعداد. كى لا يأخذونا بغتةً ولا نستطيع الدفاع عن أنفسنا.

بـــــابـــــلـــــو : ماذا تعتقد أن بإمكانهم عمله ؟

عـــــامل منجم٢ : من الممكن أن تأتى الشرطة لتفريقنا.

بـــــابـــــلـــــو : سوف نرفض الذهاب .

عـــــامل منجم٢ : أنا فكرت أن ..

بـــــابـــــلـــــو : ماذا ؟

عـــــامل منجم٢ : قد يصلوا إلى حد إطلاق النار علينا.

بـــــابـــــلـــــو : وهذا ما يخيفك ؟

عـــــامل منجم٢ : لم يحدث أبداً أن أطلق أحدٌ علىَّ النار .لا أعرف كيف سيكون.

بـــــابـــــلـــــو : فى البداية تشعر بشىء ،لكن بعد ذلك يختفى الشىء ويصبح الإنسان هادئًا.

عـــــامل منجم٢ : على الرغم من عدم استطاعته الدفاع عن نفسه ؟

بـــــابـــــلـــــو : دائمًا يستطيع الواحد الدفاع عن نفسه.

عـــــامل منجم٢ : ليس معنا مسدسات .

بـــــابـــــلـــــو : لكن لدينا هذه الأيدى.

عـــــامل منجم٢ : (**يحرك رأسه**). إذا بدأوا فى إطلاق النار فلن تكون الأيدى كافيةً.

بـــــابـــــلـــــو : إذا بدأوا فى إطلاق النار فسوف نرى . من المبكر التفكير فى ذلك.

عـــــامل منجم٢ : لا أعرف.

(بابلو ينهض ويبدأ فى التجول . عند مروره بعامل المنجم ٣ يناديه).

عامل منجم٣ : اسمع.

بابلو : ماذا ؟

عامل منجم٣ : ألا تستطيع الكف عن التجول ؟

بابلو : لماذا ؟

عامل منجم٣ : إنك تجعلنى متوتراً .

بابلو : إذن ماذا تريدنى أن أفعل ؟

عامل منجم٣ : تناول جرعة معى **(يناوله زجاجة).**

بابلو : لا. الآن لا أريد أن أشرب.

عامل منجم٣ : بل نعم ،يارجل . حتى لو جرعة واحدة لا أكثر.

بابلو : لا.

عامل منجم٣ : إنك تريد أن تكون رابط الجأش من أجل ما سوف يحدث . أليس كذلك ؟

بابلو : ربما يتعين علىَّ أن يكون كلامى واضحاً.

عامل منجم٣ : هذا سوف يُسَلِّك حَلقكَ . هيا تناول .

بابلو : حسناً .. **(يشرب من الزجاجة. يمسح بيده).** شكراً.

عامل منجم٣ : ولا تقلق. فكل شيء سيكون على ما يُرام ..

بابلو : لست قلقًا.

عامل منجم٣ : نعم أنت قلق. وجهك جاد جداً.

بابلو : **(يبتسم).** وجهى جاد جداً ..

عامل منجم٣ : وعيناك حزينتان . على الرغم من أنك تبتسم .. عيناك حزينتان .. هل تريد جرعة أخرى ؟

بـــابـــلـــو : لا. وأنت أيضًا لا يجب أن تشرب أكثر.

عـــامـل منجم٣ : أمرك . أنت صديق عزيز . أتأذن لى لمرة واحدة ؟ لمرة واحدة ؟

بـــابـــلـــو : (**مبتسمًا**). افعل ما تريد.

عـــامـل منجم٣ : شكرًا (**يشرب**). والآن اسمح لى بالغناء.

بـــابـــلـــو : هذا نعم. غنِّ

عـــامـل منجم٣ : (**الذى نهض. يترنح**). إيه ياصديقى. أنت تعرف ما يعجبنى.

صـــوت : (**من ناحية ركن مظلم**). ها أنا قادم .(**كشاف يضئ بدقة شكل الذى تكلم. مع قيثارة. يبدأ فى العزف. عامل منجم٣ ، واقفًا ، يغنى أغنية معروفة لعمال المناجم**).

عـــامـل منجم٣ : فى أى وحدة أجدنى ! فقط ضوء قنديل وزميلى الميت.

(**عندما ينهى الأغنية الشعبية، لا أحد يقول شيئًا. يوجد صمت رهيب. عامل المنجم٣ يقترب من بابلو**).

ماذا ؟ ألم تعجبك ؟

بـــابـــلـــو : بلى ، إنها رائعة جدًا .. إنها فقط جعلتنى أتأمل قليلاً.

عـــامـل منجم٣ : هذه الأغنية تعجبنى كثيراً. وبناءً عليه هيا نحتفل بتناول جرعة أخرى.

هيا نحتفل ..(**يتوجه مترنحًا إلى حيث ترك الزجاجة**). بجرعة أخرى ..(**يشرب كثيرًا من**

الزجاجة). والآن ، لكى تتسلوا قليلاً ولا تكونوا قلقين ، سوف أرقص قليلاً. كل شىء جاهز. سوف أرقص.

(يرقص بطريقة مضحكة. أحدهم يلتفت نحوه ويبتسم. الآن يوجد ضوء. نسمع ضحكة . عامل المنجم٣ يقوم بحركات كوميدية أمام مجموعة بدأت تضحك عليه . آخرون أيضًا يضحكون، إلى أن أصبح الضحك بعد لحظة واضحًا وعامًا).

(عامل المنجم٣ فى إحدى الحركات ، عند استدارته، يصطدم بشخص قد وصل لتوه. إنه موظف من الشركة). إيه ؟ سامحنى حضرتك ..لم أنتبه ..

(كلهم صمتوا من جديد. يلاحظون الوافد حديثًا. هذا ، الذى يدخن بهدوء سيجارة ، يخاطب الجميع)

الموظف : ستدخلون كلكم للعمل ولم يحدث شىء. لقد كلفونى بأن أقول لكم ذلك. الرؤساء يعرفون كل شىء ولكنهم يريدون أن يمنحوكم فرصةً للخروج من هذه المشكلة دون أن يحدث لكم شىء.

العجوز : ما هو الذى يعرفه الرؤساء ؟

الموظف : نعم. الرؤساء عرفوا بعد لحظات قليلة أنكم قررتم هذه الحماقة. عند منتصف الليل كل الناس عرفت ذلك .

العجوز : وماذا قالوا ؟ ماذا قال الرؤساء ؟

الموظف : اعتقدوا أنه كان شيئًا من عمل سكارى ، وأن هذا الصباح كل الناس ستذهب للعمل .

العجوز : بل إنه ، ليس من عمل سكارى . قُل لهم ذلك.

الموظف : هل جننتم أو أصابكم شيء ؟

العجوز : لا شيء. لقد بدا لنا أن أفضل عمل نستطيع أن نؤديه اليوم هو هذا (**بابلو يتقدم**) .

بابلو : احرسوا بيت السيد بدرو حتى لا يستطيع أحد أن يطرده منه.

الموظف : هل بدرو هنا في الداخل ؟

بابلو : نعم. السيد بدرو موجود في بيته .

الموظف : أنا ذاهب لأتكلم معه.

(**يتقدم خطوة**)

بابلو : (**يمنعه من المرور**). لا. ممنوع.

الموظف : منْ تكون أنتَ ؟

بابلو : عامل جديد. سيكون لديك وقت لتعرفني.

الموظف : لا.

(عامل المنجم٣ يقترب ويضع إحدى يديه على كتف الموظف).

عامل منجم٣ : ببساطة .. انصرف . أليس كذلك ياشباب ؟ لينصرف .

عامل منجم٢ : نعم ، انصرف ياسيد. إنه أفضل ما تستطيع عمله.

العجوز : وقُل للرؤساء ، إننا لن نتحرك من هنا طالما لم نحصل على ما نطلبه.

الموظف : ماذا حدث لكم الآن ؟

(صمت. صوت العجوز أصبح حادًا وهو يقول):

العجوز : تسأل ماذا خطر ببالنا أن نطلب ؟ أتريد أن تعرف حضرتك آخر طموح لنا ؟ **(صمت. صوته يصير حادًا عندما يقول)**: نطلب أن نموت فى البيت الذى عشنا فيه ، الذى وُلِدَ فيه أبناؤنا .. فى البيت الذى ماتت فيه زوجة الواحد منا ذات ليلة .. فى الحجرة الصغيرة .. فى هذا البيت المقدس .. الذى أمضينا فيه بعض الأوقات السعيدة وعرفنا كيف نتحمل معًا مرارة الحياة .. بين الجدران الأربعة التى رأتنا نكبر سنة وراء سنة .. حيث احتفلنا بأعياد الميلاد طوال حياتنا ، هناك نريد أن نموت !

بابلو : **(بتهور)**. اذهب وقُل ذلك ! انصرف الآن.

الموظف : هل يجب أن أقول أنكم رفضتم العمل ؟

بابلو : نعم. قُل ذلك .

الموظف : أنتم وشأنكم. إنكم تخاطرون بحياتكم من أجل لا شىء.

بابلو : اذهب الآن. نحن نريد حلاً سريعًا لهذه المشكلة. **(الموظف يذهب)**. منْ يكون هذا ؟

العجوز : رجل مسكين ؛ أذلَّته الشركة مثلنا تمامًا .
أنا متأكد أنه كان يجب اليوم أن يكون معنا هنا ؛
لكنه لا يجرؤ حتى على التفكير فى ذلك.

بابلو : أحقًا تعتقد أنه يود أن يكون هنا ؟

العجوز : (**يوافق برأسه**). إننى دائمًا أشعر بالأسى لهؤلاء
الناس. يلبسون ثِيابهم القديمة بكل وقار.
(قال ذلك فى تهكم حلو. تسمع طرقات من داخل المنزل).

بدرو : (**يصرخ من الداخل**). افتحوا !

بابلو : حاضر. (**يذهب لفتح الباب. يفتحه. يخرج بدرو**).
ماذا تريد ؟

بدرو : أتسأل ماذا اريد ؟ أريد أن أكون هنا معكم.
أتعتقدون أننى سأظل هنا محبوسًا ؟ لقد
مللت من بقائى هنا فى الداخل أحاول الاستماع
لأتبين ماذا يحدث .

العجوز : هذا أفضل يا بدرو .ألا تدرك ؟لو أنك هنا فمن
الممكن أن تفسد كل شىء.

بدرو : لماذا سأفسده ؟

العجوز : لأنك لو تواجدت هنا فإن الذين يأتون يستطيعون
التحدث معك.

بدرو : وماذا ؟

العجوز : من الممكن أن يقنعوك بالانصراف.

بدرو : ولو أقنعونى وذهبت ، ماذا فى ذلك ؟

العجوز : لن تذهب يا بدرو.

بــــــــــــــدرو : لن يحدث لى شىء لو ذهبت ! أنا ذاهب لقريتى. لا يمنعنى من أن أجد وسيلة للنجاح إلا أن تكون الأمور سيئة جداً هناك.

العـــــجـــــوز : أنت تعرف جيداً أنك لن تجدها. تعرف بما فيه الكفاية كل الأوضاع السيئة للأمور.

بــــــــــــــدرو : لقد نجح آخرون. اتركنى أرحل ياخوان . اتركنى أرحل. لا يجب عليكم أن تعرِّضوا أنفسكم للخطر من أجلى.

العـــــجـــــوز : لكن ما نفعله ليس من أجلك يابدرو: إنه من أجل الجميع. من أجل نفسى ، فأنا سأبقى بلا بيت بعد شهرين. ليس من حقك أن تقف ضدنا جميعاً .

بـــــابـــــلـــــو : ليس كل هذا الذى يحدث من أجل حضرتك (**يلتفت للعجوز**). ، أليس كذلك ياسيد خوان ؟ ليس من أجل حضرتك لكن من أجل الجميع ولا ينبغى أن تقلق وتعانى من أجل ما يمكن أن يحدث لنا. تأكد من أنه لا دخل لك فى كل هذا.

بــــــــــــــدرو : لكن لو قالوا: " إما أن يذهب بدرو أو نطلق النار عليكم" حينئذٍ لن أستطيع أن أفكر أنه لا دخل لى فى كل هذا . وإذا مات أحدٌ فلن أستطيع أن أفكر ..

بـــــابـــــلـــــو : الأمر لن يصل إلى هذا الحد ياسيد بدرو .

بــــــــــــــدرو : أنت لا تعرف الشركة . لو ظللتم هكذا سيكون هناك دم. إننى أستغرب هذا الهدوء.

بـــــابـــــلـــــو : هون عليك الأمر ياسيد بدرو . انت عصبى.

بـــــــــــدرو : ادعو الله ألا يحدث شيء. ادعو الله ذلك ..

بـــــابـــــلـــــو : لا. بل ادعو الله أن يحدث شئ ياسيد بدرو . هيا ، عد إلي بيتك.

الـعـــــجــــوز : نعم ، عُد يابدرو. كُنْ هادئًا ، لا تفكر ..

بـــــابـــــلـــــو : ليس بوسعنا أن نفقد هذه الفرصة ياسيد بدرو ، كـــان من الصـــعب الوصـــول إلى هذه النقطة ووصلنا . لن نتراجع الآن.

الـعـــــجــــوز : وإذا أردنا فلن نستطيع الآن. لقد أصبح الوقت متأخرًا جداً .

بـــــــــــدرو : أنتم مجانين.

(يدخل بيتـه وهو يمشى بمشـقـة . بابلو يُغلق الباب).

الـعـــــجــــوز : **(يعلق)** إنَّ كل ما حدث جعله مُتعبًا جداً . ليس لديه حماسُ كبير.

بـــــابـــــلـــــو : يبدو لى كما لو أنه تقدم فى العمـر هذه الليلة. وجدته عجوزًا جداً هـذا الصباح.

(يقترب عامل منجم١ . يبقى واقفًا أمامهم ويقول بصوت غريب).

عـــــامـل مـنـجـم١ : إنَّ شيئًا لم يحدث.

بـــــابـــــلـــــو : ماذا سيحدث ؟ وماذا كان سيحدث ؟

عـــــامـل مـنـجـم١ : لم يأتِ أحد.

بـــــابـــــلـــــو : الآن سيأتون.

عـــــامـل مـنـجـم١ : لكنهم تأخروا .

بـــابــــلـــو : هل أنت متعجل جداً ؟
عـــامل منجم١ : نعم.
بـــابــــلـــو : لماذا ؟ كنت تقول من قبل أنك خائف.
عـــامل منجم١ : لأنهـم لو تأخـروا سأصبح أكثر عصبية ، ما ينبغى أن يحدث .. فليحدث بسرعة .
بـــابــــلـــو : حاول أن تفكر فى أى شىء.
عـــامل منجم١ : لا أستطيع.
بـــابــــلـــو : حاول ألا تفكر.
عـــامل منجم١ : **(يهزّ رأسه)**. ليس لدىَّ سوى التفكير فى الذين سوف يأتون.
بـــابــــلـــو : أنت لا تَصلُح لهذا .
عـــامل منجم١ : أريد أن أصلح لهذا.
بـــابــــلـــو : اسمع.
عـــامل منجم١ : قُل لى.
بـــابــــلـــو : أنا أيضاً خائف.
عـــامل منجم١ : لا يُلاحظ عليك ذلك.
بـــابــــلـــو : أنا رجل.
عـــامل منجم١ : من أى شىء أنت خائف ؟
بـــابــــلـــو : مما يمكن أن يحدث. ولكننى أتحمل . هكذا يجب أن تفعل أنت.
عـــامل منجم١ : أنا أيضاً رجل.
بـــابــــلـــو : وماذا ؟
عـــامل منجم١ : لكننى لا أستطيع أن أتحمل الخوف.
أحـــدهـــم : **(يصيح)**. هناك شخص قادم !

بـــــابــــلـــــو : **(ينهض)**. من أين ؟

أحــــــــدهـم : من هناك.

بـــــابــــلـــــو : **(يذهب نحو هناك)**. منْ هؤلاء ؟

أحــــــــدهـم : زميلان.

بـــــابــــلـــــو : لنرى. **(يذهب للقاء اللذين يصلان)**.

واحـــــــــــد : **(الذى يصل أولاً)**. إنَّ .. **(يتنفس بمشقة)**.

بـــــابــــلـــــو : ماذا جرى ؟

واحـــــــــــد : **(استطاع أن يقول)**. انصرفوا .

بـــــابــــلـــــو : لماذا ؟ ماذا حدث ؟

واحـــــــــــد : يجب أن تنصرفوا .

الآخـــــــــــر : **(الذى يصل الآن)**. نعم ، يجب أن تنصرفوا . حاولوا أن تدخلوا الشغل.لعل أمامكم وقت.

بـــــابــــلـــــو : لكن ، ماذا حدث ؟ هل تريدون أن توضحوا كلامكم ؟

واحـــــــــــد : لقد اتصلوا بنقطة الشرطة.

بـــــابــــلـــــو : أوغاد ! هذا هو ردهم : إرسالنا إلى الشرطة.

العـــجـــوز : ماذا كنت تعتقد أنهم سيفعلون ؟

بـــــابــــلـــــو : **(للذين أتيا)**. من أجل ماذا ستأتى الشرطة ؟

واحـــــــــــد : لجعلكم تدخلون بالقوة فى المنجم.

آخـــــــــــر : قبل أن يأخذ الأمر أبعاداً أكبر .

بـــــابــــلـــــو : إنهم خائفون منا .

آخـــــــــــر : وسوف يُخرجون السيد بدرو وأسرته من البيت.

بـــــابــــلـــــو : هل سيأتون فى الحال ؟

واحـــــــــــد : نعم ، بالموتوسيكلات.

بـــــابــــلــــو : حسنًا. (**ينظر للعجوز بحنان**). لنسر إلى الأمام، أليس كذلك ؟

العـــــجــــوز : إلى الأمام. (**يتصافحان**).

بـــــابــــلــــو : (**للذين جاءا**). شكرًا، ياشـبـاب. سنكون مستعدين. (**يرفع صوته**). إذا أراد أحدُ الذهاب إلى العمل فأمامه وقت. ممكن يشرح للشركة أنه كان مريضًا (**لا أحد يتحرك**). وأنتما تستطيعان الذهاب الآن. بعد لحظات يكون التواجد هنا خطيرًا.

واحــــــــــــد : (**ينظر حوله إلى الزملاء**). لقد جئنا نخطركم كي تنصرفوا.

بـــــابــــلــــو : لن ننصرف.

واحــــــــــــد : نحن يجب أن نعود.

بـــــابــــلــــو : طبعًا. إننا لا نلومكما.

واحــــــــــــد : لو أنكم بقيتم ..

بـــــابــــلــــو : لا. لا تفكر في هذا. عُد إلى عملك إذا أردت.

واحــــــــــــد : لست أدرى ما إذا كان يجب عليَّ ذلك.

بـــــابــــلــــو : لقد فعلتما ما فيه الكفاية بمجيئكما لتحذيرنا. ونحن نشكركما على ذلك.

واحــــــــــــد : لا يبدو لى أن ذلك كافٍ.

بـــــابــــلــــو : أنت وما ترى.

واحــــــــــــد : لن تضحوا بأنفسكم أنتم وحدكم من أجل الجميع.

بـــــابــــلــــو : إنه شيء يخصنا. (**صمت قليل**).

واحــــــــــــد : إذا لم ترحلوا أنتم فأنا أيضًا سأبقى.

آخــــــــــر : **(نافذ الصبر)**. اسمع ، لأى شىء جئنا ؟

واحــــــــــد : نعم ، لكن أنا سأبقى.

آخــــــــــر : هل أصبحت مجنونًا فجأةً ؟

واحــــــــــد : ربما.

آخــــــــــر : أنت وشأنك. أنا ذاهب . وداعًا .

واحــــــــــد : وداعًا. **(الآخر يذهب. أحدهم يصفر له بطريقة ساخرة عند خروجه . بابلــو يشد على يد الذى بقى).**

بـــابــلـــو : مرحبًا.

واحــــــــــد : بدا لى أننى لو ذهبت سأكون جبانًا .

بـــابــلـــو : هكذا كان رأيى أنا أيضًا ولكننى لم أكن لأقول لك ذلك أبدًا.

واحــــــــــد : أكنتَ ستتركنى أمشى دون أن تقول لى ذلك ؟

بـــابــلـــو : نعم.

واحــــــــــد : وأنا ما كنت سأعرف أبدًا ؟

بـــابــلـــو : لست أدرى .

واحــــــــــد : الحمد لله أننى تنبهت فى الوقت المناسب.

بـــابــلـــو : **(يبتسم)**. إنك فتى عظيم.

واحــــــــــد : من المضحك أننى هنا تقريبًا بالصدفة ، وأنه من الممكن أن يحدث لى شىء. وأنهم يمكنهم حتى أن يقتلونى لو أن حظى سيئًا. يضحكنى التفكير فى ذلك.

عــــامل منجم٣ : اسكتوا ، سوف أحكى لكم شيئًا . هكذا سوف ننتظر الشرطة بطريقة أفضل. **(الجميع**

يصفون إليه). اثنان فى إحدى المهرجانات الشعبية . هما صديقان. أحدهما يستند بمرفقه على قضيب واحدٍ من هذه الأجهزة الخاصة باختبار القوة.. من تلك التى تقذف منها عربة صغيرة .. ويذهب الآخر ويدفع العربة الصغيرة ويمزق له البدلة ويجرحه فى مرفقه. والآخر دون أن يتحرك ، وهو ينزف دمًا ، يقول له بهدوء شديد : " أرأيت كيف أنك ابن عاهرة ؟ " **(يضحكون. يُسمع ضجيج محركات والبعض ينهض)** .
ما هذا ؟ هل وصلوا ؟ **(يُسمع صوت فرملة. لا أحد يتحرك. يصل جاويش من الشرطة مع آخرين بالزى الرسمى مسلحين بالبنادق. الجاويش يتوجه إلى باب شقة بدرو . بابلو يظهر له عند مروره ويقطع عليه الطريق)**.

الجاويش : دعنى أمر.

بابلو : لا.

الجاويش : **(يُصدر إشارة)**. أزيحوا هذا.
(شرطيان يتأهبان للاقتراب . العجوز يتدخل).

العجوز : لحظة !

الجاويش : ماذا تريد أنت ؟

العجوز : سأقول لك لو تركتنى. قُل لرجالك ألا يتسرعوا.. سيكون لديهم وقت. قبل ذلك نستطيع أن نتكلم قليلاً.

الجاويش : قُل بسرعة ما تريد . عندى أوامر .. !

العجوز : (**بصوت عذب**). عزيزى رفائيل ، لقد لعبت معك كوتشينة كثيراً فى الحانة والآن لاتسمح لى بالكلام لحظة. ألا تعتقد ؟ أتتركنى ؟

(**الجاويش ينظر إليه بإمعان**).

هل تعرف لماذا نحن هنا يارفائيل ؟

الجاويش : (**ببلاهة**). سمعت شيئًا ..

العجوز : إنك تعلم.

الجاويش : نعم.. إلى حدٍ ما.

العجوز : وماذا ترى ؟

الجاويش : لست مضطراً لإبداء الرأى .

العجوز : أنا أريد أن أجعلك تفكر قليلاً اليوم. ما هى الأوامر التى لديك ؟

الجاويش : إخلاء هذا البيت . إنه أول شىء.

العجوز : وبعد ذلك ؟.

الجاويش : أقودكم إلى المنجم .

العجوز : بأى حق ؟ .. هذا أذا كنت تريد أن تقول لى .

الجاويش : أنا لا أعرف شيئًا عن هذا . لقد أمرنى الضابط بذلك.

العجوز : لقد أمرك الضابط بذلك. هذا واضح. لكن هل تعرف منْ يُصدر فى الحقيقة هذه الأوامر ؟ الشركة. كلكم ، أنت وضابطك ، لا تفعلون سوى خدمة مصالحهم. هى تقودكم. فى هذه الأرض لا يُفعْل سوى ما تريده الشركة.

الجـــــاويش : أنا لا أعرف شيئًا عن هذه التعقيدات. أنا أطيع الضابط .

العـــجــــوز : ماذا أمرك أن تفعل .. لو قاومنا ؟

الجـــــاويش : إطلاق النار.

العـــجــــوز : وهل يبدو لك هذا شيئًا حسنًا .. إطلاق النار ضدنا ؟

الجـــــاويش : لا يبدو لى لا حسنًا ولا سيئًا . أنا أطيع .

العـــجــــوز : ألا يبدو لك قتلنا عملاً وحشيًا وشنيعًا ؟

الجـــــاويش : لا أدرى.

العـــجــــوز : أنا أعرف أنك تحبنى يارفائيل. لقد أمضينا معًا أوقاتًا طيبة جدًا . هل تتذكر عيد الميلاد الأخير عندما سكرنا ؟ لقد جئتَ ونمت في بيتى ، وفى الصباح أعددت لك قهوة . أتتذكر ؟

الجـــــاويش : نعم.

العـــجــــوز : أنت لا تريد أن تقتلنى يارفائيل.

الجـــــاويش : لا ، أنا لا أريد أن أقتلك ياخوان.

العـــجــــوز : ما رأيك أنت فى الشركة يارفائيل ؟

الجـــــاويش : رأيى فى الشركة ؟ إنهم خنازير .

العـــجــــوز : أنت تكرههم.

الجـــــاويش : نعم لأنهم يسمنون بدم هذا الشعب . أكرههم. ليس هناك شيء مثل أرضنا . هؤلاء الرجال البيض غير المحترمين يجعلونى أشمئز.

العـــجــــوز : نحن متفقون . إذن لن تطلق النار علينا أبدًا يا رفائيل.

الجـــــــــاويـش : ليست هناك علاقة. لقد أمرني الضابط بذلك . ابتعدوا ! **(يحاول الوصول إلى باب شقة بدرو ، لكن بابلو يمنعه . الجاويش يحاول أن يضرب بابلو .بابلو يصد الجاويش بلكمة. شرطى يطلق النار على بابلو. الجاويش يرفع يده من أجل منع أن يعاودوا إطلاق النار).**

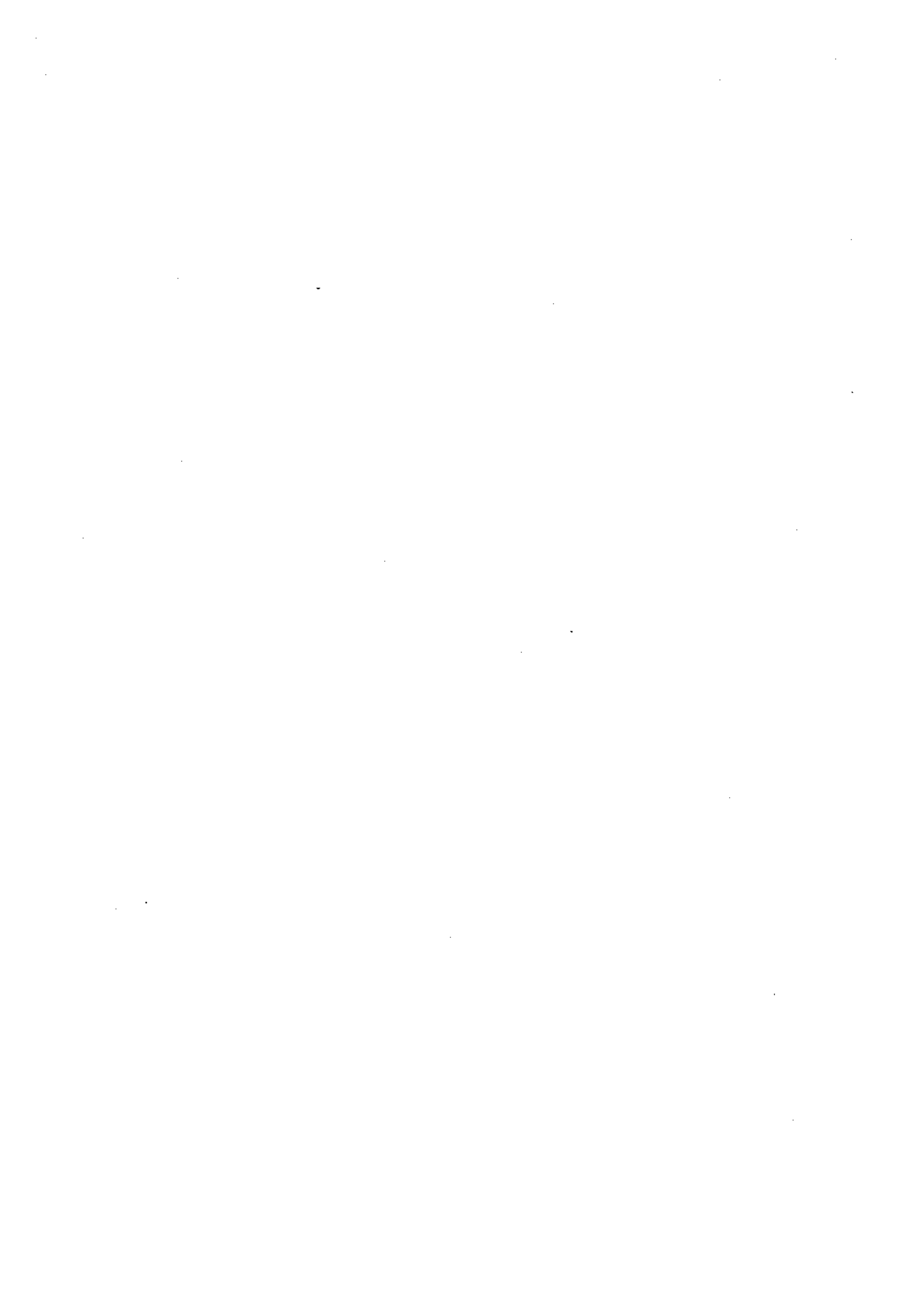
بـــــابـــــلـــــو : **(الذى لم تصبه الرصاصة. ساكنًا . واقفًا).** أطلقتم النار. سوف تندمون.**(جنود الشرطة ، هادئون ، مستعدون لإطلاق النار من جديد).** اضرب مرّة أخرى ! اضرب حتى يسقط واحد منا ! اضرب لو استطعت ! اضرب ! **(سيدة ، لم نكن قد لاحظناها حتى الآن، قامت وهى ساكنة . تحمل طفلاً على ذراعيها).**

الســـــــيـــــدة : اسمع.

بـــــابـــــلـــــو : **(يلتفت).** ماذا تريدين ؟

الســـــــيـــــدة : لقد سقط. **(متكلفة الرصانة).** الطفل كان يرضع من ثديى ، وفجأة تركه . حفاظته مخضبة بالدماء. هذه الرصاصة أصابته . مات. **(صمت . لا أحد يتحرك. صوت السيدة يصير مرتعشًا لتستمر بهياج غريب).** الآن ستشعلون بيت الإنجليز وستقتلونهم جميعًا. ماذا كنتم تنتظرون ؟ هل هذا بلد الرجال ؟ أريد أن أرى حريقاً هذه الليلة .. أن أرى موتى معلقين على

الأشجار . ســـتذهبون جميـعكم لتفـعلوا ذلك ..
لقد قتلوا ابنى .. يجب أن تسيل دماء كثيرة .. !
(يحل الظلام ويبدأ سماع طلقات وصياح).



اللوحة الرابعة

(منزل بدرو . الساحة خالية، الوقت ليلاً. تُسمع طلقات ويُرى وَهَجٌ عن بُعد. زوجة بدرو تُضمد له جُرحًا فى رأسه).

تريزا: هل يؤلمك ؟

بدرو : نعم ، قليلاً . لا تضغطى علىَّ كثيراً .

تريزا : لقد فقدت دمًا كثيراً .

بدرو : إنهم أصابونى إصابة شديدة.

تريزا : هل عرفت منْ هو ؟

بدرو : وسط كل هذا الشغب منْ كان سيعرف .. ؟!

تريزا : لا تتحرك . لا أستطيع أن أضع لك الضمادة جيداً .

بدرو : أطلِّى ياتريزا . انظرى لِترى. أمازالت النيران مشتعلة ؟

تريزا : يُرى الوهج من هنا .

بدرو : المقر يحترق من الجوانب الأربعة . أتدركين ما يعنيه هذا ؟

تريزا : لا أدرى كيف سينتهى هذا . أنا خائفة . تُرى أين إينِس ؟

بـــــــــــــدرو : دعيـهـا . هذه الليلة لن يكون هناك خطرٌ علينا. بوسـعنا أن نكون هادئـين إلى أن تصل قـوات إضافية من الشرطة. نحن أصحابُ المناجم.

تـــــريـــــزا : ربما يكونون قد استدعوا مزيداً من الشـرطة. بالتأكيد ستكون على وصول.

بـــــــــــــدرو : احـتـرسى . إنكِ تؤلمينني. (**صـمت**). تريزا ، أتعرفين لماذا أنا سعيد ؟

تـــــريـــــزا : نعم .

بـــــــــــــدرو : لِمَ ؟ لأرى إن كنتِ تعرفين حقًا .

تـــــريـــــزا : لأن مقر الإنجليز يحترق. لأنك كنت تحلم بهذا يابدرو.

بـــــــــــــدرو : لا ، لم يكن حلماً. كان مشروعًا قديمًا ياتريزا .

تـــــريـــــزا : إننى أتذكر جيداً تلك الليلة يابدرو.

بـــــــــــــدرو : أتتذكرين ؟ لم يُردْ أحد أن يرافقنى.

تـــــريـــــزا : لكن كان ضـرورياً فى تلك الـليلة أن يحـدث ما حدث.

بـــــــــــــدرو : نعـم ، فى تلك الليلة كان يتعين أن نقول ذلك.. مـن أجل أن نجـرؤ مـع مـرور الوقت على عـمل ذلك . إن الأمور يجب أن تسير ببطء شديد. هانحن الآن قـد فـعلنا . ولكن هذا ليس سوى البداية.

تـــــريـــــزا : البداية ، لأى شىء ؟
(عَبْرَ الساحة يصل بابلو. يحمل أينس على نراعيه. يدخل البيت. تريزا تسأل وهى شاحبة). ماذا جرى ؟

بـــــابـــــلـــــو : لا شيء. لا يجب أن تقلقوا . لقد أُغْمِيَ عليها. كانت انفعالات زائدة عن الحد بالنسبة لها.

بـــــــــــدرو : أدخلها يابُني .. أرْقِدها على السرير..

(بابلو يدخل البيت. تريزا تتبعه. يعود بابلو).

بـــــابـــــلـــــو : إنه لا شيء. لا تقلق ياسيد بدرو.

بـــــــــــدرو : لقد أبلت بلاءًا حسنًا .

بـــــابـــــلـــــو : كانت تبدو إلهة انتقام صغيرة تتنقّل من مكان لآخر.

بـــــــــــدرو : كل النساء أبلين بلاءً حسنًا ، أليس كذلك ؟

بـــــابـــــلـــــو : نعم.

بـــــــــــدرو : كيف تسير الأمور كلها ؟

بـــــابـــــلـــــو : مات شرطيّ وجُرِحَ اثنان. الضابط جُرِحَ جرحًا خطيرًا. الباقون أغلقوا على أنفسهم نقطة الشرطة. لقد ثارت كل القرية. وقعت عمليات إعدام متعددة. سحلوا جسد مفتش المناجم.

بـــــــــــدرو : أعرفه. كان رجلاً سيئ الخُلُق ، لم يكن يستطيع أن ينظر إلينا دون ابتسامة تهكم ، دون إشارة ضئيلة من الاحتقار. نقلوه هنا من المناجم الأفريقية. كنا نرى أنه كان يشتاق إلى السوط.

بـــــابـــــلـــــو : الآن لن يبتسم ثانيةً.

بـــــــــــدرو : ومَنْ قتلوا أيضًا ؟

بـــــابـــــلـــــو : قتلنا ، ياسيد بدرو !

بـــــــــــدرو : قتلنا . مَنْ أيضًا ؟

بـــابـــلـــو : رئيس المهندسين.

بـــــــــدرو : هذا كان يتجاهلنا. كان مثل كائن فوْقى. لم ينزل أبداً ليصافح عامل منجم. لم يكن يرانا. كان يسير دون أن يرانا.

بـــابـــلـــو : جثته مُلقاة فى قاع الشق. الآن لن يرانا أبداً.

بـــــــــدرو : ومَنْ أيضاً ؟

بـــابـــلـــو : لازلت لا أعرف. هناك جرحى كثيرون، وجرحى من رجالنا أيضاً.

بـــــــــدرو : (**متخوفًا بعض الشىء**). يجب أن نعرف كَمْ قتلنا.

بـــابـــلـــو : لماذا ؟

بـــــــــدرو : لئلاَّ تحدث وفيات أكثر من اللازم.

بـــابـــلـــو : الآن ليس بوسعنا إيقاف ما يحدث.

بـــــــــدرو : وإلى أين سنَصل ؟

بـــابـــلـــو : (**متجهمًا**). لا أدرى. الآن تتوالى الأحداث. على الأقل طالما يستمر الحريق فلن تكون هناك طريقة لإيقاف الرجال.

بـــــــــدرو : إن الطريقة التى بدأت بها الأمور تدعو للعجب. بالأمس كان كل شىء هادئًا.

بـــابـــلـــو : حضرتك كنت سترحل دون إبداء أدنى قدر من الاحتجاج، وبدا الجميع مستسلمين. حضرتك كنت سترحل مثل آخرين كثيرين رحلوا.

بـــــــــدرو : نعم.

بـــــابــــــلــــــو : ساعة الفجر كنا هنا مجموعة من الرجال، أناس قليلون. الجميع كانوا قد دخلوا للعمل. كنا إثنا عشر ، أربعة عشر .. الآن عندما أفكر فى ذلك أعرف أنه كان أمراً مُضحكًا.

بـــــــــــــــدرو : لم يكن مُضحكًا.

بـــــابــــــلــــــو : الآن نرى أنه لم يكن كذلك.

بـــــــــــــــدرو : أنا هادئ ، أتعرف لماذا ؟ على الرغم من وجود موتى فأنا لا أشعر بأنى مذنب أكثر من الآخرين. هل تعرف لماذا ؟ لأنكم قلتم لى إنكم لم تفعلوا ذلك من أجلى ، وإنما فعلتموه من أجل الجميع ، وإننى لم أكن سوى ذريعة. قلتم لى هذا ، أليس كذلك ؟

بـــــابــــــلــــــو : نعم ياسيد بدرو. لا تشغل بالك.

بـــــــــــــــدرو : لقد كان أمراً رائعًا.

بـــــابــــــلــــــو : أى أمر ؟

بـــــــــــــــدرو : خروج عمال المناجم .. لقد توقف كل العمل فجأةً. سَرَى الخبر مثل البارود. " اطلقوا النار على بعض الزملاء ! " صار الإضراب عامًا فى لحظة .

بـــــابــــــلــــــو : كنت أود أن أكون فى الداخل لأرى كيف حدث .

بـــــــــــــــدرو : ألم يحكوا لك القصة ؟

بـــــابــــــلــــــو : نعم ، ذكروا لى شيئًا ما.

بـــــــــــــــدرو : لقد كان أمراً رائعًا. الجميع كانوا قد دخلوا للعمل دون أدنى فكرة عما كان سيحدث. كان

العمل يسير مثل كل يوم. لقد أخبروني أنهم كانوا يفجرون عبوات الديناميت في الشق عندما وصل الخبر. كانت الشرطة قد قتلت ابن عامل منجم !

بـــــابـــــلـــــو : مَنْ كانت هذه المرأة ؟ لم أعد أراها طوال اليوم . المرأة التي كانت تحمل طفلاً .

بـــــــــــدرو : إنها أرملة زميل . توفي زوجها منذ وقت قريب في المنجم.

بـــــابـــــلـــــو : الآن فهمت .

بـــــــــــدرو : ماذا ؟

بـــــابـــــلـــــو : نظرتها المليئة بالكراهية . كانت تحمل ابنها الميت على ذراعيها ولم تبك. إن هذا هو ما فجّر الوضع.

بـــــــــــدرو : في الشق لم يحدث شيء إلى أن انفجرت عبوة الديناميت الأخيرة ،لكن عندما دوت الصفارة خرج الجميع دون أن يعبأوا بالملاحظين وبدأوا يتجمعون .كما لو أن العمل كان قد انتهى. بعد ذلك حدثت كل الأمور الأخرى.

بـــــابـــــلـــــو : مَنْ حكى لك ذلك ؟

بـــــــــــدرو : واحد. لاتعرفه. لقد حكاه لي وهو يكاد يبكي.

بـــــابـــــلـــــو : الآن ينبغي أن نفكر.

بـــــــــــدرو : نفكر ، فيم ؟

بـــــابـــــلـــــو : فيما سنفعل .

بـــــــــــدرو : ننتظر. ليس بوسعنا شيء آخر.

بـــابــــلـــــو : أننتظر حتى يصطادونا ؟
بــــــــــدرو : أو نهرب ؟ لكن ، إلى أين ؟ سيجدوننا.
بـــابــــلـــــو : أنا لم أقل نهرب. إلا لو استطعنا كلنا الرحيل. طالما ظل عامل منجم هنا، سأبقى أنا .
بــــــــــدرو : وأنا.
بـــابــــلـــــو : أعتقد أنه لنْ يرحل أحد. سنبقى كلنا. وأرى أننا لن نستطيع أن نفعل شيئًا آخر : الانتظار فقط إلى أن يصطادونا . وبالتالى سننتظر.
(يصل العجوز).
العـــــجـــــوز : مساء الخير.
بــــــــــدرو : أهلاً ياخوان.
العـــــجـــــوز : هل جرحوك ؟
بــــــــــدرو : ها أنت ترى.
العـــــجـــــوز : وجهك متعب جداً.
بــــــــــدرو : فقدت دماً كثيراً . وفى سنى هذا ..
العـــــجـــــوز : كيف الحال يا فتى ؟
بـــابــــلـــــو : أهلاً ياسيد خوان .
العـــــجـــــوز : لقد فعلناها !
بـــابــــلـــــو : نعم.
العـــــجـــــوز : حتى أننا وصلنا إلى أبعد مما كنا نظن.
بـــابــــلـــــو : أتقصد بذلك الذين ماتوا ؟ **(العجوز يوافق).** حسنًا ، لا يهم.
العـــــجـــــوز : لقد قمت بجولة هناك.
بـــابــــلـــــو : وما هى الأخبار؟

العجوز : المزيد من قوات الشرطة.

بابلو : وصلوا ؟

العجوز : فِرْقَة. والآن هناك فريق يعمل ضد الحرائق. إنهم يُطفئون حريق المقر.

بابلو : والزملاء ؟

العجوز : الآن لا يوجد أحدٍ خارج منزله. الشوارع خالية.

بابلو : (**ينهض**). ألم يمنعهم أحد من إطفاء الحريق ؟ ألم يواجه الشرطة أحد ؟

العجوز : اجلس. لقد عملنا كل ما استطعنا عمله . الآن جاء دورهم في العمل.

بابلو : وماذا تفعل الشرطة ؟ لا يُسمع شيء.

العجوز : إنهم يقومون بحملة. هم يقبضون على أناس كثيرين.

بابلو : وحضرتك تأتي في غاية الهدوء لتقول ذلك.

العجوز : (**ببساطة**). لقد جئت لأنتظرهم هنا. هل لديك قليل من النبيذ يابدرو ؟

بدرو : نعم.

(يُخرج زجاجة وكؤوس ليصب النبيذ . يشربون).

العجوز : (**يتذوق النبيذ**). إنه جيد ، أليس كذلك ؟

بدرو : نعم ، إنه جيد جداً.

بابلو : (**عصبي**). اعتقد أنك لا تستطيع أن تظل هنا ياسيد بدرو.

بدرو : لماذا ؟

بابلو : سيأتون حالاً إلى هذا المنزل.
بدرو : طبعًا. لكننى لنْ أرحل الآن.
بابلو : ولِمَ لا ؟
بدرو : سيكون ذلك جُبْنًا. أليس كذلك ياخوان ؟
العجوز : **(يهز رأسه)**. ربما يجب عليك الرحيل الآن يابدرو. من الغباء أن تبقى هنا.
بدرو : لنْ أرحل . سأظل معكم.
بابلو : **(عصبى)**. ليس من حقك.
بدرو : ليس من حقى ؟
بابلو : ليس من حقك أن..
بدرو : ماذا جرى لك ؟ تكلم.
بابلو : **(يخفض بصره)**. لو بقيت ياسيد بدرو فإننا لا نعرف ما يمكن أن يحدث لإينِس.
بدرو : أتعتقد أنه يمكن أن يصيبها مكروه ؟
بابلو : **(خافضًا بصره)**. نعم ، وسيكون ذلك أمرًا قاسيًا للجميع.
بدرو : بابلو ، هل أنت .. ؟
بابلو : نعم ياسيد بدرو . أعتقد أن إينِس تهمنى كثيراً.
بدرو : يمكننى أن آخذ النساء وأعود.
بابلو : لكن بسرعة.
العجوز : نعم يابدرو. يمكن أن يأتوا بين لحظة وأخرى.
بدرو : تريزا ! تريزا ! **(تظهر تريزا عند الباب)**. كيف حال إينِس ؟
تريزا : أفضل. لقد جلست فى السرير.

بـــــــــدرو : فلتأتِ.

تـــــريــــزا : لكن ..

بـــــــــدرو : إرْتَديا عـبـاءات طويـلة ، شيـئًـا تلتحـفـون به .. سنرحل ..

تـــــريــــزا : إلى أين ؟

بـــــــــدرو : لازلت لا أعرف. سنرحل.

(عبر الساحة يصل الجاويش مع شرطيين).

الجـــــاويـش : **(أمـام البـاب)** اخـرجـوا ! **(الذين في الداخل يظلون ساكنين)**. ليـخـرج الجـمـيع ! **(العـجـوز يخرج في هـدوء)**.

العـــجـــوز : مساء الخير يارفائيل. **(يفرك يديه)**. الجو بارد قليــلاً هـذه الليلة، أليس كـذلك ؟ **(يرفع ياقـة الجاكت)**.

الجـــــاويـش : أنت مقبوض عليك ياخوان.

العـــجـــوز : نعم، أنا أعرف.. أنا أعرف.. لا تشغل بالك..

(بابلو دخل المنزل. بدرو وتريزا يخرجان).

بـــــــــدرو : كنا سنرحل ياجاويش.

الجـــــاويـش : هذا كان في الصباح. الآن لا. هل تبقّى أحد ؟

(بابلو قاد إينِس للحجرة).

بـــــــــدرو : نعم، ابنتي و.. صديق..

الجـــــاويـش : فليخرجا.

بـــــــــدرو : الآن يأتيان ياجاويش. الآن يأتيان.

(يحل الظلام على المشهد ويبقى فقط ضوء في الحجرة. بابلو وإينِس يقفان وجهًا لوجه).

بـــــابــــــلـــــــو : إينِس ، قبل أن نخرج ولكى تعرفى ، قد يحدث لناَ مكروه ولا أستطيع أن أبوح لكِ ، أريد أن أقول أن .. (**يصمت. ينظر إليها بحنانَ**).

إيـــــــنِـــــــس : أنا أيضاً أحبك يابابلو. أنا أيضاً.

(**يحل الظلام**).



اللوحة الخامسة

(زنزانة. فى الواجهة الأمامية شباك حديدى. ضوء مسلَّط. العجوز والعديد من عمال المناجم جالسون على الأرض).

عـــامل منجم١ : **(بعد فترة صمت)**. متى سيستدعوننا ؟

العـــجـــوز : وكيف لى أن أعرف. لا أعتقد أنهم سيتأخرون كثيراً. لقد ذهب نزلاء الزنزانة المجاورة.

عـــامل منجم١ : أنا خائف.

العـــجـــوز : مم تخاف ؟

عـــامل منجم١ : من أن يضربونى. لست أدرى إذا ما كنتُ سأستطيع تحمل ذلك.

العـــجـــوز : ستتحمله. لن يكون لديكَ حلٌ آخر.

عـــامل منجم١ : لا أدرى. أنا أعنى بـ " تحمله "عدم الانخراط فى البكاء ، عدم استجداء العفو منهم.

العـــجـــوز : شدًّ على أسنانك وتحمَّل . سيكون أمراً سهلاً عليك. سترى .

عـــامل منجم١ : أنت رجل شجاع ياخوان. أنا مُعْجَبٌ بك.

العـــجـــوز : أنا خائف من أشياء أخرى.

عـــامل منجم١ : مم ؟

العجوز : من أن يكون كل هذا لم يجدِ شيئًا. من أن يستمر كل شيء كما هو.

عامل منجم١ : أنا الآن لا أستطيع أن أفكر فى هذا. أشعر ببرد شديد.أنا أرتجف.

العجوز : إهدأ

عامل منجم١ : ماذا ستفعل زوجتى وأولادى ؟ تُرى هل قبضوا على زوجتى ؟

العجوز : مَنْ يعرف ؟ !

عامل منجم١ : حيثما تكون ، فإنها تبكى.

العجوز : لا تفكر فيها.

عامل منجم١ : ربما كانت تبكى من أجلى. نحن نُحبُ بعضنا جداً.

العجوز : لكنك لا يجب أن تبكى . أنت رجل .

(عامل منجم١يمسح دَمعْةً.العجوز ينهض ويتجول. ثم يبقى واقفًا بجوار الشباك الحديدى فى الواجهة الأمامية ، ناظرًا نحو الجمهور).

عامل منجم٢ : هل يأتى أحد ؟

(عامل المنجم ينهض ويتوجه نحو العجوز. يعطيه سيجارة).

لقد فعلناها بإتقان ، أليس كذلك ؟ **(العجوز يُصدر إشارة)**. مشكلة كبيرة. **(يُصَفِّرُ افتخارًا)**. أمر مثل هذا لا أعتقد أن يحدث مرات كثيرة.

العجوز : (يبتسم.) إذن ، هل فهمت شيئًا ؟

عامل منجم٣ : لقد ذهب عنى السُكر فى الحال. نعم فهمت.. ألا تعلم ؟! لقد كنتُ أوَّل مَنْ دخل المقر. أنا سددت أول طعنة للمفتش.

العجوز : اصْمُتْ ،احترس..كلنا سددنا الطعنة الأولى للمفتش..كل شىء فعلناه فيما بيننا . أتفهم ؟

عامل منجم٣ : نعم، الآن أفهم ذلك ياسيد خوان.

عامل منجم٢ : **(من الركن حيث هو فيه)**. كل شىء فعلناه كمجموعة . أهذا ما ينبغى قوله ؟

العجوز : طبعًا

عامل منجم٢ : كنت أفكر ولم أتوصل الى معرفة ما يجب أن أقوله عندما يستدعوننى، كنت قلقًا .

العجوز : **(يكرر)**. كل شىء فعلناه كمجموعة.

عامل منجم١ : لست أدرى إذا كنت سأستطيع.

العجوز : نعم ستستطيع.

عامل منجم١ : **(ينفى برأسه)**. لا أدرى.أنا لا أصلح للتورّط فى هذا. ليست لدى شجاعة.

العجوز : ربما فى اللحظة الأخيرة، عندما يكون ذلك ضروريًا ، تكون لديك شجاعة.

(عامل منجم١ يُصدر إشارة شك مشوبة بالضيق. تُسمع خطوات فى الممر. يُفتح الباب . إنه شرْطىٌ).

شُرطى : **(لعامل منجم٢)**. أنت .

عامل منجم٢ : حضرتك تقصدنى أنا ؟

شُـــــــرطـى : نعم. هيا.

(عـامل منجم٢ ينهض ويخـرج. يُغلقـون البـاب بعنف. يُطْفأ ضوء الزنزانة. فى الجانب المعاكس، أقرب واجـهة أمامـيـة، أضـيئ ضـوء مسلط فوق مـائدة يوجـد خلفـهـا نقيب شـرطة. بجـواره يقف الجاويش. شـرطيان فى الخلفية، سـاكنان. يصل الى المنطقة المضاءة الشرطى الذى يحضـر عامل منجم٢).

النـقـــــــيـب : هيا. اقترب. **(عامل منجم٢ يقترب)**. اسمك.

عـــــامـل منجم٢ : خاكوبو لويث.

النـقـــــــيـب : شُهْرتك.

عـــــامـل منجم٢ : ماذا تقول ياسيدى ؟

النـقـــــــيـب : شهرتك . كيف يناديك أعوانك ؟

عـــــامـل منجم٢ : أنا ليس لى أعوان ياسيدى.

النـقـــــــيـب : هذا مـا اعـتـاد أن يقـوله جـمـيع الأشـرار الذين تقبض عليهم الشرطة.

عـــــامـل منجم٢ : أنا لا أعتقد بأننى شرير ياسيدى.

النـقـــــــيـب : هذه ليلة سـيـئـة ياخـاكـوبو. لقـد اضطررنا أن نعاقب بشـيء من القسوة بعض زملاء لك رفضوا أن يفسـروا الأحداث. أتمنـى ألا يحدث لك نفس الشيء.

عـــــامـل منجم٢ : أتمنى ألا يحدث ياسيدى.

النـقـــــــيـب : هل أنت مُستعدٌ لمساعدتنا ؟

عامل منجم٢ : هذا يتوقف على الأمر المطلوب منى المساعدة فيه ياسيدى.

النقيب : فى تفسير الأحداث.

عامل منجم٢ : نعم ياسيدى .

النقيب : هيا لنرى. مَنْ أشعل هذه الثورة ؟

عامل منجم٢ : لا أحد ياسيدى.

النقيب : كيف " لا أحد " ؟

عامل منجم٢ : لا أحد على وجه الخصوص. لقد أشعلناها بشكلٍ جماعى. هذا ما أردت أن أقوله ياسيدى.

النقيب : منْ كان صاحب فكرة حرق المقر ؟

عامل منجم٢ : على الرغم من أن ذلك يبدو كذبًا.. كانت فكرة الجميع ياسيدى.

النقيب : منْ أشعله ؟

عامل منجم٢ : كلنا !

النقيب : منْ قتل المفتش ؟

عامل منجم٢ : نحن جميعًا.!

(يقترب شرطى من عامل منجم٢ ويضربه على وجهه. يُسقطه. يركله).

النقيب : كفى ! (**الشرطى ينسحب**). انهض! (**عامل منجم٢ ينهض بمشقة**).

عامل منجم٢ : (**فَمُهُ مُلطَّخٌ بالدَّم . يقول بعذوبة شديدة**). ولو أنك واصلت استجوابى فأنا لن أستطيع أن أقول لك سوى الحقيقة. (**كأنه حزين لعدم**

استطاعته قول شىء آخر). لقد فعلنا ذلك فيما بيننا جميعًا ياسيدى !

(يأخذه اثنان ويسحبانه خارج المشهد. تُسمع ضربات وأنات فى الداخل).

النقيب : آخر ! **(يُحضرون العجوز)** اسمك.

العجوز : خوان سلفادور.

النقيب : هل تريد أن تخبرنى باسم الشُهرة ؟

العجوز : لا.. ليس لى اسم شهرة ياسيدى. يدعوننى " السيد خوان".

النقيب : أتعرف أساليبنا ياخوان ؟

العجوز : حدثونى عن بعضها.

النقيب : **(ينهض ويقترب من العجوز)**. هذا واحد منها ، **(يضربه. العجوز يحاول أن يغطى وجهه بتثاقل. يتلقى لكمة فى المعدة. يئن)**. والآن ، تكلم !. منْ حرّض على هذه الثورة ؟

العجوز : لقد كان أمرًا فعله الجميع. **(النقيب يضربه)**.

النقيب : لمنْ كانت فكرة إشعال المقر ؟

العجوز : لقد خطرت ببالنا جميعًا. **(يتلقى ضربة . يئن)**.

النقيب : منْ أشعله ؟

العجوز : البعض حمل المشاعل ، آخرون اقتحموا المقر.. هكذا فيما بيننا جميعًا.

(يضربونه . يتزعزع).

النقيب : منْ قتل المفتش ؟ منْ قتل رئيس المهندسين ؟

العجوز : (**ينظر باضطراب**). أنا عجوز جداً . لقد ضربتني بشدة تفوق ما يتحمله سني ياسيادة النقيب.

النقيب : هذه هى مجرد البداية.

العجوز : حالتى سيئة جداً. إننى أختنق. أنا فى حالة سيئة. (**يقع على الأرض**).

النقيب : (**يمرر أحدى يديه على جبهته**). لقد أُغمى عليه. (**شرطى ينحنى على الجسد**).

شرطى : (**بلَمْحَة اشمئزاز**). يبدو مريضاً جداً .

النقيب : اسحبوه من هنا. آخر! . يجب أن نعرف شيئًا هذه الليلة. غداً سيأتى الرائد. آخر! آخر !

(**يُحضرون عامل منجم١ ويصل عندما يسحبون جسد العجوز**).

عامل منجم١ : (**يتحرر ممنْ يقوده**). ماذا حدث لخوان ؟ ماذا حدث له ؟

(**يمسكونه. يسحبون جسد العجوز**).

النقيب : الأفضل له أن يموت هذه الليلة . لم نُرِدْ أن نؤلمه ، لكنه أصرَّ. لقد كان العجوز عنيداً ..

عامل منجم١ : منذ لحظة كان يشجعنى لأننى كنتُ خائفًا.

النقيب : ماذا قال لك ؟

عامل منجم١ : قال إننى سأتشجَّع فى اللحظة الأخيرة.

النقيب : شجاعة على ماذا ؟

عامل منجم١ : على قول الحقيقة .

النقيب : هل تشعر أنك قوى ؟

عامل منجم١ : الآن نعم. " كل شىء فعلناه جماعةً" . اضربونى. ابدءوا الآن فى ضربى.كل شىء فعلناه جماعةً ! ماذا دهاكم بحيث لا تضربوننى ؟ سترون ما أنا قادر عليه. كل شىء فعلناه جماعةً . أتسمعون ؟ كل شىء ..!

(تنتابه نوبة عصبية ويجهش بالبكاء).

النقيب : هيا يافتى اهدأ . أنتَ ستتكلم بعقل. كلمنى عن الأشخاص الذين شاركوا ، عن الأشخاص، أتفهم ؟ أسماء وألقاب الأشخاص الذين شاركوا ، هذا هو ما أحتاجه.

عامل منجم١ : كلنا شاركنا !

(النقيب ينهض).

النقيب : (مظهره يتصلب). حسنًا. هذه القرية سوف تتذكرنى. جاويش !

الجاويش : أمرك ياسيدى !

النقيب : لقد كانوا كلهم. إذن حسنًا : كلهم سوف يُعاقبون ! فلتخرج كتيبتان من نقطة الشرطة وليضربوا القرية بالمدافع الرشاشة. ليضربوها بالمدافع الرشاشة ! ليحولوها إلى دم ونار ! بلِّغ أمرى للضابط !

الجاويش : أمرك ياسيدى.

(يخرج الجاويش. النقيب يُشعل سيجارة).

النقيب : هذه القرية سوف تتذكرنى.

عامل منجم١ : لا تفعل هذا ياسيادة النقيب.

النقيب : انتهى الأمر . أنتم أردتم ذلك.

عامل منجم١ : زوجتى وأولادى فى القرية. يمكن أن يُصيبهم مكروه.

النقيب : هل ستتكلم..؟ لازال أمامنا وقت. أحتاج مذنبين لتقديمهم غداً للرائد . أحتاج أن أخبره بشىء . لا أعلم شيئًا ! لا أعلم كيف حدث ! أعرف النتائج فقط. موتى. وحريق رهيب، هذا كل ما أعرفه ! الجاويش يقول إنه لا يعرف شيئًا. موظفو الشركة لا يعرفون شيئًا ! منْ يعرف ؟ منْ ؟ الجميع. لكن أحداً لا يريد أن يتكلم. تكلم أنت! **(عامل منجم١ يرفض برأسه)**.
إذن لتَمُتْ زوجتك وأبناؤك. بالنسبة لى لا يهمنى. خذوه !
(شرطيان يأخذان عامل منجم١ . النقيب يظل وحيداً. يعود الجاويش).

الجاويش : لقد خرجت الكتيبتان ياسيدى.

النقيب : حسنًا. **(يصل شرطى)**.

شرطى : سيدى !

النقيب : ماذا حدث ؟

شرطى : العجوز هذا..

النقيب : ما لهُ ؟

شـــــــــــرطـى : لقد مات، توقف قلبه.

الـنـقـــــــــيـب : إنها.. حادثة غير لطيفة. ليُعَد كل شىء فى سرِّية .. كل ما يتعلق بدفنه.

شـــــــــــرطـى : أمـرك ياسـيدى . **(يُحيىٌ ويخرج . الجاويش لا يتحرك، مظهره غريب).**

(النقيب ينظر إليه).

الـنـقـــــــــيـب : ماذا جرى لك ياجاويش ؟ **(بدأت تُسمع عن بُعد صوت طلقات).**

الجـــــــاويـش : **(يبدو أنه يمسح دمعة)**. لا ، لا شىء. الموضوع أن.. العجوز هذا ..المهم ،كان صديقى.. بحيث أننا فى العام الماضى أمضينا ليلة عيد الميلاد فى منزله وفى صباح اليوم التالى..إنه شىء تافه .. فـى صباح اليـوم التـالى أعـدَّ لى فنجانًا من القهوة ..

(يُسدل الستار . موسيقى. يُرفع الستار ببطء ثم تبدأ الخاتمة).

الخاتمة

(المشهد الأول)

(البيت الذى كان يسكن فيه بدرو العجوز. إينِس تجهز الإفطار. يخرج بابلو من داخل حجرة. يعانق إينَس).

بابلو : هل تعرفين فى أىَّ يومٍ نحنُ ؟

إينِس : نعم يابابلو.

بابلو : اشتريت لكِ هذا بالأمس. (**يُعطى إينِس علبةً صغيرة**).

إينِس : (**تفتحها، تُخرج سلسلةً بميدالية صغيرة**). إنها جميلة جداً.

بابلو : دَعينى، سأضعها حول عنقك.(**يضعها لها**)

إينِس : إنها تُعْجُبنى كثيراً، شكراً يابابلو. (**يجلس بابلو لتناول الإفطار**). الذكرى السنوية العاشرة لزواجنا..كيف تمضى السنوات بسرعة..!

بابلو : حقًا.

إينِس : يبدو أنه كان بالأمس عندما جئتَ إلى هنا.. لأن أبى كان قد دعاك .. كنتُ أجمع بعض الأشياء.. لا أتذكَّر ما هى..

بــــابـــــلـــــو : كنت تضعين قُمصانًا فى الحقيبة. أما أنا فأتَذَكَّر. لقد أمعنتُ النظر فيكِ كثيراً منذ البداية.

إيـــــنِـــــس : وأنا أمعنت النظر فيكَ ، ولكن منْ كان يظن..!

بــــابـــــلـــــو : هكذا تحدث الأمور. يلتقى الواحد بمنْ ستكون زوجته حيثُ لا يتوقع ذلك .. ودون أن يُدرك.. وبعد قليل لا يستطيع الواحد أن يعيش بدونها هكذا هى الحياة.

إيـــــنِـــــس : **(ترتجف بينما تتذكر)**. وبعد ذلك بقليلٍ بقيتُ وحيدةً جداً فى الدنيا .

بــــابـــــلـــــو : لا يجبُ الكلام عن تلك الليلة.

إيـــــنِـــــس : لن يستطيع أحدٌ فى القرية أن ينساها أبداً .

بــــابـــــلـــــو : **(بصوتٍ أجش)**. أعلمُ ذلك. أتعتقدين أننى لا أعرف ؟

إيـــــنِـــــس : ما هو الذى تعرفه ؟

بــــابـــــلـــــو : أن هناك منْ لا يغفره لى.

إيـــــنِـــــس : ها أنت تفكر فى هذا مرةً أخرى. ما هو الذى يجب أن يغفروه لك ؟

بــــابـــــلـــــو : لقد كنتُ أنا منْ ..

إيـــــنِـــــس : لم تكن أنت.

بــــابـــــلـــــو : أنا بدأتُ .

إيـــــنِـــــس : لا ينبغى أن تدَّعى الأهمية بالتفكير أنَّك كنت أنت.

بــــابـــــلــــو : ليتنى أستطيع أن أعتقد شيئًا آخر.

إيـــــنِـــــس : إن الوقت الذى مضى ليس كافيًا لنسيان مذبحة مثل مذبحة تلك الليلة. هذا هو كل ما يحدث فى القرية. الناس لاتزال فى حِداد.

بــــابـــــلــــو : الناس فى حداد ضدى.

إيـــــنِـــــس : إنها أوهامك أنت.

بــــابـــــلــــو : لقد مرت سنوات كثيرة. حان الوقت ليخلعوا ثوب الحداد. إنها سنوات طويلة.

إيـــــنِـــــس : هذا الحِداد هو آخر احتجاج للقرية على المذبحة يابابلو.

بــــابـــــلــــو : إينِس ، هل سامحتنى ؟

إيـــــنِـــــس : هل لدىَّ شىء أغفره لكَ ؟

بــــابـــــلــــو : لقد قلت ذلك بنفسكِ ؛ أنكِ فى تلك الليلة بقيتِ وحيدةً فى الدنيا.

إيـــــنِـــــس : أنت كنتَ موجوداً.

بــــابـــــلــــو : وماذا ؟

إيـــــنِـــــس : بقيْتُ معك .

بــــابـــــلــــو : لكن أبواكِ ماتا بين قتلى كثيرين.

إيـــــنِـــــس : **(تُخفى وجهها)**. اسكت.

بــــابـــــلــــو : أترينَ ؟ أنا أخيفك . لقد أتيتُ لأجلبَ التعاسة.

إيـــــنِـــــس : بابلو ..!

بــــابـــــلــــو : لقد قاسيتُ كثيراً ، لكن ليس بما يكفى.

إيـــــنِـــــس : لقد صِرْتَ أكبر سنًا فجأة .

بـــــابـــــلـــــو : عـانيتُ كـثـيـراً. كنتُ أسـمع من داخل الزنزانة قعقعة المدافع الرشاشة وأدركتُ ما كان يحدث. كنتُ أريد الخـروج لأمـوت مع النـاس، لكـنـنـي لم أكن أستطيع. كنت هناك حبيساً !

إيـــــنِـــــس : لو كان عليك بعض الذنب ، فقد غُفِرَ لك في تلك الليلة.

بـــــابـــــلـــــو : إننى لا أعلم.. هل تعـرفين ؟ لا أعلم على نحـوٍ أكيد إذا ما كنتُ رغبتُ أن أموت مع الناس في تلك الليلة أم أننى في واقع الأمر فرحتُ لحبسى ونجاتى.

إيـــــنِـــــس : نعم أنت تعلم. بالمناسبـة ، أنت تـعذب نفسـك. تحاول أن تفكر في أشيـاء مستحيلة لتـعذب نفسك بها.

بـــــابـــــلـــــو : إن الناس تنظر الىَّ بطريقة غريبة.

إيـــــنِـــــس : أنت الذى تتصور ذلك.

بـــــابـــــلـــــو : لا أجدنى في حالة طيبة إلا هناك.

إيـــــنِـــــس : أين ؟

بـــــابـــــلـــــو : في المُصلَّى . هناك لا ينظر إلىَّ أحدٌ بسوء. هناك أشرعُ في الصلاة وأكون مُطمَئنًا. أحيانًا يسخر منى الزمـلاء. لكننى في المُصلَّى أكـون مطمـئنًا. عندما أكون هناك أشعر أنَّ أحدًا يغفر لى ..

إيـــــنِـــــس : **(أسفة)**. بابلو ، ألا تستطيع الكف عن التفكير ..؟ ألا تستطيع ؟

بـــــابــــلـــــو : لا.

إيــــنِـــــس : لِمَ لا تفكر فيما تم تحقيقه ؟

بـــــابــــلـــــو : لم يتم تحقيق شيء .

إيــــنِـــــس : لقـد جـاءت الزيادة القليلة للمـرتب بعـد ذلك بشـهـور. دون أن يطلب أحـدٌ شيـئًا.. لا أقـول أنها حلّت الأمور كثيرًا لكن ..

بـــــابــــلـــــو : لايزالون يطردون المسنِّين من مساكنهم.

إيــــنِـــــس : يقولون إنهم يدرسون الطريقة ..

بـــــابــــلـــــو : يطردونهم مثل الكلاب.

إيــــنِـــــس : يقـولون إنـهم سـوف يرون مـا إذا كـان بوسـعـهم بناء مساكن أكثر.

بـــــابــــلـــــو : لنْ يفعلوا ذلك أبدًا. لا يهمهم.

إيــــنِـــــس : الموظفون الجُدد الذين جاءوا يعاملونكم بطريقة أفضل. كلهم يقولون ذلك. إنهم أُناسٌ طيبون.

بـــــابــــلـــــو : أَوتعتبرين ذلك إحراز شيء ؟ (**صمت**). عندمـا يـتـقـدم بنـا العـمـر يـنـبـغـى أن يكون لدينا ابن ذكر يلتحق بالعمل فى المنجم،حتى لا يتعين علينا الرحيل أبدًا ! ولنْ أسـمـع أنا بذلك أبدًا أبدًا ..! سوف يجب علينا الرحيل عن هذا البيت الذى هو كل حياتك .. حيث عشت منذ كنت طفلة.

إيــــنِـــــس : حـيث صِرْتُ امـرأةً ، حـيَث عرفـتَك ، حـيث وِلدَتْ ابنتنا..

بـــابـــلـــو : المسكينة تريزا .. مـاذا سـيحـدث لها في هذه الدنيا ؟

إيـــنِـــس : ستنجح .

بـــابـــلـــو : يقلقني أن وُلِدَتْ لي ابنة. لا أدرى مـاذا سـيكون من أمـر تريزا. يُقلقني أمـرها. هل ستستطيع الدفاع عن نفسها ؟ هل ستكافح ؟ هل ستعترف بهزيمتها مقدمًا ؟ هل ستستسلم للموت ؟

إيـــنِـــس : لا يستسلم أحدٌ للموت.

بـــابـــلـــو : يجب أن أخـرجهـا من هنا لكنني لا أصلح الآن لشيء. أنا مـهزوم. جئتُ هنا لأعـمل حتى أجد شيئًا ، وبقيت طـول حياتي ! لكن بما أنني لنْ أخرج من هنا فإنني أود أن ابنتي..

إيـــنِـــس : من الصعب الخروج من هنا. لقد قلت لك ذلك منذ البداية.

بـــابـــلـــو : لكن ابنتي .. (**ينهض. يخـرج من الباب. ينزل الساحة. يتنفس بعمق.**) تعالى ياإينِس. الجو جميل. إلى أن تدوى الصفارة في الساعة الثانية عشرة ، فأنا حر.. يبدو لي فجأةً أن وجود ساعات من الحرية شيئًا رائعًا ، حتى لو تعين عليَّ بعد ذلك النزول إلى جحيم المنجم هذا. وجود ساعـات مـن الحرية وإدراك أن الجو جميل !

(خـرجت إينِس. بابلو يطوّق خـصْـرها.) الجـو جـميل ياإينِس. وعمّـا قريب ، على الرغم من كل شـيء ، سوف يَهِلُّ علينا الربيـع.

(يــحــل الـظــلام .)



المشهد الثانى

(نقس المكان. تريزا ، ابنة بابلو وإينِس ، تجمع بعض الأشياء وتحفظها فى صندوق من الخشب. من داخل المنزل تصل إينِس ، التى تبدو هَرِمَةَ على وجهٍ رهيب. تحمل سلة فارغة.)

إيــــــنِــــــس : أنا ذاهبة للتسوق ياتريزا. انتبهى للشعلة .

تـــــريـــــزا : نعم.

إيــــــنِــــــس : قال أبوكِ إنه سيعود فى الحال. وعليه فسوف نتناول العشاء مبكرًا.

تـــــريـــــزا : هل ذهب إلى الشركة ؟

إيــــــنِــــــس : نعم. ليُسَوِّى بعض الأوراق.. أنا أيضًا سأعود مبكرًا.

(تخرج وتعبر الساحة. تضع تريزا قُمصانًا فى الصندوق. من ناحية الساحة ، من آخرها ، يصل شابٌ . يتوقف. يتردد. ينظر حوله. الجو آخذٌ فى الإظلام ولا نكاد نميز وجهه. يقترب من الباب. يطرق . تترك تريزا ما تفعله وتذهب لتفتح . تفتح).

الشـــــاب : أهذا منزل السيد بابلو ؟

تـــريـــزا : نعم..

الشـــــاب : أيمكنني الدخول ؟

تـــريـــزا : ادخل.

الشـــــاب : هل هو موجود ؟

تـــريـــزا : لا. لكنه سيأتي حالاً.

الشـــــاب : هل يمكنني انتظاره هنا ؟

تـــريـــزا : حسناً.

الشـــــاب : جئتُ لأعمل في المناجم ، وقد طلب مني أحد أبناء بلده ، من المدينة - كان يُراسله - أن آتي لأراه فربما استطاع أن ينصحني في الأيام الأولى " أنت تقول له أنكَ قادم من طرف خواكين، صاحب خمارة الحي " هكذا قال لي ، " وسترى كيف ينصحك ".

تـــريـــزا : إذن تفضل بالجلوس. **(صمت. تستمر هي في العمل. هو يراقبها)** .

الشـــــاب : هل حضرتك ابنته ؟

تـــريـــزا : نعم. **(صمت. تبحث تريزا عن شيء في داخل المنزل وتعود)**. إذن فقدجئتَ لتعمل في المناجم.

الشـــــاب : لكن لوقت قليل.

تـــريـــزا : الجميع يقولون ذلك.

الشـــــاب : أو ربما أبقى ، لو كان هناك شيء أعمله هنا .

تـــريـــزا : هنا ؟ إن الإنسان هنا ييأس. يَملُّ الحياة.

الشاب : سوف نرى.
تريزا : من الواضح أنك لا تعرف هذا . ولذلك أنتَ مسرور.
الشاب : أعرف أشياء أسوأ.
تريزا : غير معقول.
الشاب : نعم بالطبع.. حرب..معسكر الاعتقال.. السجن.. أحقًا يبدو لكِ هذا أسوأ شيء فى الدنيا ؟
تريزا : هذا سجن آخر .
الشاب : إنه مختلف..
تريزا : سوف ترى كيف يخرج الرجال من نفق المنجم بعد يوم عمل. سترى كيف تخرج حضرتك لو أرسلوك للعمل فى الآبار.
الشاب : أفضّل الهواء الطلق.
تريزا : يشتغلون ساعةً أكثر .. ولكن ذلك أفضل. **(صمت. تنظر إلى الشاب)**. حضرتك.. كنت فى السجن ؟
الشاب : نعم.
تريزا : لماذا ؟
الشاب : من أجل .. السياسة.
تريزا : هل تُهمُّك السياسة ؟
الشاب : طبعًا..
تريزا : وهل تنتمى لحزب ؟
الشاب : لى .. لى رُفقاء. **(تريزا تنظر إليه بدهشة)**.

تــــــريــــــزا : ثوار ؟

الـشــــــــاب : يمكن أن تقولى ذلك ..

تــــــريــــــزا : لابد أن يكون هذا مثيراً .

الـشــــــــاب : ليس كثيراً. على الرغم من أنه فى بعض الأحيان يكون الأمر كذلك.

تــــــريــــــزا : هل أنتَ " مُحرِّض "؟ !

الـشــــــــاب : **(يضحك)**. لا.

تــــــريــــــزا : **(تنظر إليه بثبات)**. لماذا جئتَ إلى القرية ؟

الـشــــــــاب : لقد قلت لكِ إننى جئتُ للعمل.

تــــــريــــــزا : ألم يكن بوسعكَ البحث عن مكانٍ آخر.

الـشــــــــاب : هذا المكان يُعجبنى.

تــــــريــــــزا : ألا يوجد شىء أفضل فى المدينة ؟

الـشــــــــاب : لا أعرف. لكننى لم أستطع البقاء. أنا مثل المنفى..عندما خرجتُ من السجن اضطررت أن أرحل عن المدينة.

تــــــريــــــزا : آه..**(صمت)**. إذن تستطيع أن تتكلم مع أبى اليوم وربما يَدُلك على شىء هو يعرف هذا المكان جيداً. كل حياته هنا ... **(يُصدر حركة برأسه)**. لو تأخرت قليلاً ما وجدتنا ، هل تعرف ؟

الـشــــــــاب : لماذا ؟

تــــــريــــــزا : لأننا راحلون. غداً سنرحل.

الـشــــــــاب : ترحلون ؟

تــــــريــــــزا : نعم ، أبى مُسن. أحالوه للتقاعُد.

الشـــــــاب : حسنًا ، وماذا ؟
تـــريـــــزا : يجب أن نرحل.
الشـــــــاب : ألا تستطيعون أن تبقوا هنا ؟ أم أنكم لا تريدون ؟
تـــريـــــزا : لا نستطيع.
الشـــــــاب : وكيف يكون هذا ؟
تـــريـــــزا : يجب علينا أن نترك المنزل.
الشـــــــاب : لا أفهم ذلك.
تـــريـــــزا : إنه ليس منزلنا.
الشـــــــاب : لكنكم عشتم فيه كل حياتكم.
تـــريـــــزا : أمي وُلِدت هنا ..
الشـــــــاب : لا يستطيعون طردكم.
تـــريـــــزا : ليلة أمس أقام أبى حفلة الوداع.
الشـــــــاب : وماذا يكون هذا ؟
تـــريـــــزا : عمال المناجم يُقيمون حفلة لأصدقائهم من آخر مرتب يتقاضونه.
الشـــــــاب : حفلة ؟
تـــريـــــزا : نعم.
الشـــــــاب : هل يستطيعون أن يقيموا حفلة عندما يحدث شيء هكذا ؟
تـــريـــــزا : يفعلون ذلك. إنها عادة.
الشـــــــاب : لا أفهم ذلك. إنهم يتعاملون مع هذا الأمر بهدوء ، أم ربما هذه هى قرية الجُبناء ..!
تـــريـــــزا : لا تقل هذا.

الشـــــاب : أليس هناك منْ يحتج ؟

تـــريـــزا : لا يجب أن تتكلم بسوءٍ عن أهل هذه القرية . لا يجب أن تتكلم بسوء !

الشـــــاب : لقد غضبتِ. لا تغضبى. سامحينى.

تـــريـــزا : لقد حدثت فى هذه القرية أشياء كثيرة ثم يأتى غريبٌ ليقول هذا.

الشـــــاب : لقد طلبت منكِ الصفح.

تـــريـــزا : أتعرف ما فعله أبى قبل أن أولد ؟ لقد ثار من أجل موضوع المنازل.

الشـــــاب : وماذا حدث ؟

تـــريـــزا : ذهبوا إلى مقر إقامة الإنجليز وأضرموا فيه النيران. قتلوا العديد . وجاءت الشرطة وضربوا القرية بالمدافع الرشاشة ، ومات أناس كثيرون. منذ ذلك الحين لم يجرؤ أبى على شىء. كان منذ ذلك الحين ! (**تبكى**).

الشـــــاب : (**متأثرًا**). سامحينى. لم أقصد أن أقول.. لقد أخطأت..

(يظل صامتًا. تريزا ترفع بصرها وتنظر إليه).

تـــريـــزا : ماذا جرى لك ؟

الشـــــاب : كنت أفكر ..

تـــريـــزا : هل أحزنكَ ما قُلته لكَ ؟

الشـــــاب : كنت أفكر ..(**ينظر إلى تريزا ويُضيف**): فكرت أنه ربما لا ترحلون غداً.

تـــــريـــــزا : ماذا تقول ؟!

الـشـــــــاب : أقـول ..(صـوته يَرِنُّ غـريبًا). لا أدرى.. ينبـغى عمل شىء..

(تريزا تبـدو خـائفـة. تنظر إلى الشـاب بثبـات. تقول) :

تـــــريـــــزا : لا ! لا تقل هذا ، أرجوك !

الـشـــــــاب : ولِمَ لا ؟

تـــــريـــــزا : **(خائفة).** لأنه فى كل مرة أريد عمل شىء هنا ، كـان يموت أناس كـثـيـرون .. والذين يبـقـون على قيد الحياة يظلون فى حزنٍ إلى الأبد.. لا ينبغى عمل شىء!

الـشـــــــاب : سوف أكتب خطابًا.

تـــــريـــــزا : لِمَنْ ؟

الـشـــــــاب : إلى الزملاء.

تـــــريـــــزا : لماذا ؟

الـشـــــــاب : **(دون أن يعبأ).** فى نفس هذه الليلة.

تـــــريـــــزا : لأجل أن يخبروك بما يمكن عمله ؟

الـشـــــــاب : لا. هذا أنا أعـرفه. لأجل أن أخـبـرهم بمـا سـوف يحدث ولكى يستعدوا لمساعدتنا.

تـــــريـــــزا : لا.. لا تفـعل شيـئًـا ..إن والدىَّ مُسنان..سنرحل. أنا سـأجـد عـمـلاً.. سـوف أمـسح البـلاط فى المـدينة.. أو فى أى مكانٍ .. لا ينبغى عمل شىء!

(بابلو يعبـر السـاحـة. إنه عـجوز جدًا. يسـيـر بصعوبة . يصل إلى البيت حيث تريزا والشاب ،

يحـدق كل منهما فى الآخر . يفتح). والدى ..!
(تُقبل بابلو الذى يربت على كتـفها. يُحـدق فى الشاب الذى يحييه).

الـشـــــــــاب : مساء الخير ياسيد بابلو.

بــــابــــلــــو : مساء الخير.

الـشـــــــــاب : جئتُ من طرف خواكين ، صاحب خمارة الحى.

بــــابــــلــــو : خواكين الطيب ! وماذا تخبرنى عن هذا العجوز المسكين ؟ لابد أنه عجوزٌ جداً ، أليس كذلك ؟

الـشـــــــــاب : إنه على ما يُرام. ويُرسل لك تحياته.

بــــابــــلــــو : شكراً يافتى . وهل جئت للعمل هنا... أم أنكَ فى زيارة ؟

الـشـــــــــاب : بل للعـــمل هنا..لكن، لشـىء آخـــر أيضـًــا.. لوحضرتك سمحت لي .

بــــابــــلــــو : لشىء آخر ؟ لأى شىء ؟

الـشـــــــــاب : لأقــول لحــضــرتك أنك لا يجب أن ترحل من هنا..إذا كنتَ تريد البقاء.

بــــابــــلــــو : **(ينظر للشاب فى دهشة)**. ماذا تقول ؟ إنه أمرٌ مدهش.. منذ سنين عديدة ..أتذكر.. إنه لأمـر مُضحك..إذن ، هل تبدأ الأمور من جديد ؟

الـشـــــــــاب : إن أحداً لا يستطيع أن يطردك من هذا البيت. إنه بيتك.

بــــابــــلــــو : **(ينظر إليـه بإمعـان، يرفع كـتـفيـه)**. إنه أمـرٌ مُدهش..استمر..

الشـــــــاب : أعْلَمُ ما تُفكر فيه. لقد حَكَتْ لي ابنتك ما فعلته حضرتك.

بــــابــــلـــــو : (**يبدو شاردًا**). آه ، حكت لك...

الشـــــــاب : لكن الآن الوضع مختلف. الآن لدينا زملاء. حضرتك لن ترحل من هنا.

بــــابــــلـــــو : (**يقول بصرامة**). اسمع يافتى..هذه الحكاية حدثت.. لن تبدأ مرة أخرى .. كانت دموية.. بلا فائدة. وكئيبة لدرجة..أنه لازالت هناك ليالٍ لا أستطيع النوم فيها .. (**يُخفى عينيه بيديه، يهمهم فى ضيق**). من أجل لا شىء!

الشـــــــاب : (**بحماس**). لم يكن ذلك بلا فائدة ياسيد بابلو.. كان ذلك من أجل أن أستطيع أنا هذه الليلة الوصول إلى هنا وأقول لك ..إنَّ الآن كل شىء مختلف وأنه..إذا جرى دم عمال المناجم مرة أخرى فسوف يُلاحظ هذا الدم فى كل أنحاء البلد..وإذا حدث ذلك..فإن آلاف من العمال الذين لا تعرفهم حضرتك سوف يهجرون المصانع..، وسوف يصل الخبر إلى الحقول وسوف ينظر الفلاحون إلى هنا، وسوف يخرج الطلاب إلى الشوارع، ليطالبوا بالعدالة، فى مواجهة الشرطة..، وهناك أناس كثيرون هادئون وراضون سوف يشحبون من الخوف..(**فترة صمت. بابلو يبدو متأملاً**) .

باب‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍لو : **(بحركة غريبة)**. جائز !

تريزا : **(تنظر لأبيها وهى خائفة بعض الشيء)**.
ما رأيك ياأبى ؟ فيمَ تفكر ؟

بابلو : لا شيء. **(نظرته شاردة)**.

تريزا : لم أرَكَ هكذا أبداً. هل أصابكَ مكروه ؟

بابلو : لا. الموضوع..**(ينظرّ للفتى، يقول بتأثر)**. شكراً.

الشاب : **(متأثراً)** .علام تشكرنى ؟

بابلو : **(لا يسمعه)**. يدهشنى كثيراً.

الشاب : ما هو ؟

بابلو : يدهشنى ..أن أحداً لم يعلم بذلك.،، وأن الأمر كان كما لو لم يحدث شيء.،، أن احتجاجنا ، والدم ، ودوى المدافع الرشاشة، وحداد هذه القرية، ويأسها..؛ أن كل ما حدث هنا لَم يسمعه أحد.. يدهشنى...

الشاب : أنا لم أكن قد وُلِدْتُ بعد أو كنتُ صغيراً جداً.
لا أدرى..لكن كانَ هناك أناس يسمعون !

بابلو : لم يأتِ أحد لنجدتنا. لا أحد..هذه هى الحقيقة.

الشاب : لم يكنَ الوقت قد حان بعد. ما كانوا يستطيعون.

بابلو : لم يأتِ أحد ليقول لي على الأقل: " أنتم على حق..كَان أمراً عادلاً.. أنتم أبرياء.." من أجل ماذا ؟ حتى أننا على الأقل حينما نتذكر كل ذلك ، لا نعانى كثيراً.

الشاب : أتفهَّم ما تقول .

بــــابــــلـــــو : خـــلال فـــتـــرة من الزمن لم يتكلم أحـــدٌ عن ذلك.وكـــانت الحـــال ســـيـــئـــةً فـي ظل ذلك الصـمت..كـان الأمـر ..كـمـا لو كـانت أفـواهنا مكمـمـة. كنا نتبـادل النظرات..وكـان هذا هو كل شيء . بعـــد ذلك عُـرِفَ مـا قـالتـه الشـركـة، التفسير الذى قبله كل الناس ..ليس السببَ أننا احتججنا ..فلم يكن لدينا سببٌ وإنما قادنا عميل أجنبى ، حـرض على الثـورة لحـسـاب شـركـة مُعادية.

الـشـــــــــاب : لكن لم يكن الأمر هكذا !

بــــابــــلـــــو : لا..كنتُ أنا..لكن أنا نفـــسى منذ ذلك الحين أصبحتُ أصَدِّقُ تلك الحكاية من كثرة سماعها.. أنا نفسى صِـرْتُ أصـدق بأن الاحـتجـاج كـان جريمة .. لم يأتِ أحـد ليقـول لي شـــيئًا آخر.. لا أحـد ! وفى الواقع، كـان مُـريحـاً بالنسـبـة لي الاعـتـقـاد بأن المسئول عن الجرائم كـان..كـيف يدعونهم؟ ..مـحرض ..أجنبى..(**ينظر إلى الشاب ويُضيف بصرامة**). لم يأتِ أحد إلى المناجم أبدًا. كنا دائمًا وحيدين.

الـشـــــــــاب : أنا لست بمفردى.. بل وصلت الآن.. من طرف أناس كثيرين..لكى أقول لك إن حضرتك كنتَ على صواب.

بــــابــــلـــــو : أعتقد أنه قد فات الأوان. أنا عجوز. فات الأوان !

الشـــاب : لا..لم يفت الأوان..فـات الأوان للذين رحلوا .. الذين لقوا حتفهم رميًا بالرصاص قبل أن يستطيع أحد الدفاع عنهم..بالطبع فات الأوان بالنسبة لهؤلاء ..وفات الأوان بالنسبة للذين ماتوا من الجوع والاشمئزاز والإهمال .. وبالنسبة لآخرين لم يموتوا بعد..غير أنهم فى هذه الساعات يتذللون فى الشوارع والقُرى دون أن يعرف أحد مَنْ هم... لأن كلاً منهم مجرد إنسان متسخ وحزين يطلب منا شيئًا فى الشارع ولا نعرف ماذا نقول له...شخص يطرق الباب ويظل ناظرًا إلينا، فنفهم ، ويقول له أحدهم: " ربنا يساعدك.." ؛ شىء لا يكاد يُميَّز على سلم المترو ويكون رجلاً نائمًا؛ خبر فى الجريدة نعرف من خلاله أن إنسانًا مات مُجمدًا فى كهف ؛ رجل عجوز ينزل ، دون أن يعرف أحد مَنْ هو، فى مستشفى للأمراض العقلية ؛ مخمورٌ نبتعد عنه فى الشوارع..بالنسبة لهؤلاء فات الأوان.. لكن ليس بالنسبة لحضرتك فأنت لاتزال موجوداً هنا.. ولا بالنسبة لآخرين.. لم يَفُت الأوان لكثيرين ياسيد بابلو .. أليس كذلك؟

بـــابـــلـــو : **(متأثرًا جدًا)**. بالتأكيد..أسمع كلامك يافتى ، وفجأة أتنفس بارتياح ... إذن ، استحق الأمر التضحية..إذن لم تكن تضحياتنا بلا فائدة..

الشـــاب : كان ذلك مفيداً.

بـــــابـــــلـــــو : **(تقريبًا بطريقة غامضة)**. أحقـًا؟.. أحقًا أننا جميعًا - متضـامـنين - جـعلنـا مـن الممكن أن تستطيع أن تتكلم هكذا يابنى ؟

الـشــــــــاب : بالتأكيد.

بـــــابـــــلـــــو : أحقًا كان من الضرورى لنا ولمنْ كانوا قبلنا أن نعرف جيداً ما نريد لكى تعرفه أنت الآن ؟

الـشــــــــاب : صحيح .**(فترة صمت)**.

بـــــابـــــلـــــو : أنا فى حالة جيدة هذه الليلة..منذ وقت طويل ، لم أكن سـعـيـداً.. أليس كـذلك ياتريزا؟ ، واليــوم.. ، باللغرابة..بقدر ما أنا سعيد عندى .. غُصة فى حلقى و..**(ينقطع صـوتُه)**. لا أفـهم..لا أفـهم السبب..

تـــريــــــزا : **(التى تبكى)**. أبى..

(من الساحة تصل إينِس. تدخل البيت. تحضر بعض الأشياء فى السلة. ينهض بابلو).

بـــــابـــــلـــــو : إينِس. **(تضع إينِس السلة على المائدة. ترد)** .

إيــــنِــــس : ماذا ..؟

بـــــابـــــلـــــو : (يكرر بحـمـاسٍ غـريب). إينس ! **(إينِس التى بدأت تُخـرج العلَب من السلةَ ترفع رأسـهـا مندهشة. بابلو يكاد يصرخ:)** لنْ نرحل غداً !

(صمت. يتبادلون النظرات. يُسدل الستار).

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء (جـ١)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الحلوجى وعبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	خليل كلفت
٣٦-	نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد
٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم

٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الإغريق والحسد	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاتى
٤٩-	الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التدعيمى	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونييث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢-	لذّة النّص	رولان بارت	محمد خير البقاعى .
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض .
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض .
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	عبد المقصود عبد الكريم

٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الغمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوي
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقي	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دي ثربانتس	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نخبة	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرامتي	أشرف علي دعدور
١٠٧-	صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	محمد عبد الله الجعيدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	إكرام يوسف
١١٣-	راية التمرد	سادي پلانت	أحمد حسان
١١٤-	مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	نسيم مجلي
١١٥-	غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	سمية رمضان

١١٦-	امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧-	المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨-	النهضة النسائية في مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩-	النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	بإشراف: رءوف عباس
١٢٠-	الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	نخبة من المترجمين
١٢١-	الدليل الصغيرعن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	محمد الجندي وإيزابيل كمال
١٢٢-	نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣-	الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقولاي ألكسندر وفنا نولينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤-	الفجر الكاذب	جون جراي	أحمد فؤاد بلبع
١٢٥-	التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	سمحة الخولي
١٢٦-	فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	عبد الوهاب علوب
١٢٧-	إرهاب	صفاء فتحي	بشير السباعي
١٢٨-	الأدب المقارن	سوزان باسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩-	الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠-	الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	شوقي جلال
١٣١-	مصر القيمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢-	ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	عبد الوهاب علوب
١٣٣-	الخوف من المرايا	طارق علي	طلعت الشايب
١٣٤-	تشريح حضارة	باري ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥-	المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦-	فلاحو الباشا	كينيث كونو	سحر توفيق
١٣٧-	مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	كاميليا صبحي
١٣٨-	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩-	پارسيڤال	ريشارد ڤاجنر	مصطفى ماهر
١٤٠-	حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبوري
١٤١-	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢-	الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	حسن بيومي
١٤٣-	قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	عدلي السمري
١٤٤-	صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	سلامة محمد سليمان
١٤٥-	موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦-	الورقة الحمراء	ميجيل دي ليبس	علي عبدالرءوف البمبي
١٤٧-	خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	عبدالغفار مكاوي
١٤٨-	القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	علي إبراهيم منوفي
١٤٩-	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إسبر
١٥٠-	التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان
١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراعنة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت

١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	فرنان برودل	بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن آفانا سيڤا	سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	فتحى العشرى
١٨٤- القاهرة... حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كرنان	بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	بول دى مان	سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد

١٩٤- مختارات من النقد الانجلو-أمريكي	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلي النعماني	جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيري	ادوين إمري وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمي سيبروك	فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الديني للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٤)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالي	جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	علي يوسف علي
٢٠٧- ليل أفريقي	رامون خوتاسندير	محمد أبو العطا
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائي	سنائي الغزنوي	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد علي الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	أنتوني جيدنز	محمد محمود محي الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغي	محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	علي إبراهيم منوفي
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية في الكون	بارى باركر	علي يوسف علي
٢٢١- شعرية كفافي	جريجورى جوزدانيس	رفعت سلام
٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	نسيم مجلي
٢٢٣- العلم في مجتمع حر	بول فيرابنر	السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	منى عبدالظاهر إبراهيم
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	طاهر محمد علي البربرى
٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى ماريا ديف بوركي	السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣١- الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	جمال عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	مصطفى إبراهيم فهمي

٢٣٣-	فكرة الاضمحلال	أرثر هومان	طلعت الشايب
٢٣٤-	الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	فؤاد محمد عكود
٢٣٥-	ديوان شمس تبريزى (جـ١)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦-	الولاية	ميشيل تود	أحمد الطيب
٢٣٧-	مصر أرض الوادى	روبين فيرين	عنايات حسين طلعت
٢٣٨-	العولمة والتحرير	الانكتاد	ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩-	العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١-	فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢-	سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)	ليفى بروفنسال	على عبدالرءوف اليمبى
٢٤٤-	الغليان	لاورا إسكيبيل	نادية جمال الدين محمد
٢٤٥-	نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	توفيق على منصور
٢٤٦-	مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	على إبراهيم منوفى
٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨-	حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	عبداللطيف عبدالحليم
٢٤٩-	لغة التمزق	دراجو شتامبوك	رفعت سلام
٢٥٠-	علم اجتماع العلوم	دومنييك فينيك	ماجدة محسن أباظة
٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	على بدران
٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوڤا	حسن بيومى
٢٥٤-	الفلسفة	ديڤ روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥-	أفلاطون	ديڤ روبنسون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦-	ديكارت	ديڤ روبنسون وكريس جرات	إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	محمود سيد أحمد
٢٥٨-	الغجر	سير أنجوس فريزر	عُبادة كُحيلة
٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	فاروجان كازانجيان
٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	جوردن مارشال	بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١-	رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢-	مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	محمد أبو العطا
٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن	جون جريين	على يوسف على
٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة	هوراس وشلى	لويس عوض
٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة	جلال آل أحمد	عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عرودكى
٢٦٨-	ديوان شمس تبريزى (جـ٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (جـ١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزير العربية وشرقها (جـ٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	شوقى جلال

٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	إبراهيم سلامة
٢٧٣-	الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	عنان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ت. س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	فرانك جوتيران	عبد القادر التلمسانى
٢٧٧-	الجينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدايات	إسحق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠-	من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد
٢٨١-	الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق	خوان رولفو	على البمبى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً	يوريبيدس	أحمد عتمان
٢٨٥-	رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	سمير عبد الحميد
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	زين العابدين المراغى	محمود سلامة علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ١)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	المسرح الإسبانى فى القرن العشرين (جـ٢)	فرانشسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة للأدب العربى	روجر آلن	نخبة من المترجمين
٢٩٤-	فن الشعر	بوالو	رجاء ياقوت صالح
٢٩٥-	سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦-	مكبث	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوانى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١-	أسطورة بروميثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى (مج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢-	فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣-	بوذا	جين هوب وبورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	چان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	الشعور	ديفيد بابينو	محمود محمد أحمد
٣٠٨-	علم الوراثة	ستيف جونز	ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩-	الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	جمال الجزيرى
٣١٠-	يونج	ناجى هيد	محيى الدين محمد حسن

٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية	خايير بيان	عبدالله الجعيدى
٣١٤-	الفن كعدم	جينس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	نخبة من المترجمين
٣٢٢-	وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	ديليو يوجين كليناور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم سليمان
٣٢٤-	اللعب بالنار	أشرف أسدى	محمود سلامة علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السردين	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	مصطفى فهمى
٣٣٥-	عصر الشك	ناتالى ساروت	فتحى العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (جـ٣)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	فخرى لبيب
٣٤١-	قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	حسن حلمى
٣٤٢-	سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	عبد العزيز بقوش
٣٤٣-	العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	سمير عبد ربه
٣٤٤-	الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	سمير عبد ربه
٣٤٥-	الركض خلف الزمن	بونه ندائى	يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدى	جمال الجزيرى
٣٤٧-	الصبية الطائشون	جان كوكتو	بكر الحلو
٣٤٨-	المتصوفة الأولون فى الأدب التركى (جـ١)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	أحمد عمر شاهين

٣٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	عطية شحاتة
٣٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصارى
٣٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٣٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٣٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	على إبراهيم منوفى
٣٥٥-	التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	محمود سلامة علاوى
٣٥٦-	الميراث المر	بول سالم	بدر الرفاعى
٣٥٧-	متون هيرميس	نصوص قديمة	عمر الفاروق عمر
٣٥٨-	أمثال الهوسا العامية	نخبة -	مصطفى حجازى السيد
٣٥٩-	محاورات بارمنيدس	أفلاطون	حبيب الشارونى
٣٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ليلى الشربينى
٣٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢-	تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	سيد أحمد فتح الله
٣٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبرى محمد حسن
٣٦٤-	حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٣٦٥-	سأم باريس	شارل بودلير	محمد أحمد حمد
٣٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٣٦٧-	القلم الجرىء	نخبة	البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨-	المصطلح السردى	جيرالد برنس	عابد خزندار
٣٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	فوزية العشماوى
٣٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كليرلا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٣٧١-	المتصوفة الأولون في الأدب التركى (جـ٢)	محمد فؤاد كوبريلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٣٧٢-	عاش الشباب	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣-	كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	على إبراهيم منوفى
٣٧٤-	اليوم السادس	أندريه شديد	حمادة إبراهيم
٣٧٥-	الخلود	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٣٧٦-	الغضب وأحلام السنين	نخبة	إدوار الخراط
٣٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (جـ٤)	على أصغر حكمت	محمد علاء الدين منصور
٣٧٨-	المسافر	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩-	ملك في الحديقة	سنيل باث	جمال عبدالرحمن
٣٨٠-	حديث عن الخسارة	جونتر جراس	شيرين عبدالسلام
٣٨١-	أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢-	تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	أحمد محمد نادى
٣٨٣-	هدية الحجاز	محمد إقبال	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤-	القصص التي يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	إيزابيل كمال
٣٨٥-	مشترى العشق	محمد على بهزادراد	يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦-	دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧-	أغنيات وسوناتات	جون دن	بهاء جاهين
٣٨٨-	مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور

٣٨٩-	من الأدب الباكستاني المعاصر	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠-	الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	عثمان مصطفى عثمان
٣٩١-	الحافلة الليلكية	مايف بينشى	منى الدروبى
٣٩٢-	مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣-	فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	زينب محمود الخضيرى
٣٩٤-	القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	هاشم أحمد محمد
٣٩٥-	آلام سياوش	إسماعيل فصيح	سليم حمدان
٣٩٦-	السافاك	تقى نجارى راد	محمود سلامة علاوى
٣٩٧-	نيتشه	لورانس جين	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨-	سارتر	فيليب تودى	إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩-	كامى	ديفيد ميروفتس	إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠-	مومو	مشيائيل إنده	باهر الجوهرى
٤٠١-	الرياضيات	زيادون ساردر	ممدوح عبد المنعم
٤٠٢-	هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣-	ربة المطر والملابس تصنع الناس	توبور شتورم	عماد حسن بكر
٤٠٤-	تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ظبية خميس
٤٠٥-	إيزابيل	أندريه جيد	حمادة إبراهيم
٤٠٦-	المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	جمال عبد الرحمن
٤٠٧-	الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	طلعت شاهين
٤٠٨-	[illegible] مصر	[illegible]	[illegible]
٤٠٩-	[illegible] السعادة	[illegible] راسل	[illegible]
٤١٠-	خلاصة القرن	كارل بوبر	الزواوى بغورة
٤١١-	همس من الماضى	جينيفر آكرمان	أحمد مستجير
٤١٢-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	نخبة
٤١٣-	أغنيات المنفى	ناظم حكمت	محمد البخارى
٤١٤-	الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	أمل الصبان
٤١٥-	صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦-	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	مصطفى بدوى
٤١٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٥)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميجاس	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة	روى متحدة	أشرف محمد كيلانى
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ١)	نخبة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراءات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	محمودد سلامة علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ثريا شلبى

٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك	محمد أمان صافى
٤٢٩-	هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدى الجابرى
٤٣٤-	الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	الحركة النسائية	[illegible]	جمال الجزيرى
٤٥٠-	ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا وربيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبورن ڤان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى وأوسكار زاريت	محيى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل
٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيدس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	لكان	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلة	مايكل بارنتى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة محمود

٤٦٧–	التفكير السياسي	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨–	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٤٦٩–	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدي عبدالرازق
٤٧٠–	الأراضي والجودة البيئية	نخبة	محمد السيد النة
٤٧١–	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	نخبة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢–	دون كيخوتي (القسم الأول)	ميجيل دي ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣–	دون كيخوتي (القسم الثاني)	ميجيل دي ثربانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤–	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥–	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عناني
٤٧٦–	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧–	تاريخ الصين	هيلدا هوخام	أشرف كيلاني
٤٧٨–	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لي شي دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩–	المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠–	تساي ون جي (مسرحية صينية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١–	عباءة النبي	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢–	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة محمود
٤٨٣–	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامي
٤٨٤–	جمالية التلقي	هانسن روبيرت ياوس	رشيد بنحدو
٤٨٥–	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوي	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦–	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحليم عبدالغني رجب
٤٨٧–	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	[illegible]	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨–	الحب الذي كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩–	هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	محمود رجب
٤٩٠–	أسمار الببغاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١–	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقي	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢–	محمد علي مؤسس مصر الحديثة	جي فارجيت	محمد رفعت عواد
٤٩٣–	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤–	كتاب الموتى (الخروج في النهار)	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥–	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦–	الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ١)	إكوانو بانولي	نخبة
٤٩٧–	العلمانية والنوع والدولة في الشرق الأوسط	نادية العليّ	مصطفى رياض
٤٩٨–	النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد علي بدوي
٤٩٩–	تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	فيصل بن خضراء
٥٠٠–	في طفولتي (دراسة في السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكي	طلعت الشايب
٥٠١–	تاريخ النساء في الغرب (جـ١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢–	أصوات بديلة	هدى الصدّة	هالة كمال
٥٠٣–	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة	محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤–	كتابات أساسية (جـ١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥–	كتابات أساسية (جـ٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق

٥٠٦-	ربما كان قديساً	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	شوقى فهيم
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرقَّع	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جوناثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاسّ	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون وودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون ديفز	نادية رفعت
٥٢٦-	علم السياسة [illegible]	[illegible]	[illegible]
٥٢٧-	كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	تروتسكى والماركسية	طارق على وفِلْ إيفانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٥٣١-	ما الذى حَدَثَ فى «حَدَث» ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	صفاء فتحى
٥٣٢-	المغامرُ والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٣٣-	تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد الشرقاوى
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	عبدالعزيز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	شوقى جلال
٥٣٧-	الحب والحرية	نخبة	عبدالغفار مكاوى
٥٣٨-	النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	محمد الحديدى
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحى
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رءوف عباس
٥٤١-	هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	ميلانى كلاين	نخبة	حمدى الجابرى

٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٤٧-	بارت	فيليب ثودى وآن كورس	جمال الجزيرى
٥٤٨-	علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدى الجابرى
٥٤٩-	علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	جمال الجزيرى
٥٥٠-	شكسبير	نيك جروم وبيرو	حمدى الجابرى
٥٥١-	الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	سمحة الخولى
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	على عبد الرءوف البمبى
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٥٥٦-	چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدى الجابرى
٥٥٧-	الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس	نخبة	جلال السعيد الحفناوى
٥٦١-	جناح جبريل	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٤-	عُش الغريب	خاثينتو بينابينتى	صبرى محمدى التهامى
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبد الحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٦٧-	الوطن المغتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر
٥٦٩-	موقع الثقافة	هومى. ك. بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسى	سير رويرت هاى	يوسف الشارونى
٥٧١-	تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب فى زمن الفراعنة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	جمال الجزيرى
٥٧٤-	مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين عبد العزيز السباعى
٥٧٥-	الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشرى محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرءوف
٥٧٩-	تشومسكى	چون ماهر وچودى جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (جـ١)	جون فيزر وبول سيترجز	محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يموتون	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا الذات	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان

الرقم	العنوان	المؤلف	المترجم
٥٨٤-	سفر	محمود دولت آبادی	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب	هوشنك كلشيرى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصينى	نخبة	عبدالعزيز حمدى
٥٨٨-	أمنحوتپ الثالث	آنييس كابرول	ماهر جويجاتى
٥٨٩-	تمبكت العجيبة	فيلكس ديبواه	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدى عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراتيوس	على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية	محمد صبرى السوربونى	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليرى	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة فى أفريقيا (جـ٢)	إكوادو بانولى	نخبة
٥٩٦-	الصحة العقلية فى العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومى على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهرين	محمود سلامة علاوى
٦٠٠-	الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢-	ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (جـ[illegible])	[illegible]اتيك	توفيق [illegible]
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى الصغير	مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦-	قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدنى
٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدجنة	رفائيل لوبث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيديولوچية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبى	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم. ى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	آى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى

٦٢٣-	نوادر جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (جـ٢)	نخبة	توفيق علي منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز	عبد الماجد الدريابادي	سمير عبد الحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ
٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	نخبة	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٠٠٤/٣١٢٨





فى مسرحية «خبز الشعب» أراد ساسترى أن يبرز لنا مأساة الرجل الثورى «دافيد» الذى يأخذ على عاتقه مسئولية جسيمة هى تطهير الثورة من الفساد والمفسدين دون أن يدرى أن معظم زملائه فى الحزب قد خانوا الثورة ومبادئ الحزب الذى ينتمون إليه. ويقع البطل فى اختبار صعب حينما يعلم بتورط أمه فى الفساد، إلا أن مثاليته وإخلاصه للحزب ومبادئ الثورة أبت عليه إلا أن [illegible] يستطيع تحمل تبعات قراره هذا، فيقدم على الانتحار فى نهاية المسرحية.

أما مسرحية «الأرض الحمراء» فيقدم لنا ساسترى فيها صورة من صور الظلم الاجتماعى، ممثلة فى مشكلة عمال المناجم الذين يطردون من مساكنهم التى منحتها لهم الشركة بعد أن أصبحوا متقاعدين وغير قادرين على العمل، وتبرز المسرحية محاولات هؤلاء العمال [illegible] والتى [illegible] التى يقوم بها العمال [illegible] والصرامة من قبل الشرطة التى [illegible] ضدهم [illegible]